نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة

تأليف

القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي

المتوفى سنة ٣٨٤ هـ

الجزء الثالث

تحقيق

عبود الشالجي

المحامي

دار صادر

بيروت

الطبعة الاولى ، بيروت 1972
الطبعة الثانية ، بيروت 1995



دار صادر للطباعة والنشر ، ص.ب. ١٠ بيروت - لبنان
Tel & Fax 961-4-920978 / 928271 / 922714 هاتف وفاكس

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة

٣



مقدمة المحقق

رب أعن

أقدم لقراء العربية، هذا الجزء الذي اعتبرته جزءاً ثالثاً، من كتاب نشوار المحاضرة، وأخبار المذاكرة، للقاضي أبي عليّ المحسّن بن عليّ التنوخي .

وكان هذا الجزء من جملة المخطوطات التي اشتملت عليها مكتبة العلامة أحمد تيمور بالقاهرة، أوصلها إلى المجمع العلمي العربي بدمشق المستشرق المعروف الأستاذ مرجليوث، فنشرها المجمع تباعاً في مجلته في السنة ١٩٣٢ واعتبرها الجزء الثاني من النشوار .

ولما كان الجزء الثاني من النشوار، قد تعيّن بظهوره في مخطوطة اصطنبول، وفقاً لما فصّلت في مقدمة الجزء الأول، وقد أكملت تحقيقه ونشره منذ حين .

لذلك، فقد اعتبرت هذه المخطوطة، جزءاً ثالثاً من أجزاء النشوار، وأرجو أن أوفق في إصدار الأجزاء التالية له، وفقاً لما وعدت به من قبل .

ومن الله أسأل التأييد والإعانة، والحفظ والصيانة، إنّه عزيز حميد، فعّال لما يريد .

بحمدون ١٩٧١/١١/٥

عبود الشالجي
المحامي

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

قد قدّمتُ فيما قبل هذا الجزء من هذه الأخبار ، عن سبب جمعي لها ، وأفصحت عن معناي [1] فيها ، وكرّرت ذلك في رسالة كل جزء ، وإن تغيّرت العبارة ، إمّا تصريحاً أو إشارةً ، وأعلمت قارئها ، ومكرّر النظر فيها ، أنّها نوع لم أسبق إلى كتبه ، لأنها مقصورة في الأكثر ، على أن يُتذاكر بها ، لاحتوائها على ضروب من الأحاديث السابقة والسالفة في زماننا ، التي تظلم عندي بأن لا تكتب ، وتعمّدت خلطها بفنون من طريف السير والحكايات ، وحديث الاتفاقات والمنامات ، وغريب الرقى والامتحانات ، وأخبار ضروب الناس من أهل [الحرف] والمهن والصناعات ، والملوك والرؤساء وأهل [المروآت] ، وغيرهم من الأخلاط والأوساط ، وعجيب [الأخبار] والمعاملات ، وتلميعها بطريّ الشعر ، وجديد [الملحة والنثر ، ممّن] ضمّني وإياه دهر ، دون أن يقارب [٢] زماني زمانه ، واشتهر حذقه وإحسانه ، وشرحت العلّة في ترك تبويبها ، واستفادة خلطها دون ترتيبها ، ونبّهت على الفوائد التي تتضمّن وتجمع ، واعتذرت مع ذلك ، إلى من لعلّها لا تنفق عليه ، أو تكسد وتبور لديه ، بأن قلت : إنّها على كلّ حال ، خير من مواضعها بياضاً ، وذكرت

---

١ في الأصل : معنى .

أنّها تصلح لمن قد فرغ من أكثر العلوم ، واشتهى قراءة ما يدلّه على أخلاق أهل الأزمنة ، وسُننهم ، وطرائقهم ، وعاداتهم ، وأن يقايس بين ما نحن فيه ، وما مضى ، ليعلم كيف ماتت الدنيا ، وانقلبت الأهواء ، وانعكست الآراء ، وفقدت المكارم ، وكثرت المحن والمغارم ، وهلك أهل الفضل والتفضّل ، وتلف أهل الستر والتجمّل ، وصغرت الهمم ، وتلاشت النعم ، وفقد الجمال ، وعدم النبل والجلال ، في أكثر الخصال ، وجمهور الرجال .

وحقّاً أقول ، لو عاش حكيم من أهل تلك الأزمنة ، حتّى يرى ما حصلنا عليه، ودفعنا إليه [٣]، ما شكّ في قيام الساعة، أو أنّ الناس بدّلوا بهائم مهملة، أو جعلوا آلات غير مستعملة ، لفقد الأحرار ، وشدّة الإعسار ، وبطول المكاسب ، وتواتر النوائب ، وحدوث السنن القبيحة ، والعوائد المسبّبة الفضيحة ، ونسأل الله العظيم ، فرجاً عاجلاً ، وصلاحاً للعالم شاملاً ، إنّه سميع مجيب ، رحيم ودود ، ذو العرش المجيد ، فعّال لما يريد ، وهو تعالى حسبنا ونعم الوكيل والمعين .

الأمين لا يتهم

حدّثني أبو العبّاس محمد بن نصر الشاهد[1] ، قال :

كان أبو عبد الله جعفر بن القاسم الكرخيّ[2] ، كتب إلى أبي جعفر بن معدان[3] ، أن يختار له وكيلاً ، ينظر له في ضيعته بالأهواز ، فاختار له عمر ابن محمد الأشجعيّ ، صاحبه ، فنظر في الضيعة سنين .

ثم وَلِيَ الكرخيُّ الأهواز ، وَوَرَدَها ، فطالب الأشجعيّ بالحساب ، فرفعه ، وتتبّعه كاتبه ، فخرّجوا عليه فيه ستة آلاف دينار .

فأمر الكرخيّ ، فلوزم الأشجعيّ [٤] في دهليزه ، وطولب بالمال ، فكتب إلى ابن معدان بخبره .

قال : وكان رسم الكرخيّ ، أن يستدعي أبا جعفر بن معدان ، في كلّ يوم ، إلى طعامه ، فاستدعاه في ذلك اليوم ، فتأخّر ، وراسله ، بأنّه من كان صاحبه ، وثقته ، واختياره ، متّهماً ، مسلّطاً عليه محالات الكتاب ، معتقلاً ، لا يستدعى للمؤاكلة .

قال : فامتنع الكرخيّ من الأكل ، وأنفذ إليه الأشجعي ، مع كاتب له ، والحساب ، وقال : والله ما كنت بالذي أدع محالاً يستمرّ على صاحبك ، وما أخرج عليه إلاّ شيئاً صحيحاً ، وقد يجوز أن يكون ضيّع ذلك ، ولم

---

١ أبو العباس محمد بن نصر بن أحمد بن محمد بن مكرم ، ابن أخي مكرم بن أحمد القاضي : ترجم له الخطيب في تاريخه ٣/٣٢٠ .

٢ أبو عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٧٠ من النشوار .

٣ أبو جعفر محمد بن جعفر بن معدان الشاهد بالأهواز : كان يخلف القاضي أبا جعفر أحمد ابن إسحاق بن البهلول على الوقوف ، راجع القصة ٣/٩٣ من النشوار .

يتناوله ، ولعمري إنّ من يكون اختيارك ، وثقتك ، لا يخون ، ولم يك ملازماً ، وإنّما أجلسته انتظاراً لك ، لتجيء فتدبّر أمره ، وإذا كان ذلك قد شقّ عليك ، فمالي لك ، وهذا الرجل والحساب ، إن شئت أن تستوفي لي ذلك ، أو بعضه ، أو تدعه جميعه ، فافعل ، ولا تتأخّر عني ، فلست آكل ، أو تجيء .

قال : فأطلق الأشجعي إلى منزله [٥] ، وركب هو إلى الكرخيّ ، ثم لم يعاود أحدهما صاحبه في معنى الأشجعيّ بكلمة ، وفاز بالدنانير .

ومضت القصة على ذلك .

٢
يرى مناماً فيمزق كتاباً

حدّثني القاضي أبو بكر محمّد بن عبد الرحمن بن أحمد بن مروان [١] ، قال : حدّثني خالي محمد بن هارون ، قال : قال لي بعض أصحابنا :

كنت في بعض الليالي ، أنظر في كتاب التشريح لجالينوس ، فغلبتني عيني ، فرأيت هاتفاً ، يهتف بي ، ويقرأ :

﴿ ما أشْهَدتهم خلقَ السماواتِ والأرْض ، ولا خلق أنفسهم ، وما كنت متّخذ المضلّين عضداً ﴾ [٢] .

فاستيقظت ، ومزّقت الكتاب [٣] .

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن مروان : ترجم له الخطيب في تاريخه ٢/٣٢٠ ، وقال إنه سكن البصرة وأظنه بها مات .
٢ ك الكهف ١٨ .
٣ وردت القصة في الورقة ٧٩ من مخطوطة برلين Wet 221 .

٣
القاضي أبو خازم يتأنى في أحكامه

وحدّثني القاضي أبو بكر [١] ، قال : حدثني مكرّم بن بكر [٢] ، قال : كنت في مجلس أبي خازم القاضي [٣] ، فتقدّم رجلٌ شيخ ، ومعه غلام حَدَث ، فاستدعى الشيخ عليه ألف دينار عيناً ديناً .

فقال له : ما تقول ؟ . فأقرّ .

قال : فقال للشيخ : ما تشاء ؟

قال : حبسه .

فقال للغلام : قد سَمِعْتَ ، فهل لك [٦] في أن تنقده البعض ، وتسأله الإنظار ؟

قال : لا .

فقال الشيخ : إن رأى القاضي أن يحبسه .

قال : فتفرّس أبو خازم فيهما ساعة ، ثم قال : تلازما ، إلى أن أنظر بينكما في مجلس آخر .

قال : فقلت لأبي خازم ، وكانت بيننا مودّة وأنسة : لِمَ أخّر القاضي حبسه ؟

فقال : ويحك إنّي أعرف في أكثر الأحوال ، في وجوه الخصوم ،

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن مروان .

٢ أبو بشر مكرم بن بكر بن محمود بن مكرم : ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخه ٢٢١/١٣ وقال إن أحاديثه مستقيمة ، راجع القصة ١٩/١ من النشوار .

٣ أبو خازم القاضي ، عبد الحميد بن عبد العزيز : راجع القصص ٣٨/١ و ١٢٦/١ و ٥/٨ وترجمته في حاشية القصة ٣٨/١ من النشوار .

وجه المحقّ من المبطل ، وقد صارت لي بذلك دربة لا تكاد تخطئ ، وقد وقع لي أنّ سماحة هذا بالإقرار ، هي عن بليّة ، وأمر يبعد عن الحقّ ، وليس في ملازمتهما بطلان حقّ ، ولعله أن ينكشف لي من أمرهما شيء ، أكون معه في الحكم على ثقة ، أما رأيت قلّة تغاضبهما في المناظرة ؟ وقلّة اختلافهما ؟ وسكون جأشهما ، مع عظم المال ، وما جرت عادة الأحداث بفرط التورّع ، حتى يقرّ مثل هذا طوعاً ، عَجِلاً ، بمثل هذا المال .

قال : فبينا نحن كذلك نتحدّث ، إذ استؤذن على أبي [٧] خازم، لبعض وجوه تجّار الكرخ ، ومياسيرهم ، فأذن له ، فدخل ، وسلّم عليه ، وسبّب لكلامه ، فأحسن ، ثم قال :

قد بليت بابن لي حَدَثٍ ، يتلف مالي في القيان والبلاء ، عند مقيّن [١] يعرف بفلان ، – وأسماه – فإذا منعته مالي ، احتال بحيل تضطرّني إلى غرمٍ له ، وإن عذلته عن ذلك ، وعدّدت حالي معه ، طال ، وأقربه اليوم ، إنّه قد نصب المقيّن ، ليطالبه بألف دينار عيناً ، ويجعل ذلك ديناً حالاً ، وبلغني أنّه قد تقدّم إلى القاضي ، فيطالبه ، فيحبس ، وأقع مع أمّه في بليّة وتنغيص عيش ، إلى أن أؤدّي ذلك عنه إلى المقيّن ، فإذا قبضه المقيّن ، حاسبه به من الجذور [٢] .

ولما سمعت ذلك ، بادرت إلى القاضي لأشرح له الأمر ، فيداويه بما يشكره الله تعالى عليه ، فجئت ، فوجدتّهما على الباب .

فحين سمع أبو خازم ذلك ، تبسّم ، وقال لي : كيف رأيت ؟

---

١ المقين : الذي يجمع القيان في داره، ويجتمع الناس عنده لاستماع غنائهن، ويجتعل على ذلك ، والقيان يدعون الآن بالأرتيستات .

٢ الجذر : أجر المغني .

قال : فقلت : هذا ، ومثله ، من فضل الله عزّ وجلّ ، على [مولانا القاضي] وجعلت أدعو [٨] له .

فقال : عليّ بالغلام والشيخ ، فأدخلا .

فأرهب أبو خازم الشيخ ، ووعظ الغلام ، فأقرّ الشيخ أنّ الصورة كما بلغت القاضي ، وأن لا شيء له عليه .

وأخذ الرجل بيد ابنه ، وانصرفا .

٤
أبو جدي كنية التيس

قال لي القاضي [١] :

كان مكرم [٢] هذا ، من فضلاء الرجال ، وعلمائهم ، وكنت أرى رجلاً يدعوه : أبا جَدْي [٣] .

فقلت له : ما غرضك ؟

فقال : ألست تعلم أنّ أبا الجدي ، هو التيس [٤] .

---

١ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن مروان : ترجمته في حاشية القصة ٣/٢ من النشوار .

٢ أبو بشر مكرم بن بكر بن محمود بن مكرم القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٣ / ٣ من النشوار .

٣ الجدي : ولد المعز في السنة الأولى ، ويسميه البغداديون : صخل ، بفتح الصاد والخاء .

٤ التيس : هو الذكر من المعز والوعول .

٥

لأبي علي الحاتمي

في الأمير سيف الدولة

أنشدني أبو علي محمد بن الحسن بن المظفّر[1] الحاتميّ ، قصيدة له في سيف الدولة[2] ، وهي :

دنوّ فراق خلّف الصبر نائيا — ووَجْدُ محبّ غادر الدمع جاريا

وقفت بمغنى الشوق أنشد أهله — فحاكى بلى جسمي هناك المغانيا

حكى نَفَسي فيها صَبَاها وأدمعي — حياها وأعضاي الطلولَ البواليا

يذكر فيها [٩] :

وكفّل أرواح العداة إلى الوغى — حساماً مليّاً بالذي رام وافيا

له صفحة تنبو على أنّ حدّه — يبيد أعاديه ويغني المواليا

كذا النار تهدي في الضلالة سارياً — وتحرق من عادت ، وتنفع صاليا

جعلت الظبى كأساً تدير دم العدى — ووقع الظبى الألحان والحرب ساقيا

فإن كان بيت المال أصبح عاطلاً — لديك فقد أضحى بك المجد حاليا[3]

---

١ في الأصل : المطهر ، والتصحيح من المنتظم ٧/٢٠٥ والأنساب للسمعاني ١٤٩ والأعلام للزركلي ٦/٣١٢ ، هو محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي ، أديب نقاد ، من أهل بغداد ، له مؤلفات في نقد شعر المتنبي وفي الأدب ، توفي سنة ٣٨٨ .

٢ الأمير سيف الدولة الحمداني : ترجمته في حاشية القصة ١/٤٤ من النشوار .

٣ وردت القصة في الورقة ٧٩ من مخطوطة برلين Wet 221 .

٦

ما قاله أحد ملوك الهند

أنشدني أحمد بن عبد الله المعروف بالبختري[١]، القاضي ، البغدادي ، لأبي العلاء صاعد بن ثابت[٢] ، قال أنشدني لنفسه :

ثنتان من همتي ما ينقضي أسفي عليهما أبداً من خيفة الفوت
لم أحبُ مُنتجعَ الدنيا بجملتها ولا حميتُ الورى من صولة الموت[١٠]

فاجتمعت[٣] مع أبي العلاء صاعد ، بعد ذلك ، بواسط ، في جمادى الأولى سنة خمس وستين وثلثمائة ، فسألته عن البيتين ، فقال : غلط عليّ ، وما أخبرته أنهما لي .

فقلت : فلمن هما ؟ .

فقال : كان أبو الحسن داود ، كاتب الوقف بالبصرة ، حدّثني ، بإسناد ذهب عني : إنّ ملكاً من ملوك الهند ، حارب ملكاً ، فقتل في المعركة ، فألفاه بعض أصحابه طريحاً بين القتلى ، وفيه بقيّة من الروح ، فنزل إليه ، فقال : هل لك حاجة ؟ فأنشده لنفسه شعراً ، فُسِّر ، ونقل ، فكان هذان البيتان ، في جملة الشعر .

---

١ أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن البختري الداودي : كان موصوفاً بالعلم والفضل، ناب عن القضاة ببغداد (الوافي بالوفيات ٧/٨١) ، راجع القصة ٨/٧٩ من النشوار .

٢ أبو العلاء صاعد بن ثابت النصراني : ترجمته في حاشية القصة ١/٢٨ من النشوار .

٣ الضمير يعود للمؤلف .

٧

من شعر أحد الكتاب

في بيمارستان البصرة

أخبرني أبو القاسم حسين بن محمد بن نبيل ، كهل كان من أولاد الجند ببغداد ، فخرج إلى الأهواز ، وأقام بها يكتب لعليّ بن أحمد الخراساني ، حاجب معز الدولة ، وكان أديباً سمّاعة لكتب أهل الأدب ، وكان إماميّ المذهب ، قال :

رأيت في بيمارستان البصرة ، رجلاً من الكتّاب محبوساً ، يقول [١١] الشعر ، فأنشدني لنفسه :

أدافـع نفسي بالتعلّل والصبر — وأمنع نفسي بالحديث عن الفكرِ
وأرجو غداً حتى إذا جاءني غـد — تزايد بي همّي فيُسلمني[١] صبري
فلا الهمّ يسليني ولا الغمّ ينقضي — ولا فرح يأتي سوى أدمع تجري
إلى الله أشكو ما ألاقي فإنّه — عليمٌ بأنّي قد تحيّرت في أمري[٢]

قال : وأنشدني لنفسه أيضاً :

أيّ شيء يـكون أقبح منّا — إن نقضنا عهد الإخاء وخنّا
إنّ في حرمة المودّة أن نغ — ضي جميعاً على الخيانة منّا
وإذا مـا أصابنا الدهر بالعيـ — ـنِ رددناه بالتغافل عنّا

قال : وأنشدني لنفسه :

---

١ في مخطوطة برلين رقم Wet 221 : فيسلبني .

٢ وردت الأبيات مكررة في النشوار : راجع القصة ٨/١٠٠ من النشوار ، كما وردت في الورقة ٧٩ من مخطوطة برلين Wet 221 .

ما بال دمعك ، أين الدمع يا عيني عسى أصابتك عين الدهر بالعين
إنّي لأجزع من فقد البكاء كما قد كنت أجزع قبل البين للبين[١٢]

٨

مدائح قيلت
في أبي القاسم التنوخي والد المحسّن

كان يلزم أبي[١] ، بالأهواز ، شاعر يعرف بأبي الخير ، صالح بن لبيب ، فدخل إليه يوماً ، وأنا حاضر ، فأعطاه رقعة صغيرة ، فقرأها أبي ، وتبسّم ، وأمر له في الحال بدراهم ، وانصرف .

فأخذت الرقعة ، فإذا هي بخطّه ، وفيها :

يا من أراق له السماح ندىً أضحى به الأحرار في رقٍّ
فضلاً سبقت العالمين به والفضل مقصور على السبق
ألزمت نفسك غير لازمها وعرفت لي حقّين لا حقّي

ودخل إليه يوماً شاعرٌ يعرف بالهمذاني ، لا أعرف اسمه ، ولا نسبه ، فدفع إليه رقعة ، فيها :

كفى القاضي رضاي بما ارتضاه ولم أذمم رضاي ولا رضاه

فأمر له في الحال ، بجائزة سنيّة .

---

١ أبو القاسم علي بن محمد التنوخي القاضي ، والد المؤلف : ترجمته في حاشية القصة ٢/٧٤ من النشوار .

٩

من نظم عضد الدولة

أنشدني غير واحد ، من الشيرازيّين ، للأمير عضد الدولة ، أبي شجاع ابن ركن الدولة ، أبي علي [١٣] :

بهطّة[١] قصّر عن وصفها من يدّعي الأوصاف بالزور
كأنّها في الجام مجلوّة لآلئ في ماء كافورِ

وله أيضاً :

رأيت بساطاً للزبرجد ناضراً قد ابرز أطرافاً تعدّ قحافا
قحافاً من البلور ملأى وفرّغاً وممزوجة فيه رفعن سجافا
تدير رؤوساً[٢] للندامى كؤوسها وتترك أحلام الحليم سخافا

وقال أيضاً :

نحرنا بيننا دنّاً فعاد الليل إصباحا
وداجا نحره مثل الـ غرابين إذا صاحا[٣]

---

١ البهطة : الأرز يطبخ باللبن والسمن بلا ماء ، سندية . ٢ في الأصل : تحث كؤوساً.

٣ أوردت في ترجمة عضد الدولة،إن نظمه بالعربية لا يرتقي إلى مرتبة الشعر ،وأورد الآن رأي أحد ندمائه في شعره، منقولا من كتاب الهفوات النادرة ص ٥٨ ، قال : كان النابغ والهائم، بحضرة عضد الدولة يوماً ، يلعبان بالشطرنج ، فغاصا في الفكر لدستهما ، فأنشد أحدهما :

وأبو القاسم يروي شعرنا حسن ذاك ويأتي بالخبر

والشعر لعضد الدولة ، أبي شجاع بن بويه ، فقال له الآخر : أف منك ومن هذا الشعر ، فأعاد ذاك إنشاد البيت ، على مذهب الشطرنجيين في مغايظة ملاعبيهم ، وتكرار ما يثقل عليهم ، فقال له : هذه شعرة ، لا شعر ، فردده ، وكرر ذاك، السب للشعر وقائله ، وعضد الدولة يسمعهما، إلى أن فرغا من دستهما،ونهض واستدعى أبا علي بن محمد أستاذ الدار ، وتقدم إليه ، بضربهما مائتي سوط ، وأن يأمرهما بأن لا يتكلما بعد يومهما على الشطرنج بشيء ، ففعل ذلك ، وعرفا ما كان منهما ، وأنه السبب فيما جرى عليهما .

١٠

من رسالة لأبي القاسم التنوخي

حدّثني أبو العلاء صاعد بن ثابت [١] ، قال :

كتب إليّ القاضي أبو القاسم عليّ بن محمد التنوخي [٢] ، جواب كتاب كتبته إليه :

وصل كتابك .

فما شككت وقد جاء الرسول به أنّ الشباب أتاني بعدما ذهبا [٣] [١٤]

١ أبو العلاء صاعد بن ثابت النصراني : ترجمته في حاشية القصة ١/٢٨ من النشوار .

٢ والد مؤلف النشوار : ترجمته في حاشية القصة ٢/٧٤ من النشوار .

٣ راجع القصة ٤/٣٣ من النشوار ، يتضح من أخبار أبي العلاء صاعد بن ثابت ، أن علاقته بالقاضي أبي القاسم التنوخي ، والد صاحب النشوار ، قديمة العهد ، لارتباطهما بالوزير المهلبي ، إذ كان التنوخي نديمه (معجم الأدباء ٥/٣٣٣ و ٣٣٤) وصاعد خليفته على الوزارة (القصة ١/٢٨ من النشوار) ولما توفي التنوخي الأب ، انتقلت الصلة إلى الابن (القصة ٣/٦ من النشوار) ، وزاد الصلة قوة ، ان ابن بقية ، وزير بختيار ، طاردهما معاً ، فالتجأ التنوخي إلى البطيحة (الفرج بعد الشدة ١/٤٨) واعتقل صاعد (تجارب الأمم ٢/٣٦٦) وقرر الوزير قتله ، ولكنه اعتقل قبل تنفيذ قراره ، فأطلق صاعد (تجارب الأمم ٢/٣٧٤) ولعل فساد الصلة بينهما وبين ابن بقية ، من جملة الأسباب التي قدمتهما عند عضد الدولة ، راجع القصص ٣/١١٨ و ٤/٤٢ و ٤٣ و ٤٤ من النشوار .

١١

كان قتل أبي يوسف البريدي

أبرك الأشياء على سيف الدولة

حدّثني أبو يعلى محمّد بن يعقوب البريديّ الكاتب [١] ، قال :

لمّا قصدت سيف الدولة [٢] أكرمني ، وأنس بي ، وأنعم عليّ ، وكنت أحضر ليلاً في جملة من يحضر .

قال : فقال لي ليلة من الليالي : كان قتل أبيك ، أبرك الأشياء عليّ .

فقلت : كيف ذاك ، أطال الله بقاء مولانا ؟

قال: لمّا رجعنا من بغداد [٣]، اقتصر بي أخي ناصر الدولة [٤]، على نصيبين [٥] ، فكنت مقيماً فيها ، ولم يكن ارتفاعها يكفيني ، فكنت أدافع الأوقات ، وأصبر على مضض من الإضاقة مدّة .

ثم بلغتني أخبار الشام ، وخلوّها إلاّ من يأنس المؤنسي [٦]، وكون ابن

---

١ أبو يعلى محمد بن أبي يوسف يعقوب بن محمد البريدي، وأبو يوسف أحد الإخوة الثلاثة الذين عاثوا في العراق فساداً ، راجع ترجمة أبي يوسف في حاشية القصة ١/١٦٦ من النشوار .

٢ الأمير سيف الدولة الحمداني : ترجمته في حاشية القصة ١/٤٤ من النشوار .

٣ كان ذلك سنة ٣٣١ (تجارب الأمم ٢/٣٩ – ٤٥) .

٤ الأمير ناصر الدولة الحمداني : ترجمته في حاشية القصة ١/٧٧ من النشوار .

٥ نصيبين : مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل بين الموصل والشام ، قالوا إن فيها وفي قراها أربعين ألف بستان ، تبعد ستة أيام عن الموصل (معجم البلدان ٤/٧٨٧) راجع أخبار سيف الدولة ٢١٠ ، أقول : وهي الآن بليدة .

٦ يأنس المؤنسي : غلام مؤنس ، قائد تركي ، ولي الموصل سنة ٣٢١ ثم التحق بالاخشيد فانتدبه لحفظ البلاد الشامية ، وفي السنة ٣٣٣ حارب سيف الدولة ، فكسره سيف الدولة، وفي السنة ٣٣٤ حاصر سيف الدولة دمشق فاستأمن إليه يأنس والتحق به ، ثم غدر به وملك حلب وظل فيها أشهراً ، ثم طرده سيف الدولة فانحاز إلى الاخشيد مجدداً (أخبار سيف الدولة ٣٦٨ و ٣٧١ و ٣٧٣ و ٣٧٤ والكامل ٨/٢٧٢) .

طغج[1] بمصر بعيداً عنها ، ورضاه بأن يجعل يأنس عليها ، ويحمل إليه الشيء اليسير منها ، ففكّرت في جمع جيش ، وقصدها ، وأخذها ، وطرد يأنس ، ومدافعة ابن طغج ، إن سار إليّ ، بجهدي ، فإن قدرت على ذلك ، وإلاّ كنت قد تعجّلت من أموالها ، ما تزول به إضاقتي مدّة ، ووجدت جمع الجيش لا يمكن إلاّ بالمال [١٥] ، وليس لي مال ، فقلت : أقصد أخي ، وأسأله أن يعاونني بألف رجل من جيشه ، يزيح هو علّتهم[2] ، ويعطيني شيئاً من المال ، وأخرج بهم ، فيكون عملي ، زائداً في عمله ، وعزّه .

قال : وكانت تأخذني حمّى رِبع [3] ، فرحلت إلى الموصل[4] على ما بي ، ودخلت إلى أخي ، وسلّمت عليه .

فقال : ما أقدمك ؟

فقلت : أمر أذكره بعد .

فرحّب ، وافترقنا .

فراسلته في هذا المعنى ، وشرحته له ، فأظهر من المنع القبيح ، والردّ الشديد ، غير قليل .

ثم شافهته ، فكان أشدّ امتناعاً .

---

١ أبو بكر محمد بن طغج الاخشيد صاحب مصر ، ولد ببغداد وتقلب في أعمال الدولة ، وولي مصر فاستولى عليها وعلى الشام ، توفي سنة ٣٣٤ (الأعلام ٧/٤٤) .

٢ يعتبر الجيش مزاح العلة ، إذا كان أفراده قد أعطوا أرزاقهم ، وسدت نفقاتهم ، وعرضت دوابهم وبغالهم .

٣ حمى الربع : بكسر الراء : الحمى التي تجيء كل رابع يوم .

٤ الموصل : إحدى قواعد بلاد الإسلام ، قليلة النظير ، كبراً ، وعظماً ، وكثرة خلق ، وسعة رقعة ، وهي محط رحال الركبان ، ومنها يقصد إلى جميع البلدان ، تقع على دجلة ، ومقابلها نينوى (معجم البلدان ٤/٦٨٢) ، أقول : ومن جملة أسمائها الآن ، الحدباء ، وأم الربيعين ، ورأس العراق .

وطرحت عليه جميع من كان يتجاسر على خطابه في مثل هذا ، فردّهم .

قال : وكان لجوجاً ، إذا مَنَعَ من الأوّل ، شيئاً يلتمس منه ، أقام على المنع .

قال : ولم يبق في نفسي ، من يجوز أن أطرحه عليه ، وأقدّر انّه يجيبه ، إلاّ امرأته الكرديّة ، والدة أبي تغلب [1] .

قال : فقصدتّها ، وخاطبتها في حاجتي ، وسألتها مسألته .

فقالت : أنت تعلم خلقه ، وقد ردّك ، وإن سألته عقيب ذلك ، ردّني أيضاً، فأخرق جاهي عنده، ولم يقض [١٦] الحاجة ، ولكن أقم أيّاماً ، حتى أظفر منه ، في خلال ذلك ، بنشاط ، أو سبب أجعله طريقاً للكلام ، والمشورة عليه ، والمسألة له .

قال : فعلمت صحّة قولها ، فأقمت .

قال: فإنّي جالس بحضرته يوماً ، إذ جاءه برّاج [2] ، بكتاب طائر ، عرّفه سقوطه من بغداد .

فلما قرأه ، اسودّ وجهه واسترجع ، وأظهر قلقاً وغمّاً ، وقال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، يا قوم ، المتعجرف ، الأحمق ، الجاهل ، المبذّر ، السخيف الرأي ، الرديء التدبير ، الفقير ، القليل الجيش ، يقتل الحازم ، المرتفق ، العاقل ، الوثيق الرأي ، الضابط ، الجيّد التدبير ، الغنيّ ، الكثير الجيش ؟ إنّ هذا لأمر عجيب .

قال : فقلت له : يا سيّدي ما الخبر ؟

فرمى بالكتاب إليّ ، وقال : قف عليه .

---

١ فاطمة بنت أحمد الكردية : كانت مالكة أمر ناصر الدولة ، وهي أم أبي تغلب وأبي البركات وجميلة أولاد ناصر الدولة (الكامل ٥٩٣/٨) .

٢ البراج : الموكل ببرج الحمام الزاجل .

فإذا هو كتاب خليفته ببغداد ، بتاريخ يومه [1] ، يقول : في هذه الساعة ، تناصرت الأخبار ، وصحّت بقتل أبي عبد الله البريدي [2] ، أخاه أبا يوسف واستيلائه على البصرة .

قال : فلما قرأت ذلك، مع ما سمعته من كلامه [١٧]، متّ جزعاً وفزعاً، ولم أشكّ أنّه يعتقدني كأبي عبد الله البريديّ ، في الأخلاق التي وصفه بها ، ويعتقد في نفسه أنّه كأبي يوسف ، وقد جئته في أمر جيش ومال ، ولم أشكّ أنّ ذلك سيولّد له أمراً في القبض عليّ ، وحبسي ، فأخذت أُداريه ، وأسكّن منه، وأطعن على أبي عبد الله البريديّ، وأزيد في الاستقباح لفعله ، وتعجيز رأيه ، إلى أن انقطع الكلام .

ثم أظهرت له ، إنّه قد ظهرت الحمّى التي تجيئني ، وإنّه وقتها ، وقد جاءت ، فقمت ، فقال : يا غلمان ، بين يديه .

فركبت دابّتي ، وحرّكت إلى معسكري ، وقد كنت منذ وردت ، وعسكري ظاهر البلد ، ولم أنزل داراً .

قال : فحين دخلت إلى معسكري ، وكان بالدير الأعلى [3] ، لم أنزل ، وقلت لغلماني : ارحـــلوا ، الساعة ، الساعة ، ولا تضربوا بوقاً ، واتبعوني .

وحرّكت وحدي ، فلحقني نفر من غلماني ، وكنت أركض على وجهي ، خوفاً من مبادرة ناصر الدولة إليّ بمكروه [١٨] .

---

١ في الأصل : يومين .

٢ آل البريدي : راجع حاشية القصة ١/٤ من النشوار .

٣ الدير الأعلى : بالموصل في أعلاها ، على جبل مطل على دجلة ، يضرب به المثل في رقة الهواء وتحته عيون كبريت تشفي من أمراض الجلد والمفاصل (معجم البلدان ٢/٦٤٤) .

قال : فما عقلت، حتّى وصلت إلى بلد [1] ، في نفر قليل من أهل معسكري، وتبعني الباقون .

فحين وردوا ، نهضت للرحيل ، ولم أدعهم أن يراحوا ، وخرجنا .

فلما صرنا على فرسخ من بلد ، إذا بأعلام وجيش لاحقين بنا ، فلم أشكّ أنّ أخي أنفذهم للقبض عليّ .

فقلت لمن معي : تأهّبوا للحرب ، ولا تبدأوا ، وحثّوا السير .

قال : فإذا بأعرابيّ ، يركض وحده ، حتّى لحق بي ، وقال : أيّها الأمير ، ما هذا السير المحثّ ؟ خادمك دنحا ، قد وافى برسالة الأمير ناصر الدولة ، ويسألك أن تتوقّف عليه حتّى يلحقك .

قال : فلما ذكر دنحا ، قلت : لو كان شرّاً ، ما ورد دنحا فيه .

فنزلت ، وقد كان السير كدّني ، والحمّى قد أخذتني ، فطرحت نفسي لما بي ، ولحقني دنحا ، وأخذ يعاتبني على شدّة السير ، فصدقته عمّا كان في نفسي .

فقال : اعلم انّ الذي ظننته انقلب ، وقد تمكّنت لك في نفسه هيبة ، بما جرى ، وبعثني إليك برسالة ، يقول لك : إنّك قد كنت جئتني تلتمس كيت [١٩] وكيت ، فصادفت منّي ضجراً ، وأجبتك بالردّ، ثم علمت أن الصواب معك ، فكنت منتظراً أن تعاودني في المسألة ، فأجيبك ، فخرجت من غير معاودة ولا توديع ، والآن ، إن شئت فأقم بسنجار [2] ، أو بنصيبين ، فإنّي منفذ إليك ما التمست من المال والرجال ، لتسير إلى الشام .

---

١ بلد : مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل بسبعة فراسخ (معجم البلدان ١/٧١٥) .

٢ سنجار : مدينة مشهورة من أراضي الجزيرة تبعد ثلاثة أيام عن الموصل ومثلها عن نصيبين (معجم البلدان ٣/١٥٨) .

قال : فقلت لدنحا : تشكره ، وتجزيه الخير ، وتقول كذا وكذا ، أشياء واقفته عليها ، وتقول : إنّي خرجت من غير وداع ، لخبر بلغني في الحال ، من طروق الأعراب لعملي ، فركبت لألحقهم ، وتركت معاودة المسألة تخفيفاً ، فإذا كان قد رأى هذا ، فأنا ولده ، وإن تمّ لي شيء ، فهو له ، وأنا مقيم بنصيبين ، لأنتظر وعده .

قال : وسرت ، ورجع دنحا ، فما كان إلاّ أيّام يسيرة ، حتى جاءني دنحا ، ومعه ألف رجل ، قد أزيحت عللهم ، وأعطوا أرزاقهم ونفقاتهم ، وعرضت دوابّهم وبغالهم ، ومعهم خمسون ألف دينار ، وقال : هؤلاء [٢٠] الرجال ، وهذا المال ، فاستخر الله ، وسر .

قال : فسرت إلى حلب ، وملكتها ، وكانت وقائعي مع الأخشيدية ، بعد ذلك ، المعروفة ، ولم تزل بيني وبينهم الحرب ، إلى أن استقرّت الحال بيننا ، على أن أفرجوا لي عن هذه الأعمال [١] ، وأفرجت لهم عن دمشق ، وما وراءها ، وأمنت ناصر الدولة ، واستغنيت عنه .

وكل ذلك ، فسببه قتل عمك لأبيك [٢] .

---

١ راجع في أخبار سيف الدولة : ص ٣١ ، سبب رغبة الاخشيد في مصالحة سيف الدولة .

٢ نقل القصة صاحب كتاب أخبار سيف الدولة ص ٤٠٤ .

١٢

لأبي علي الحاتمي يمدح

أنشدني أبو عليّ الحاتميّ[١] ، فصلاً من رسالة عملها إلى بعض الرؤساء في صفته :

أفـكاره هِـمَمٌ إيعاده نـقَم   وعوده قسَم تأميله عصم
ألفاظه حـكَمٌ أوطانه حرم   ألحاظه نعم آلاؤه ديم
تبغي الخلائق أن يحصوا فضائله   ودون ذلك ما تستنفذ الكلم
ولو أرادوا جميعاً كتم معجزه   أبى له الله ما يأتون والكرم [٢١]
تبغي مجاراتـه في فعله بشر   قد قصّرت منهم عن كعبـه القُـمم
وكيف يسطاع فعل أو يرام علا   ما ليس تدركه الأوهام والفهم

---

١ أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي : ترجمته في حاشية القصة ٣/٥ من النشوار .

١٣

يعطي ويمنع لا بخلاً ولا كرماً

حدّثني بعض الأهوازيين ، قال :

رأيت أبا الحسن المنبريّ ، الشاميّ ، الطائيّ ، الشاعر ، بالأهواز ، على باب الحسن بن علي المنّجم [1] ، وهو عاملها ، يتردّد مدّة ، وكان قد امتدحه .

قال : فتذاكرنا شدّة تلوّن أخلاق المنجّم ، وجنونه ، ونواميسه في وقت ، وعدوله عن ذلك في وقت آخر .

ثم قلت له : فأين أنت منه ؟

فقال : ما آيس من ردّه ، ولا أطمع في وعده .

قلت أنا : وهذا كأنّه مأخوذ من الأبيات التي هجي بها الحسن بن رجاء ، وهي مشهورة ، فلذلك لم أوردها على جملتها .

والأخير من الأبيات هو :

لكنّها خطرات من وساوسه   يعطي ويمنع لا بخلاً ولا كرما [٢٢]

---

١ الحسن بن علي بن زيد المنجم ، غلام أبي نافع : كان يخدم القاسم بن دينار عامل الأهواز ، ثم التحق بخدمة القاضي أبي القاسم علي بن محمد التنوخي ، والد صاحب النشوار ، وتوكل له في داره وضيعته بالأهواز ، ثم اتصل بالأمير معز الدولة ، فرقاه ، حتى نصبه عاملا على الأهواز ، وكان محله عنده كمحل وزرائه ، راجع القصة ١/٤ من النشوار .

١٤

بحث في معرفة السارق

حكي لي عن بعض الصالحين ، في إخراج السَّرَقِ ، قال :

تأخذ قدحاً فيه ماء ، وتأخذ خاتماً ، فتشدّه فيه بشعرة ، وتدليه في القدح ، وتكتب خمس رقاع ، فيها أسماء المتّهمين بالسَّرِقَة ، وتكتب : السارق ، في القدح ، وتضع رقعة ، تكتب فيها اسم من تتّهمه ، على حرف القدح ، وتقرأ عليه : ﴿وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنّه ظلّة ، وظنّوا أنّه واقع بهم ، خذوا ما آتيناكم بقوّة ، واذكروا ما فيه ، لعلّكم تتّقون﴾[١] .

فإذا ضرب الخاتم القدح ، نظرت في الرقعة[٢] ، فإنّ السارق ، هو صاحب الاسم ، وإن لم يضرب القدح ، فتضع أخرى ، فإن السارق هو ، إذا ضرب .

---

١ ١٧١ ك الأعراف ٧ .

٢ في الأصل : الرقاع .

١٥
آيات لإعادة الآبق

وقال لي في الآبق[١] :

تكتب فاتحة الكتاب مدوّرة ، ويكتب في وسطها ، ﴿ كظلمات في بحر لجيّ ، يغشاه موج من فوقه موج ، من فوقه سحاب ، ظلمات بعضها فوق بعض ، إذا أخرج يده لم يكد يراها ، ومن لم يجعل الله له نوراً . فما له من نور ﴾[٢] ، اللّهم اجعل الأرض علوها ، وسفلها، وسهلها ، وجبلها [٢٣] ، وبرّها ، وبحرها ، في قلب فلان بن فلان ، أضيق من مسك[٣] شاة ، حتّى يرجع .

---

١ الآبق : المملوك الفار من سيده .

٢ ٤٠ م النور ٢٤ .

٣ المسك وجمعه مسك ومسوك : الجلد .

١٦

السرج واللجام في جهاز كل عروس

تذاكرنا في مجلس ببغداد ، حضره أبو عليّ محمد بن منصور الشاهد ، المعروف بابن كردي ، حديث غلبة النساء على الرجـــال ، إلا النفر من الرجال .

فقال لي أبو علي : كان لنا شيخ فاضل ، من أهل القطيعة [١] ، كان يضرب لنا في هذا مثلاً ، فيقول :

إنّ في جهاز العروس إلى زوجها ، سرجاً ولجاماً [٢] ، فإذا انقضت أيّام العرس ، إن سبق الرجل إلى السرج ، فأسرج المرأة ، ووضع اللجام في رأسها ، وركبها ، ملك عليها أمرها ، وإن تراخى لحظة ، وضعت هي السرج على قفاه ، واللّجام في فيه ، وركبته ، فلم تنزل عنه ، إلاّ بطلاق أو موت .

---

١ القطيعة : راجع حاشية القصة ٢/٦٨ من النشوار .

٢ لم يصل إلينا هذا التقليد ، وقد أدركت الناس ببغداد منذ أكثر من خمسين سنة وهم يبعثون مع جهاز العروس ، بدلة كاملة مما يلبس الزوج ، يخيطها خياطه ، ويؤدي أهل الزوجة ثمنها ، وتكون ضمن جهاز العروس ، وما يزال هذا التقليد جارياً .

١٧

الوزير عبيد الله بن سليمان

والجهبذ اليهودي سهل بن نظير

حدّثني أبو الفضل محمد بن عبد الله بن المرزبان الكاتب الشيرازيّ[١] ، قال : حدّثني سهل بن نظير اليهوديّ الجهبذ[٢] ، قال : حدّثني جدّي سهل بن نظير ، وكان يتجهبذ للوزير على قديم السنين [٢٤] ، منذ أيّام الفتنة ، وإلى أن مات ، قال :

لما نكب عبيد الله بن سليمان[٣] ، بعد كتبته للموفّق ، النكبة العظيمة ، كنت أتوسّم فيه الرفعة ، وعلوّ الحال ، فكنت أحمل إلى عياله ، في كل شهر مائة دينار ، وهو في الحبس ، ثم أطلق ، فكنت أحملها إليه ، إلى أن وَلِيَ الوزارة ، فعرف لي ذلك ، وبلغ بي كلّ مبلغ ، وشكرني عليه أتمّ شكر .

قال : ثم إنّ عبيد الله ، نَكَبَ جرادة الكاتب ، وكانت قد جرت له عليّ الرئاسة ، وعلى الناس والرؤساء ، وكان له إحسان سالف إليّ كثير ، فكنت أحمل إلى عياله ، في كل شهر ، مائة دينار ، وأحدر به إلى البصرة .

قال : فبلغ ذلك عبيد الله بن سليمان ، وأنا لا أعلم ، فدخلت إليه يوماً ، فقال لي : يا سهل ، بارك الله لك في عداوتنا .

قال : فقلت له : أيّها الوزير ، من أنا حتى أعاديك ، وأنا أخسّ كلب ببابك ؟

---

١ أبو الفضل محمد بن عبد الله بن المرزبان الشيرازي الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ٦٢/٢ من النشوار .

٢ الجهبذ : راجع حاشية القصة ١٣/١ من النشوار .

٣ الوزير أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب : ترجمته في حاشية القصة ٣٢/١ من النشوار .

قال : وأكثرت التنصّل ، والتهيّب ، وبكيت ، وقلت : يا سيّدي ، ما هذا الكلام ؟ إن كان شيء رقي إلى الوزير [٢٥] أيّده الله ، عنّي ، واقفني عليه ، ولعلّ عندي فيه ، حجّة ، أو برهاناً ، على بطلانه .

قال : فقال لي : تحمل إلى عيال جرادة ، في كل شهر مائة دينار .

قال : فقلت : أيّها الوزير ، أنا ما فعلت هذا ، ولا تجاسرت عليه ، إنّما فعله الرجل الذي كان يحمل إلى عيال الوزير – أيّده الله – مائة دينار في كل شهر رعاية لحقّ إحسانه إليه ، فرعى لجرادة أيضاً إحساناً له إليه أيضاً ، فحمل إليه ، مثل ما كان يحمل ، إلى عيال الوزير – أيّده الله – .

فاحمرّ وجهه خجلاً ، وأطرق ، وسكت مليّاً ، ثم تصبّب وجهه بالعرق ، وقلت : قبض والله عليّ ، ونكبني .

قال : فأسقطت[١] .

فرفع رأسه ، وقال : أحسنت يا سهل ، ما ترى بعد هذا منّي إنكاراً[٢] ، ولا بقي في نفسي عليك شيء ، فأجرهم على رسمهم ، ولا يوحشك ما خاطبتك به .

---

١ كذا في الأصل ، يريد : أسقط في يدي .

٢ في الأصل : منكراً ، والإنكار : الاعتراض .

١٨

عاقبة الظلم

حدّثني عبيد الله بن محمّد بن عبد الله الأهوازيّ ، قال : حدّثني أبو الفضل البلخي [١] الفقيه ، قال : حدّثني الخليل [٢٦] بن أحمد السجستانيّ [٢] ، قاضيها قال :

قدم علينا صاحب جيش خراسان [٣] ، من قبل نصر بن أحمد [٤] ، ومعه خلق عظيم من الجيش ، فملك سجستان ، وأكثر أصحابه الفساد في البلد ، وامتدّت أيديهم إلى النساء في الطرقات قهراً .

قال : فاجتمع الناس إليّ ، وإلى فلان الفقيه ، وقد ذكره البلخيّ وأنسيته أنا ، وشكوا الحال ، فمضينا معهم إلى صاحب الجيش ، فدخلت إليه ،

---

١ بلخ : مدينة من أجل مدن خراسان وأكثرها خيراً ، وأوسعها غلة تحمل غلتها إلى خراسان وخوارزم (معجم البلدان ٧١٣/١) أقول : إن مدينة بلخ زالت من الوجود منذ زمن طويل ، وقد أبصرت منذ سنين صورة جوية لموقع مدينة بلخ ، وقد أصبحت مجموعة من طعوس الرمل ، وفي وسطها بقايا سور مثلم الجوانب كتب تحته إنه بقايا سور جامع مدينة بلخ ، وأهل بغداد يقولون : بلخي ، كناية عن العي الأبله . وليس كذلك أهل بلخ ، ولكن البلخي يجيء إلى بغداد من بلد بعيد ، فيدخلها في حال تعب ، وهو لا يحسن العربية ، ولا يعرف أحداً ، فيظهر بالمظهر الذي استدعى هذه الكناية .

٢ سجستان : انظر حاشية القصة ٦٠/٣ من النشوار .

٣ خراسان : بلاد واسعة قصبتها مرو وتشمل نيسابور وهراة وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس (معجم البلدان ٤٠٩/٢) .

٤ نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني : أبو الحسن ، الملقب بالسعيد ، صاحب خراسان ، وما وراء النهر ، وجرجان والري ، ترجمته في حاشية القصة ٨٣/٢ من النشوار .

أنا والفقيه ، وجماعة من رؤساء البلد ، وكان المبتدئ بالخطاب ، الفقيه ، فوعظه ، وعرّفه ما يجري .

قال : فقال له : يا شيخ ، ما ظننتك بهذا الجهل ، معي ثلاثون ألف رجل ، نساؤهم ببخارى[1] ، فإذا قامت أيورهم ، كيف يصنعون ؟ ينفذونها بسفاتج[2] إلى حرمهم ؟ لا بدّ لهم أن يضعوها فيمن هاهنا كيف استوى لهم ، هذا أمر لا يمكنني إفساد قلوب الجيش بنهيهم عنه ، فانصرف .

قال : فخرجنا .

فقالت لنا العامّة : أيش قال الأمير ؟

قال : وأعاد [٢٧]عليهم الفقيه الكلام بعينه .

فقالوا : هذا القول منه فسق ، وأمر بالفسق ، ومكاشفة بمعصية الله تعالى ، فهل يحلّ لنا عندك قتاله بهذا القول ؟

فقال لهم الفقيه : نعم ، قد حلّ لكم قتاله .

قالوا : فتأذن ؟

قال : نعم .

قال : فبادرت العامّة ، وانسللنا من الفتنة ، فلم نصلّ المغرب من تلك الليلة ، وفي البلد أحد من الخراسانيّة .

قال : لأنّه اجتمع من العامّة ، من لا يضبط عدده ، فقتلوا خلقاً عظيماً من الخراسانيّة ، واستحرّ القتل فيهم ، ونهبت دار الأمير ، وطلبوه ليقتلوه ، فأفلت على فرسه ، ومعه كلّ من قدر على الهرب ، ومضوا على وجوههم .

فما جاءنا بعدهم جيش من خراسان ، أصلاً .

---

١ بخارى : من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها ، كانت قاعدة ملك السامانية ، بينها وبين سمرقند سبعة أيام (معجم البلدان ١/٥١٧) .

٢ السفتجة : الحوالة التجارية .

١٩

خراج الأهواز

في سنة خمس وثلثمائة

حدّثنا محمد بن عبد الله بن محمد بن مهرويه ، المعروف بابن أبي علان ، قال : حدثني أبي أبو القاسم [1] ، قال :

كنت أكتب لعبيد الله بن الحسن بن يوسف [2] على كور الأهواز [3] ، فكتب عليّ بن عيسى [4] يطالبنا بالحساب [٢٨] ، فتقدم إليّ أبو أحمد عبيد الله بن الحسن ، بعمله ، وبالخروج للمواقفة عليه ، وذلك في سنة ست وثلثمائة .

قال : فجمعت الحساب ، وعملت جماعة [5] لسنة خمس وثلثمائة ، بارتفاع مال الخراج بالأهواز ، وكورها ، سوى الضياع ، فكان مبلغ ذلك ، ستة عشر ألف ألف وثمانمائة ألف درهم وكسر ، وكلها قد صحّ في الاستخراج ، ولم يبق للسلطان إلاّ نيّف وأربعين ألف درهم .

قال : وكان مال الضياع ، يقارب هذا ، إلاّ إنّه لم يكن في حسابنا .

---

١ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن مهرويه ، خال والد المؤلف، راجع القصة ١/١١٩/و١/١٢٠ من النشوار .

٢ سماه التنوخي في القصة ١/١٢٠ أبا أحمد بن الحسين بن يوسف .

٣ كور الأهواز : راجع حاشية القصة ١/١٢٤ من النشوار .

٤ علي بن عيسى : أبو الحسن وزير المقتدر ، ترجمته في حاشية القصة ١/١٤ من النشوار .

٥ الجماعة : حساب جامع يرفعه العامل عند فراغه من العمل (مفاتيح العلوم ٣٨) .

٢٠

خضاب يسود الشعر

حدّثني عبد الله بن عمر الحارثيّ[١] ، قال :

عجّل عليّ المشيب ، فغمّني ذلك ، وفكّرت في أن أخضب لحيتي ، فنمت ، فرأيت في النوم ، كأنّي أشاور طبيباً في خضاب ، فقال لي : لا تحتاج إلى خضاب، ولكن أصف لك شيئاً يسوّد الشعر ويحفظ لونه ، ويمنع من السواد أن يبيضّ ، خذ من دهن النارجيل[٢] العتيق ، وزن خمسة دراهم ، ومن الإهليلج[٣] الأصفر ، وزن [٢٩] نصف درهم ، ومن النوشاذر[٤] ، وزن دانق[٥] ، واسحق الجميع ، ودفه بالدهن حتّى يختلط ، واطلِ به الشعر ، فإنه يسودّ .

فانتبهت ، وقد حفظت ذلك ، فعملته ، فاسودّ شعري ، وتأخّر الشيب عنّي دهراً طويلاً .

---

١ أبو أحمد عبد الله بن عمر بن الحارث السراج الواسطي المعروف بالحارثي .

٢ النارجيل : جوز الهند .

٣ الإهليلج : شجر هندي تستعمل ثماره لتنظيف جهاز الهضم مسهلة فقابضة (لسان العرب).

٤ النوشاذر : فارسية : نوشادر ، مادة صلبة ذات طعم حامض حاد (الألفاظ الفارسية ١٥٣) .

٥ الدانق : سدس الدرهم ، والدرهم يعادل دراخمة يونانية واحدة بوزن ستين غراماً (لسان العرب) .

٢١

طلاء يمنع الحبل

وحدّثني [١] ، قال :

كنت في شبابي ، أتمتّع بالجواري والمماليك ، فكان العزل يثقل عليّ جدّاً ، فاشتريت جارية ، بدنانير كثيرة ، وكنت أخاف أن تحبل ، فيذهب ثمنها ، فنمت مشغول القلب بذلك ، فأُريتُ قائلاً يقول : إذا أحببت أن لا تحمل المرأة ، فخذ بنجاً ، واسحقه ، واعجنه بلبن فرس ، وجفّفه ، واجعله في كيمخت ، وعلّقه على المرأة ، فإنّها لا تحبل .

فقلت له : ما سمعت هذا من طبيب .

فقال : إن أحببت أن تمتحن صحّة ذاك ، فخذ هذا الدواء ، واجعله في قارورة ما ، واجعلها على النار ، وأوقد تحتها ، فإنّه لا يغلي ، ولو مكث سنة .

قال : وانتبهت ، وجرّبت ذلك ، فوجدته صحيحاً .

---

١ أبو أحمد عبد الله بن عمر بن الحارث السراج الواسطي المعروف بالحارثي .

٢٢

الخليفة المعتضد يشهد على نفسه العدول

وحدّثني أيضاً الحارثي [1] [٣٠] ، قال : حدّثني أبي ، وكان يخدم في دار الموفق ، والمعتضد بعده :

إنّ المعتضد أراد أن يشهد على نفسه العدول ، في كتاب ، صدره : هذا ما شهد عليه العدول جميعاً ، انّ أمير المؤمنين ، عبد الله ، أبا العباس المعتضد بالله ، أشهدهم على نفسه ، في صحة منه ، وجواز أمر .

وعرضت النسخة ، على عبيد الله بن سليمان ، فضرب عليها ، وقال : هذا لا يحسن كتبه عن الخليفة ، أكتبوا : في سلامة من جسمه ، وإصابة من رأيه .

---

١ أبو أحمد عبد الله بن عمر بن الحارث السراج الواسطي المعروف بالحارثي : راجع القصة ٢/١٧١ من النشوار .

٢٣
الحارثي يستهدي النبيذ

قال لي الحارثي [١] :

استهديت من صديقٍ لي نبيذاً [٢] ، فأنفذ إليّ نبيذاً حامضاً ، فرددته عليه، وكتبت إليه :

الجيران ، أحقّ بهذا من الإخوان [٣] .

٢٤
صفة نبيذ لا يسكر

ووصف لنا [٤] مرة ، نبيذاً طريّاً شربه ، فقال :

« هو دواء الفهم ، عمل من ثمر البلاذر » [٥] .

أي هو لا يسكر ، لضعف فعله .

---

١ أبو أحمد عبد الله بن عمر بن الحارث السراج الواسطي المعروف بالحارثي .

٢ النبيذ : الخمر المعتصر من التمر أو العنب .

٣ يعني انه خل .

٤ أبو أحمد عبد الله بن عمر بن الحارث السراج الواسطي المعروف بالحارثي .

٥ البلاذر : ثمرة شبيهة بنوى التمر ولبها مثل لب الجوز ، قال ابن سينا في القانون ١/٢٦٧ ، إن البلاذر ينفع من فساد الذكر ، لكنه يهيج الوسواس والماليخوليا ، وقال ابن البيطار في الجامع ١/١١٣ ، إنه جيد لفساد الذهن ، نافع من النسيان ، وذهاب الحفظ ، اقول : وحب البلاذر معروف بين طلاب العلم في ذلك العصر ، يستعملونه لتقوية الذاكرة والقدرة على السهر والمطالعة ، ويقولون إن من أسرف في تناوله جن .

٢٥

الكاتب ابن جبير يفاضل

بين الوزير ابن الفرات والوزير علي بن عيسى

حدّثنا أبو الفتح عبد الله بن محمد المروزي[١] الكاتب ، قال : حدّثني بعض شيوخ الكتّاب ، قال [٣١]:

قال ابن الفرات[٢] ، لأبي منصور بن جبير ، كاتبه[٣] ، أيّما أكفأ ، أنا ، أو عليّ بن عيسى[٤] ؟

فقال : الوزير أكفأ وأضبط .

قال : دعني من هذا .

قال : تؤمنني ؟

قال : قد أمنتك .

قال : عليّ بن عيسى ، إذا حضر بين يدي الخليفة ، فأراد أن يكتب سرّاً له ، لم يحتج إلى غيره ، وكتب هو ، وسحا[٥] ، وختم[٦] ،

---

١ في الأصل : البرودي ، والتصحيح من كتاب الوزراء ٧٢ .

٢ الوزير ابن الفرات ، أبو الحسن علي بن محمد : ترجمته في حاشية القصة ١/٩ من النشوار .

٣ أبو منصور عبد الله بن جبير النصراني : كاتب الوزير أبي الحسن بن الفرات ، كان متحققاً به مدلا عليه (وزراء ١٣٤) وكان من النخبة الذين رسم الوزير بأن يتغدون على مائدته كل يوم (وزراء ٢٦١) وذكر أن الوزير أوصل إليه ما مجموعه مائة ألف دينار (وزراء ١٥٨) وعندما قبض على ابن الفرات على أثر عزله من وزارته الأولى (وزراء ٣٤) والثالثة (وزراء ٦٠) كان أبو منصور من جملة المقبوض عليهم معه .

٤ أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح : ترجمته في حاشية القصة ١/١٤ من النشوار.

٥ سحا الكتاب : ربطه بالسحاة ، وهي عصابة رقيقة تلف على الكتاب، ثم يلصق طرفاها لتحول دون فتح الكتاب ، راجع القصة ٢/٧٩ من النشوار .

٦ ختم الكتاب يتم بوضع شيء من الشمع أو الطين على طرفي السحاة الملصقين ، ثم يوضع الختم على الشمع ، ليبين أثره واضحاً فيما إذا عبث أحد بالسحاة .

وخرط[1] بيده وأنفـــذ العمل ، وأنت ، لا بد لك من زنجي[2] ، ولوطي صاحب دواته يقرأ ، فيبطل الأمر بظهور اثنين عليه .

قال : فضّلت عليّاً علينا .

قلت : لا والله يا سيّدي ، ولكن يكون علي بن عيسى كاتبك .

٢٦

دناءة نديم ، ولؤم أمير

حدّثني عبد الله بن أحمد بن داسه[3] :

إنّ أبا القاسم البريديّ[4] ، أيّام تقلّده الأمر بالبصرة[5] ، شرب يوماً ، وعنده جماعة من ندمائه ، فافتقد قحف[6] بلّور ، كان معجباً به ، وطلبه الشرابيّة ، فلم يعرف له خبر .

فحلف إنّهم إن لم يحضروه ، ضربهم بالمقارع .

---

١ الخرط : وضع الكتاب بعد الختم في خريطة ، والخريطة كيس من الجلد في فوهته خيط إذا خرط أغلقت فوهته .

٢ زنجي كاتب الوزير ابن الفرات : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الملقب زنجي ، كان يكتب لابن الفرات قبل الوزارة ، وقدمه لما وزر ، وأكثر أخبار ابن الفرات منقولة عنه ، وعن ولده أبي القاسم إسماعيل ، وقد ظلا على وفائهما لابن الفرات بعد قتله (الوزراء ٣٠ – ٣٢٨) .

٣ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسه البصري .

٤ أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمد البريدي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٠٠ من النشوار .

٥ ٣٣٢ – ٣٣٦ .

٦ القحف : إناء يشبه قحف الرأس .

فقال له أحدهم : لا تعجل ، ولكن مر [٣٢] بإحضار كلّ من كان البارحة حاضراً .

فأمر بإحضارهم ، فجلسوا ، وأنفذ الغلام إلى منزل كلّ واحد منهم ، برسالة منه ، أن أنفذوا القحف البلّور ، الذي حملته إليكم البارحة .

فعاد أحد الرسل ، من دار أحدهم ، ومعه القحف .

فافتضح ذلك النديم ، وسقط محلّه .

وهذا ، مضادّ لما حُكِيَ عن بعض الأكاسرة ، إنّه كان يشرب ، فوقعت عينه على غلام من غلمانه ، وقد سرق صينيّة ذهب ، مع ما فيها ، وحملها ، فأمسك الملك ، وفاز بها الغلام .

فافتقدها الخزّان في الغد ، وجاءوا في طلبها ، فدعاهم ، وقال : لا تتعبوا في طلبها ، فقد أخذها من لا يردّها ، ورآه من لا ينمّ عليه .

قال : فأمسكوا .

فلما كان بعد سنة ، كان الملك يشرب ، فدخل ذلك الغلام ، فرأى عليه منطقة ذهب حسنة .

فقال له الملك سرّاً : هذا من ذاك ؟

فقال : نعم .

فقال : إن كان ما عندك من الدنانير التي في الصينيّة [٣٣] ، قد نفد ، فعرّفني ، لأدفع إليك أخرى [١] .

---

١ وردت القصة في الورقة ٧٩ من مخطوطة برلين رقم Wet 221 .

٢٧

ألوان من الحجاب

وحدّثني [١] ، قال : وحدّثنا أبو الحسين أحمد بن الحسن بن المثنى [٢] ، قال : لما قدم حامد بن العباس [٣] الأبلّة [٤] ، يريد الأهواز [٥] ، وهو وزير [٦] ، خرجت لتلقّيه ، فرأيت له حرّاقة [٧] ، ملاّحوها خصيان بيض ، وعلى سطحها شيخ ، يقرأ القرآن ، وهي مظلّلة ، مستّرة .

فسألت عن ذلك ، فقالوا : هذه حرّاقة الحرم ، لا يحسن أن يكون ملاّحوها فحولة .

قال : وقال لي أبو الحسين : دخلت إلى ابن الجصّاص [٨] في داره ببغداد ، فرأيت خصياناً بيضاً مزيّنين [٩] .

---

١ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسه البصري .

٢ أبو الحسين أحمد بن الحسن بن المثنى : كان والده أبو علي الحسن بن المثنى من رجال البصرة ، ونشأ أبو الحسين في كنفه ، ودرس الفقه على محمد بن جعفر بن بسام قاضي البصرة (القصة ٣/٢٩ من النشوار) واشتهر بالفضل صغيراً ، فكتب أبو خازم القاضي إلى والده الحسن بأن ينفذه إليه ليوليه القضاء ، فاعتذر (القصة ٣/٣١ من النشوار) وزاد أمره وارتفع نجمه ، ثم فلج سنين وتوفي في السنة ٣٣٤ (القصة ٣/١٤٦ من النشوار) .

٣ الوزير حامد بن العباس : ترجمته في حاشية القصة ١/٥ من النشوار .

٤ الأبلة : راجع حاشية القصة ١/١١٩ من النشوار .

٥ الأهواز : اسمها الفارسي خوزستان ، والأهواز اسم للكورة بأسرها ، أما البلد الذي يغلب عليه اسم الأهواز فهو سوق الأهواز ، راجع معجم البلدان ١/٤١٠ .

٦ وزارة حامد ٣٠٦ – ٣١١ .

٧ الحراقة : نوع من السفن – راجع معجم المراكب والسفن في الإسلام لحبيب زيات – مجلة المشرق م ٤٣ .

٨ ابن الجصاص أبو عبد الله الحسين بن عبد الله الجوهري : راجع القصة ١/٨ و ١/٩ من النشوار .

٩ المزين : الحلاق والحجام .

٢٨

جواب لأبي العيناء

قال [١] : حدّثنا أبو الحسين [٢] ، قال :

رأيت لأبي العيناء [٣] ، خادمين ، خصيّين ، أسودين ، يقودانه .

فقيل له : كيف اتّخذت خصيين أسودين ؟

فقال : حتى لا يتّهما بي ، ولا أتّهم بهما .

٢٩

أبو العيناء لا ينسى ما حفظ

وحدّثني [٤] ، قال : حدّثنا أبو الحسين [٥] ، قال :

قدم أبو العيناء البصرة ، في سنة نيف وثمانين [٦] ، بعد الغيبة الطويلة ، التي غاب عنها ، وخدمته للخلفاء ، والوزراء ، [٣٤] بسرّ من رأى .

وكان أبو خليفة [٧] ، إذ ذاك ، عالم البصرة ، بالحديث ، والأخبار ،

---

١ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسه البصري .

٢ أبو الحسين أحمد بن الحسن بن المثنى .

٣ أبو العيناء محمد بن القاسم بن خلاد : ترجمته في حاشية القصة ١/١ من النشوار .

٤ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسه .

٥ أبو الحسين أحمد بن الحسن بن المثنى .

٦ ومائتين ، وقد توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين بالبصرة .

٧ أبو خليفة الفضل بن الحباب بن محمد الجمحي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٩ من النشوار .

واللّغة ، والنحو ، ومحمد بن جعفر بن بسّام ، قاضيها ، وكان له محلّ من الأدب ، واللغة ، والشعر ، كبير ، وكنت منقطعاً إليه ، ملازماً له ، أدرس عليه الفقه ، فكان أوّل من ائتمنني ، ورفع شأني .

فقال لي : يا أبا الحسين ، قد قدم أبو العيناء ، وأحبّ أن أجمع بينه ، وبين أبي خليفة ، وننظر أثرهما .

فقلت : عليّ ذلك .

قال : فمضيت ، ولقيت أبا العيناء ، وعقدت عليه وعداً للحضور ، عند ابن بسّام ، وعلى أبي خليفة ، فاجتمعا .

فأخذ أبو العيناء ، في الرواية عن الأصمعي [1] ، ومشاهداته مع المتوكّل [2] ، وابن أبي دؤاد [3] ، وفلان ، وفلان ، والشعراء .

قال : فأسكت أبو خليفة ، فلم ينجرّ معه ، ولم يلحق به .

قال : فأثنينا على أبي العيناء ، وقرّظناه .

فقال : يا أيّها القاضي ، أنا لا أنسى ما كنت أحفظه منذ أربعين سنة .

---

١ الأصمعي (١٢٢ – ٢١٦) : عبد الملك بن قريب الباهلي ، راوية العرب ، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان (الأعلام ٤/٣٠٧) .

٢ أبو الفضل جعفر المتوكل بن أبي إسحاق محمد المعتصم : ترجمته في حاشية القصة ١/ ١٤٢ من النشوار .

٣ أبو عبد الله أحمد ابن أبي دؤاد بن جرير بن مالك الإيادي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٤٩ من النشوار .

٣٠

أبو العيناء وأحمد بن الحسن بن المثنى

وحدّثنا أيضاً [١]، قال : حدّثني أبو عبيد محمد [٣٥] بن علي الآجرّي ، قال : كنت عند أبي العيناء ، لما قدم البصرة ، سنة نيف وثمانين ، بتسبيبات له على عمّالها ، وكان معنا أصحاب الحديث .

فقيل له : قد دخل إليك ابن المثنّى ، فقام ، وقدّر ، أنّ أبا علي الحسن ابن المثنّى ، قصده .

فقال له بعض الحاضرين : إنّه أحمد بن الحسن بن المثنّى ، فجلس ، قبل أن يقرب منه أبو الحسين .

ثم استدنى أبا الحسين ، وأكرمه ، وسأله عن خبر أبيه ، [فأخبره بوفاته ، فترحّم عليه ، وقال : أنا أسنّ منه .

فسألناه عن مقدار الزيادة ، فقال] [٢] : لا أدري ، كنت يوماً في مجلس موسى بن إسحاق القاضي بالبصرة [٣] ، وقد اجتاز بنا [٤] ، وكان أصحاب الحديث حضوراً ، وكان موسى لا يطلق أن يدخل مجلسه غلامٌ أمرد ، ليسمع الحديث ، فحين رآه موسى ، صاح : يا غلام ، أخرجه .

فقلنا له : أعزّ الله القاضي ، هذا ابن أخيك ، أبو علي بن المثنّى .

قال : فرفعه ، وقدّمه .

---

١ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسه البصري .

٢ اسقط الناسخ سطراً ، فأضفته طبقاً للمقتضى .

٣ موسى بن إسحاق بن موسى بن عبد الله ، أبو بكر الأنصاري الخطمي (٢١٠ – ٢٩٧) : ولي قضاء الري والأهواز ، وفي شذرات الذهب أنه ولي قضاء نيسابور أيضاً ، وكان يضرب به المثل في ورعه وصيانته ، توفي بالأهواز قاضياً وله ٨٧ سنة (المنتظم ٦/٩٦ وشذرات الذهب ٢/٢٢٦) .

٤ أبو علي الحسن بن المثنى .

٣١

أبو خازم القاضي

يريد أن يولّي أحمد بن الحسن بن المثنى القضاء

وحدّثني [١] ، قال : حدّثني أبو الحسين [٢] ، قال :

لما نشأت ، كتب أبو خازم القاضي [٣] ، إلى أبي ، يقول : إنّه قد بلغني أنّه قد نشأ لك فتى يطلب العلم ، ومن حاله ، وصفته ، [٣٦] — قال ، وقرّظني — فأنفِذْهُ إليّ ، لأقلّده القضاء .

قال : فقال لي أبي : ما تقول ؟

فقلت : أنفذني ، فإنّك ، هوذا ، ترى ما نحن فيه من الإضاقة ، فلعلّي أتّسع بالأرزاق ، [فقال أبي : لا تفعل] [٤] ، فإنّ الأعمال تفنى ، والصيانة تبقى .

---

١ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسه البصري .
٢ أبو الحسين أحمد بن الحسن بن المثنى .
٣ أبو خازم القاضي : عبد الحميد بن عبد العزيز : ترجمته في حاشية القصة ١/٣٨ من النشوار .
٤ الزيادة من محقق طبعة المجمع العلمي العربي بدمشق .

٣٢

أبو العيناء في دار الواثقي أمير البصرة

وحدّثني [١] ، قال : حدّثني بعض شيوخنا :

إنّ أبا العيناء ، قصد دار الواثقيّ [٢] ، وهو الأمير بالبصرة – إذ ذاك – ، فأجلس في الدهليز [٣] ساعة ، إلى أن استؤذن له .

وجرى الحديث ، فقال رجل ، في حديث أقتضى ذلك ، يا أبا العيناء ، أنت صائم اليوم ؟

فقال : أمّا في هذه الدار ، فنعم .

فكتب صاحب الخبر ، إلى الواثقيّ ، بذلك ، فأذن له في الحال ، واعتذر إليه ، من إجلاس البوّابين له في الدهليز ، وانكر ذلك عليهم .

---

١ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسه البصري .

٢ الأمير أبو الحسن أحمد بن محمد بن يحيى الواثقي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٣١ من النشوار .

٣ الدهليز : راجع حاشية القصة ٢/١٦٤ من النشوار .

٣٣

منافرة بين ضريرين

قال [١] :

واجتمع أبو العيناء ، وأبو علي البصير [٢] ، يوماً في مجلس ، فاستطال عليه أبو العيناء ، فقال له أبو عليّ [٣] : نحن جميعاً ضريران ، فما هذا التطاول ؟

فقال : ولا سواء ، أنت من عميان العصا ، وأنا من عميان المواكب [٤] [٣٧] .

---

١ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسه .

٢ في الأصل : أبو البصير ، والتصحيح من كتاب الملح والنوادر للحصري ١٩٩ ، قال أبو العيناء ، لأبي علي البصير : بيني وبينك مناسبة العمى ، قال : كلا ، أنا من عميان الدواب ، وأنت من عميان العصا .

٣ أبو علي الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس النخعي : شاعر كوفي ، أقام ببغداد ، وقدم سر من رأى أول خلافة المعتصم ، ومدحه ، ومدح جماعةً من قواده ، ومدح المتوكل ، والفتح بن خاقان ، وبقي إلى أيام المعتز (نكت الهميان ٢٢٥) .

٤ أعمى العصا : الاعمى الذي لا معين له ، يستعين في سيره بالعصا ، وأعمى الدابة الذي يخرج في حاجاته على دابة أي راكباً ، وكذلك أعمى الموكب ، الذي يخرج راكباً ويحف به خدمه وغلمانه ، يريد أنه أعلى مقاماً من نظيره .

٣٤

المصالحة بين تاجر أفلس وبين دائنيه

حدّثني محمد بن أحمد بن عثمان بن الحارث الزيّات ، قال : حدّثني أبي ، قال :

كان لي ، ولجماعة من التجار ببغداد ، على رجل من البزّازين ، أربعة آلاف دينار ، فقام للناس[1] ، فاجتمعنا ، ففتحنا دكّانه ، فوجدنا فيه متاعاً ثمنه أربعمائة دينار .

فقال : إن اخترتم أخذها وإبرائي من الباقي ، فخذوا ، فإنّي لا أرجع إلى شيء غير ذلك ، وإن اخترتم أن تؤخّروني بالدين ، وأفتح دكّاني ، وأعمل بهذه الأربعمائة دينار ، دفعت إليكم في كل سنة أربع مائة دينار ، فيأخذ كلّ واحد منكم العُشْرَ من ماله ، وتستوفون المال في عَشْرِ سنين .

فأجبناه ، إلاّ رجلاً ، يعيد ويقول : زيدوني على العُشْر ، ولو ديناراً واحداً ، في السنة .

فقلنا للرجل : أجبه إلى هذا .

فقال : إن أعطيت هذا الدينار ، زيادة ، على أربعمائة الدينار ، في السنة ، مضت الأربع مائة دينار في التسع سنين ، وبقيت ، بقيّة دينكم ، بحالها .

فعجبنا من ذلك ، وقلنا : أوجدنا [٣٨] صحّة ما قلت .

فقال : هذه الأربعمائة الدينار ، إذا اتّجرت فيها سنة ، وسلمت ، فربحي أربعمائة دينار .

---

١ قام التاجر : توقف عن دفع ديونه ، اصطلاح عامي لم يزل مستعملا في بغداد .

يخرج منها أربعمائة دينار ودينار ، يبقى ثلثمائة وتسعة وتسعون ديناراً .

فأتّجر فيها ، في الحول الثاني ، فيحصل معي سبعمائة ،وثمانية وتسعون ديناراً ، يخرج منها أربعمائة دينار ودينار ، يبقى ثلاثمائة وسبعة وتسعون ديناراً .

فيحول الحول الثالث ، فيصير المال سبعمائة وأربعة وتسعون ديناراً يخرج منها أربعمائة دينار ودينار ، يبقى ثلاثمائة وخمسة وخمسون ديناراً[1] .

يحول الحول الرابع ، فيصير سبعمائة وستون ديناراً ، يخرج منها أربعمائة دينار ودينار ، ويبقى خمسائة وثمانون ديناراً[2] .

ويحول الحول الخامس ، سبعمائة دينار ، يخرج منها أربعمائة دينار ودينار ، يبقى ثلثمائة وخمسة وثمانون ديناراً[3] .

ويحول الحول السادس ، فيخرج منها أربعمائة دينار ودينار ، يبقى ثلثمائة وتسعة وسبعون ديناراً[4] .

ويحول الحول [٣٩] السابع ، فيصير سبعمائة وأربعة وخمسين ديناراً ، يبقى ثلثمائة وسبعة وخمسين ديناراً[5] .

ثم يحول الحول الثامن ، فيصير مائتين وتسعين ديناراً ، يخرج منها ثلثمائة دينار ، بقي منها مائتين وتسعة وستّين ديناراً[6] . والدين دين ، ولا يمكن أن أدفع إليكم ، إذا كان الأصل أربعمائة ، أكثر من أربعمائة .

فأجبناه إلى الاقتصار على الأربعمائة . وفتح دكانه . وعمل . ورزق .

---

١ الحساب الصحيح ٧٩٤ – ٤٠١ = ٣٩٣ .

٢ حساب الحول الرابع ٧٨٦ – ٤٠١ = ٣٨٥ .

٣ حساب الحول الخامس ٧٧٠ – ٤٠١ = ٣٦٩ .

٤ حساب الحول السادس ٧٣٨ – ٤٠١ = ٣٣٧ .

٥ حساب الحول السابع ٦٧٤ – ٤٠١ = ٢٧٣ .

٦ حساب الحول الثامن ٥٤٦ – ٤٠١ = ١٤٥ .

٣٥

إنفاق بلا دخل ، يذهب بالأموال

وحدّثني [١] ، قال : حدّثني أبي ، فقال :

كلّ كيس يكون فيه ألف درهم ، فتخرج منه درهماً واحداً ، ولا يدخله درهم آخر ، فإنّ الكيس كلّه يذهب ، إن كان بتجارة ، فبنقصان ربحها ، وإن كان بنفقة ، فليس يحتاج إلى دليل .

وإنّما يحفظ الأموال ، فضولها ، وينستر التاجر بربحه .

٣٦

بين الجبائي والكرخي

حدّثني عبد الله بن أحمد بن داسه [٢] ، قال : حدّثني أبو عبد الله ، محمّد بن إبراهيم بن عبيد الله ، الفقيه ، الحنفي [٤٠] ، الأرمني ، قال :

كان أبو زهير الجبائي، الفقيه ، ورعاً ، حاذقاً بمذهب أبي حنيفة ، فدخل بغداد ، فبلغته أخبار أبي الحسن الكرخيّ [٣] ، رضي الله عنه ، في ورعه .

---

١ محمد بن أحمد بن عثمان بن الحارث الزيات .

٢ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسه البصري (الأنساب للسمعاني ٢١٩) : روى عنه التنوخي أخباراً عدة في النشوار منها القصص ١/١٠ و٢٠ و ١٠٨ ومنها ٣/٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥ ٤٨ و ٥١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ .

٣ أبو الحسن الكرخي : عبيد الله بن الحسين بن دلال : ترجمته في حاشية القصة ٢/١٤٠ من النشوار .

قال : فلقيه ، فقال له : يا أبا الحسن ، بلغني انـّك تأخذ من السلطان رزقاً في الفقه .

قال : نعم .

قال : ومثلك في علمك ، ودينك ، يفعل هذا ؟

فقال له أبو الحسن : أوليس قد أخذ الحسن البصري[1] . رضي الله عنه . في زمنه ، وفلان ، وفلان ، فعدّد خلقاً من الصالحين والفقهاء ، ممن أخذ من بني أميّة .

فقال له أبو زهير : ذهاب هذا عليك أطرف ، بنو أميّة ، كانت مصائبهم في أديانهم ، وجبايتهم الأموال سليمة ، لم يظلموا في العشر ، ولا في الخراج ، وكان الفقهاء يأخذون من الأموال مع سلامتها ، وهؤلاء[2] ، مع سلامة أديانهم ، أموالهم فاسدة ، وجباياتهم بالظلم والغش .

فسكت أبو الحسن ، فلما كان وقت قبض جائزته ، لم يطالب بها ، وتركها ، ولم يقبض شيئاً من الجاري ، إلى [٤١] أن مات .

قال لي عبد الله بن داسه : أن [أبا] زهير هذا ، هو أستاذ أبي محمد ابن عبدل ، الذي علـّمه الفقه على مذاهب أصحابنا[3] .

وكان أبو محمد بن عبدل ، أستاذنا نحن في الفقه ، وقد درست عليه ، وشاهدته الطويل العريض ، وما سمعت منه هذه الحكاية .

---

١ أبو سعيد الحسن بن يسار البصري : إمام أهل البصرة ، تابعي ، عالم ، فقيه ، شجاع ، ناسك ، فصيح (الأعلام ٢/٢٤٢) .

٢ يعني العباسيين .

٣ يعني الفقه الحنفي .

٣٧

الخصال المذمومة في الشيخ

وحدّثني [١] ، قال : قال لي بعض شيوخنا :

إنّ الشيخ إذا أسنّ ، صارت فيه ثلاث خصال مذمومة : إذا قام عَجَنَ [٢]، وإذا مشى زَفَنَ [٣] ، وإذا سَعَلَ قَرَنَ [٤] .

---

١ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسه البصري .

٢ عجن : يعني نهض معتمداً بيده على الأرض كفعل العاجن .

٣ زفن : دفع شديداً وضرب برجله الأرض كما يفعل الراقص .

٤ قرن : يعني قرن سعلته بضرطة .

٣٨

شيخ من أهل المذار يرى مناماً

وحدّثني [١] ، قال : حدّثني عبد الله بن معاذ ، قال : حدّثني شيخ من أهل المذار [٢] ، قال :

كان لي زرعٌ في ضيعة ، وكان حسناً ، جيّداً ، وافراً ، وكنت واسع الطمع فيه ، فبتّ ليلة ، فرأيت في منامي ، كأنّي بنفسين يطوفان الصحارى المزدرعة ، ويقول أحدهما للآخر ، اكتب : زرع فلان كرّ ، وفلان كرّين .

قال : وأنا أحفظ الأسماء ، وبلغ الكيل إلى أن جاء إلى قراحي ، فقال : اكتب [٤٢] ، وزرع فلان ثلاثة أكرار .

فقلت له : أعزّك الله ، زرعي — والله — في غاية الجودة ، وأنا أؤمل فيه عشرة وأكثر .

فقال لصاحبه : اكتب ثلاثة أكرار .

قال : فلما كان من الغد ، انتبهت متعجّباً ، وقمت .

وما مضت أيّام ، حتّى لحقت الغلّة آفة ، ونجا بعض الناس ، وأصيب بعضهم ، وحصد جيراني ، وحصدت .

قال : فحصل لي ، والله ، ثلاثة أكرار [٣] ، لا تزيد قفيزاً ، ولا تنقص قفيزاً .

قال : وعرفت خبر القوم الذين كنت حفظت أسماءهم ، ومبلغ كيلهم ، فإذا كيل الجميع ، قد خرج على ذلك المبلغ سواء .

---

١ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسه البصري .

٢ مذار ميسان : بين واسط والبصرة تبعد عن البصرة أربعة أيام ، وهي قصبة ميسان ، (معجم البلدان ٤/٤٦٨) .

٣ الكر بالعراق ، بالكوفة وبغداد ٦٠ قفيزاً (مفاتيح العلوم ١٢) وكذلك الكر المعدل ، أما الكر الهاروني ، والأهوازي ، والهاشمي ، فالواحد منها ٢٠ قفيزاً (مفاتيح العلوم ٤٤) .

٣٩

من أقوال معز الدولة

بلغني من جهة وثقت بها ، عن معزّ الدولة[١] ، إنّه قال : ما نام بين طلوع الفجر ، إلى طلوع الشمس ، مُقبلٌ قط .

وهذا منه ، [على] أنّه رجل أعجميّ ، حسن جداً .

والأصل في ذلك ، قول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام : إنّ النبي صلى الله عليه وسلّم ، قال : « بورك لأمتي في بكورها »[٢] .

---

١ الأمير معز الدولة بن بويه : ترجمته في حاشية القصة ١/٧٠ من النشوار .

٢ وردت في الورقة ٧٩ من مخطوطة برلين Wet 221 .

٤٠

القاضي أبو عمر

ينقذ بعمامته شخصاً من الغرق

حدثنا أبو أحمد بن أبي [٤٣] الحسك الشاهد ، قال :

كان أبو عمر القاضي [١] ، يجتاز بباب دارنا ، دائماً ، ذاهباً إلى ضيعته المعروفة بالصالحيّة ، وأنا صبيّ ، وبعد ذلك ، إلى أن صرت حدثاً .

قال : فسمعت — إذ ذاك — أنّه اجتاز ، فلما صار على شاطئ نهر عيسى [٢] ، رأى رجلاً في الماء ، وهو يصيح : الغريق ، ولم يكن بين يدي أبي عمر ، إلاّ غلام واحد .

قال : فصعد أبو عمر بحماره على تلعة ، وصاح بأعلى صوته : يا ناس ، يا ناس ، دفعات ، فلم يجبه أحد ، لخلوّ الموضع ، وانقطاع الطريق .

فنزل عن حماره ، وخلع عمامة كانت عليه ، ورمى بها إلى الرجل ، وأخذ طرفها بيده ، وأمسك بيده الأخرى شجرة كانت هناك .

وقال للرجل : لا خوف عليك ، فاجذب العمامة ، بكل قوّة .

قال : فما زال الرجل يجذبها ، ويقرب ، إلى أن قرب من الشطّ ، حتى رقى في الشطّ ، وخرّ مغشياً عليه .

وجازت جماعة ، فرأوا القاضي على تلك الصورة ، فدعوا له ، وشكروه ، وبادروا إلى الرجل ، وعصروا جوفه من الماء ، ونجا ، وعاش [٤٤] .

---

١ القاضي أبو عمر محمد بن يوسف الأزدي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٠ من النشوار .

٢ نهر عيسى : مأخذه من الفرات عند قنطرة دمما ، حتى إذا بلغ المحول ، تفرع إلى عدة أنهار تخترق مدينة السلام ، ثم يصب في دجلة عند قصر عيسى بن عبد الله العباسي (معجم البلدان ٤/ ٨٤٢) .

٤١

الإكثار من الغالية

يدفئ في الجو البارد

حدّثني عبد الله بن أحمد بن بكر البصري [١] ، قال :

كان المهريّون [٢] بالبصرة ، لهم نعم ومروءات ، وكانوا في جيراننا ، فحدّثني شيوخنا : إنّ فتى منهم ، وكان ظريفاً ، ركب في يوم شات ، شديد البرد ، والماء قد جمد ، وليس عليه من الحشو [٣] شيء ، إنّما كان عليه قميصان ، وعمامة ، وطيلسان [٤] ، وخفّ ، فدخل إلى قوم ، فعجبوا من صبره على البرد ، فنزع خفّه ، فإذا هو قد طلا رجليه بالغالية [٥] ، وحشا منها شيئاً كثيراً ، بين أصابعه ، وفي سرّته، واستعمل منها شيئاً كثيراً في لحيته ، وأخذ خرقة ، وطلا عليها ، ووضعها على رأسه ، وتعمّم عليها ، فحمي حمياً ، لم يحتج معه إلى أكثر من قميصين .

---

١ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسه البصري .

٢ المهريون : لعلهم ينسبون إلى مهرة ، وهي من قضاعة (معجم البلدان ٤/٧٠٠) .

٣ الحشو : الثياب المحشوة بالقطن وتلبس في الشتاء .

٤ الطيلسان : كساء يلبسه المشايخ والعلماء ، ويظهر من وصفه في القصة ٦٧/٧ من النشوار ، أنه قطعة من القماش بشكل نصف دائرة ، تلقى على الكتف ، والطيلسان الآن ، قليل الاستعمال ببغداد ، يرتديه بعض المعممين المتقدمين في السن ويسمونه (شاله) ، ويتخذونه من قطعة مربعة من الصوف الأنيق الفاخر ، ويكون في الغالب مطرزاً ، ويطوى حتى يصير مثلث الشكل ، ثم يوضع على الكتف فوق الجبة .

٥ الغالية : أخلاط من الطيب تجمع وتعجن وتعتق ، قيل إنها سميت الغالية لارتفاع ثمنها .

٤٢

الإكثار من الغالية يسبب العمى

قال[١] : وحدّثني شيوخنا :

انّ محمد بن سليمان بن عليّ الهاشميّ[٢] ، كان في ضيعته التي يقال لها : المحدثة ، خارج البصرة ، جالساً في مجلس على بستان ، وفي بعض زوايا البستان ، إجّانة[٣] صينيّ كبيرة ، مملوءة غالية .

فدخل إليه قوم من العامّة ، في [٤٥] حاجة لهم ، وكان أحدهم ، خسيس الحال ، فلما رأى الغالية ، سرق منها شيئاً كثيراً ، اغترفه ملء كفه ، فوضعه على رأسه وأطبق عمامته عليه ، وأطال القوم الجلوس ، وهو معهم ، فلما قاموا ، قام معهم ، فلم يبصر ، فقال : خذوا بيدي فقد عميت .

فاغتمّ محمد بن سليمان ، لذلك ، وجاء بطبيب في الحال ، وقال : ما دهاك ! فلم يصدقه .

فأمر الطبيب بكشف رأسه ، فرأى الغالية ، فصب عليها الماء البارد ، حتى لم يبق لها أثر ، ثم طلاه بالصندل[٤] والماورد ، والكافور[٥] ، وأقامه في الهواء ساعة ، فعاد بصره إلى حال الصحة ، وانصرف .

---

١ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسه البصري .

٢ أبو عبد الله محمد بن سليمان بن علي العباسي الهاشمي ، أمير البصرة : وليها في أيام المهدي ، وعزل ، فأعاده الرشيد ، وزوجه أخته العباسة ، واستمر في البصرة ، حتى توفي سنة ١٧٣ (الأعلام ٧/١٩) .

٣ الإجانة : إناء مستدير تغسل فيه الثياب ، وتسمى الآن ببغداد : إنجانه .

٤ الصندل : شجر هندي أبيض الزهر خشبه طيب الرائحة يستعمله الأطباء في الدواء .

٥ الكافور : مادة عطرية تستخرج من شجر الكافور .

٤٣

مثل من الأمانة

وحدّثني ، قال : حدّثني أبو الحسن محمّد بن إسحاق بن عبّاد النجار ، وهو شيخ من وجوه التمّارين بالبصرة ، طال عمره ، وحدّث ، وكتبت عنه ، ولم أسمع هذه الحكاية منه ، قال :

كان في جوارنا فلان ، فتصدّق ليلة على ضرير اجتاز به ، وهو لا يعرفه ، فأراد أن يفتح [٤٦] إحدى صرتين في كمّه ، في إحداهما دنانير ، وفي الأخرى دراهم ، فيعطيه درهماً ، فأعطاه ديناراً .

وانصرف الضرير ، وهو لا يشكّ أنّ معه درهماً .

فبكّر به إلى بقال يعامله ، فقال : خذ هذا الدرهم ، واحسب ما لك عليّ ، وأعطني بالباقي كذا وكذا .

فقال له البقال : يا هذا ، من أين لك هذا ؟

قال : أعطانيه البارحة فلان .

قال : إنّه دينار ، فخذه .

فأخذه الضرير ، وجاء به من الغد إلى الرجل، وقال : إنّك تصدّقت عليّ بهذا ، وأظنّك أردت أن تعطيني درهماً ، وغلطتَ ، وما أستحلّ أخذه مغالطة ، فخذه .

فقال له الرجل : قد وهبته لك ، وإذا كان في رأس كلّ شهر ، فتعال إليّ ، أعطيك شيئاً آخر ، مجازاة لأمانتك .

وكان يجيئه في رأس كل شهر ، فيعطيه خمسة دراهم .

قال : فلم أر أعجب من أمانة البقّال والضرير ، ولو كان في هذا الوقت ، لجرى الأمر بضدّ ذلك [٤٧] .

٤٤

لا يعرّض القرآن للمسألة

قال[١] : وقال لي ابن عباد[٢] : وكان[٣] يقرأ بالسبعة[٤] ، فكنت أسمعه طول الليل يقرأ ، وكان فقيراً ، فإذا كان النهار ، خرج يتصدّق[٥] ، فأسمعه ينشد على الطريق ، الرقائق[٦] والزهديّات ، لا أسمعه يتصدّق بغيرها .

فقلت له يوماً : يا فلان ، أنت تحفظ القرآن ، وأراك تتصدّق بالرقائق ، فكيف لا تقرأ وتتصدّق كما يفعل الأضرّاء ؟

فقال : والله لا أعرّض القرآن للمسألة أبداً .

---

١ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسه البصري .

٢ أبو الحسن محمد بن إسحاق بن عباد النجار : راجع القصة السابقة ٣/٤٣ من النشوار .

٣ الضمير يعود للضرير الذي تحدث عنه في القصة السابقة ٣/٤٣ من النشوار .

٤ يقرأ بالسبعة : راجع حاشية القصة ٢/٧٥ من النشوار .

٥ يتصدق : يطلب الصدقة .

٦ الرقائق : الأبيات من الشعر الصوفي ، ظاهرها الغزل ، وباطنها التعبد .

٤٥

السورجي وزوجته

حدّثني أبو محمد[١] ، قال : حدّثني السورجيّ ، شيخ كان يجاورنا ، مستور ، قال :

كانت لي امرأة صالحة ، فكنت إذا اشتريت لحماً لتطبخه لنا ، طبخته ، وغرفته جميعه ، وجاءتني به ، وكنت أكولاً ، فكنت آكله جميعه ، وتجوع هي ، وأولادها .

فقلت لها : يا هذه ، إذا طبخت شيئاً ، فاقسميه قسمين ، وجيئيني بأحدهما ، ودعي الآخر ، لنفسك ، وأولادك .

فقالت : لا والله ، لا أفعل هذا ، بل أقدّمه إليك كلّه ، لتأكل أجوده ، فإنّك [٤٨] أنت تسأل عنه .

٤٦

يتمنى أن يمرض ليعوده حبيبه

أنشدني أبو الحسن بن أبي الليث ، لنفسه :

عصيتُ الهوى وأطعتُ العذول وكنتُ كما قال فيّ الحسود

وملّكتُ رقّك وهو المنى وبعتك للدين فيمن يزيد

لئن لم أكن أتمنّى السقامَ لعلّي ألقاك فيمن يعود

---

١ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسه البصري .

٤٧

المعتضد يكتب رقعة في رفع ظلامة

حدّثني محمد بن أحمد بن عثمان الزيّات ، قال : حدّثني أبو بكر بن حورى – شيخ كان من أهل فامية [١] ، من أعمال النهروان ، قد أقام ببغداد سنين ، وكان مشهوراً بصحبة ابن أبي عوف [٢] – قال :

كنت ألزم ابن أبي عوف ، سنين ، لجوار بيننا ومودّة ، لا أسأله حاجة ، لأنّها لم تكن تعرض لي ، وكنت أتخفّف بين يديه في حوائج ينفذني فيها ، وكان رسمي في كلّ ليلة ، أجيئه بعد العَتَمَة ، وقد صلّى ودخل منزله ، فحين يراني [٤٩] ، يمدّ رجله في حجري ، فأغمزها ، وأحادثه ، فيسألني عن الأخبار والحوادث ببغداد ، وكنت أسأل عنها ، وأتطلّبها من كل موضع ، وأجيئه بها ، وأخبره بخبر من قدم البلد ، ومن سافر عنه ، ومن مات ، ومن ولد ، ومن خاصم ، ومن ورث ، ومن يرجف به الناس ، وأخبار الجيران ، وبكل غثّ وسمين ، إلى أن ينعس ، فإذا نعس ، قبض رجله ، فقمت إلى بيتي ، وقد مضى ثلث الليل ، أو بعضه ، أو أقل .

[وجرى الأمر] على هذا سنين .

فلما كان ذات يوم ، جاءني سقطيّ [٣] كان يعاملني ، فقال : قد دفعت إلى شيء إن تمّ عليّ ، افتقرت .

---

١ فامية : قرية من قرى واسط بناحية فم الصلح (معجم البلدان ٣/٨٤٦) .

٢ أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمن بن مرزوق بن عطية المروزي : ترجمته في حاشية القصة ١/٣٢ من النشوار .

٣ السقطي ، بضم السين وفتح القاف : نسبة إلى بيع السقط كالملاعق وخواتيم الشبه والحديد وغيرها ، وهو الذي يسمى الآن في العراق (خرده فروش) .

فقلت : ما هو ؟

فقال : رجل كنت أعامله ، فاجتمع لي عليه ألف دينار ، فطالبته ، فرهنني عقد جوهر ، قوّم بألف دينار ، إلى أن يفتكّه بعد شهور ، أو أبيعه ، وأذن لي في ذلك .

فلما كان أمس ، وجّه مؤنس الفحل ، صاحب الشرطة[1] ، من كبس دكّاني ، وفتح صندوقي ، وأخذ العقد ، وقد استتر الرجل .

فقلت له : لا تفكّر في هذا [٥٠] ، فإنّي أخاطب أبا عبد الله بن أبي عوف ، فيلزمه ردّه صاغراً .

قال : وأنا مدلّ بابن أبي عوف ، لمكاني منه ، ومكنته من المعتضد .

فلما كان تلك الليلة ، جئته ، فمدّ رجله في حجري ، على الرسم وحادثته ، وعرّفته الأخبار ، وقلت له في جملتها ، أمر السقطيّ مع مؤنس .

ثم قلت : هذا الرجل جاري ، ومعاملي ، وأوجب الناس حقاً عليّ ، ولا بدّ — والله — من تفضّلك يا سيّدي ، واعتنائك في أمره ، وإلزام مؤنس ، ردّ العقد . قال : فحين سمع هذا نحّى رجله من حجري وقال : ما أنا وهذا ؟ أُعادي صاحب شرطة الخليفة ؟ وكيف استجزت أن تعرّضني لمثل هذا ، وتسألني فيه ؟ كأنّي بك ، وقد قلت : ابن أبي عوف صديقي ألزمه ردّ هذا ، ولم تشفق على جاهي ، وكأنّ صلاح حال السقطيّ ، أحبّ إليك من صيانة جاهي ، ما أنا ، عافاك الله ، وهذا ؟ ولا أليه .

قال : فورد عليّ من هذا ، أعظم مورد ، وقلت في نفسي : هذا رجل[٥١] قد خدمته ، كذا وكذا سنة ، هذه الخدمة ، التي لم تخدمها العبيد ، على أنّي ما سألته قطّ حاجة ، ولا احتجت إليه في شيء ، ولا له عليّ رزق ، ولا

١ مؤنس الفحل ، صاحب الشرطة ببغداد : لما خرج المعتضد لقتال أحمد بن عيسى بن شيخ في السنة ٢٨٥ استخلف على بغداد مؤنس الفحل صاحب الشرطة (تاريخ الحكماء ٧٧) .

أفضال ، يلقاني في حاجة قد سألته فيها ، بمثل هذا ؟ شهد الله ، لا دخلت له داراً بعدها أبداً .

وأمسكت وجلست لا أتكلم ، ثم قمت قبل الوقت الذي كنت أقوم فيه ، وعدت إلى منزلي منكسراً مغموماً .

فلما كان من الغد، بكّرت ، لئلا يجيئني الرجل ، بسبب حاجته ، فأفتضح عنده ، ولم أدخل بيتي إلى وقت المغرب ، ثم جئت ، فصلّيت ، وطرحت ، واعتقدت أنّني لا أمضي إليه .

فلما صلّيت العتَمَة ، جاءني خادم لابن أبي عوف ، فقال : الشيخ يقرأ عليك السلام ، ويقول : لم تأخرت الليلة ؟ إن كنت معافى ، فتعال ، وإن كنت متشكّياً جئناك .

فاستحييت ، وقلت : أمضي الليلة ، ثم أنقطع .

فحين دخلت إليه ، ورآني ، مدّ رجله في حجري ، فأخذتها ، وغمزتها على الرسم .

فقال : أيش عندك[1] [٥٢] من الأخبار ؟

فأقبلت أحدّثه ، بحديث غثّ ، متكلّف ، متصنّع ، فلم يزل يصبر على ذلك ساعة ، ثم قبض رجله ، فقمت .

فقال : يا أبا بكر ، انظر أيش تحت المصلّى .

وإذا برقعة في قرطاس ، فأخذتها ، وتقدمْت إلى الشمعة ، وإذا فيها : « يا مؤنس ، جسرت على قصد دكّان رجل تاجر ، يعرف بفلان ، وفتحت صندوقه ، وأخذت منه عقد جوهر قيمته ألف دينار ، وأنا في الدنيا ؟ والله ، لولا أنّها أول غلطة غلطتها ، ما جرى في ذلك مناظرة ، اركب بنفسك إلى

---

١ أصلها: أي شيء عندك ، اختصرت فصارت : أيش عندك ، ثم اختصرت فصارت الآن في بغداد : شعندك .

دكّان الرجل ، حتى تردّ العقد في الصندوق ، بيدك ظاهراً » .

فقلت لأبي عبد الله : أيش هذا يا سيّدي ؟

فقال : خطّ المعتضد إلى مؤنس ، بما أردته ، مثّلتُ بين وجدك وعتبك، مع بقاء الحال مع مؤنس كما هي ، وبين رضاك وقضاء حقك ، وإيحاش مؤنس ، فاخترتك عليه ، فأخذت خطّ أمير المؤمنين ، بما تراه ، فامض، وأوصله إليه ، فإنّه يفعل ما أمره به .

فقبّلت رأسه ، وشكرته [٥٣] ، وانصرفت ، وأنا من الفرح لا أعقل .

وجئت إلى الرجل ، وأخذت بيده ، ومضينا إلى مؤنس ، وسلّمت التوقيع إليه، فحين قرأه اسودّ وجهه، وارتعد حتى سقطت الرقعة من يده، ثم قال :

يا هذا ، الله بيني وبينك ، هذا شيء ما علمت به ، وتموه عليّ ، فألا تظلّمتم إليّ ، فإن لم أنصفكم ، فإلى الوزير ، ما هذا ؟ بلّغتم الأمر إلى أمير المؤمنين ، من أوّل وهلة ؟

قال : وانتشطتُ ، فقلت : بعلمك جرى ، والعقد معك .

قال : فأحضر العقد ، وقال : خذوا الألف دينار ، التي عليه الساعة ، واكتبوا على الرجل ، بطلان ما ادّعاه .

فقلت : لا نفعل .

فقال : خذوا ألفاً وخمسمائة دينار .

فقلت : والله ، لو أعطيتنا ألف ألف دينار ، ما رضينا ، أو تركب بنفسك إلى الدكّان ، والعقد معك ، فتردّه إلى الصندوق ، ولا نكذّب أنفسنا ، أو تردّ التوقيع . فقال : أسرجوا لي .

قال : فركب ، والله ، في موكبه ، حتى وقف على دكّان الرجل ، وردّ العقد [٥٤] بيده إلى الصندوق .

فجاءنا صاحبه ، في ذلك اليوم ، ودفع الألف دينار ، وارتجعه .

٤٨

ابن أبي دؤاد وكرمه وعلوّ همته

حدّثني عبد الله بن أحمد بن داسه[1] ، قال : حدّثني أبو أحمد بن أبي الحسك الشاهد ، قال : حدّثني بمصر ، أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله ابن نصر ، القاضي ، وهو قاضيها يومئذ[2] ، قال : حدّثني شيخ كان في جوارنا ببغداد ، بدرب الروّاسين ، من باب الشام[3] ، قال :

كان أبو عبد الله بن أبي دؤاد[4] ، ينزل بباب الشام ، وهو صغير الحال ، فكنا نعرف أحواله .

فباع يوماً منديلاً كان له ، بسبعة دراهم ، لتعذّر القوت عليه .

قال : فاجتاز في طريقه ، وهو عطشان ، فرأى شارباً ، فعدل إلى

---

١ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسه البصري : ترجمته في حاشية القصة ٣/٣٦ من النشوار .

٢ أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر الذهلي (٢٧٩ – ٣٦٧) أصله من البصرة ، وكان يشهد عند أبي الحسين عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف الأزدي ، قاضي القضاة ، وولاه القضاء بواسط ، ولما دخل بجكم التركي واسط سنة ٣٢٨ نكبه ، وتخلص بعد أن أشرف على الهلكة ، ثم ولي قضاء مدينة المنصور سنة ٣٢٩ نحو أربعة أشهر ، ثم ولي قضاء الشرقية في السنة ٣٣٤ نحو خمسة أشهر ، ثم ولي قضاء مصر في السنة ٣٤٨ فباشره مدة طويلة ، وانتقلت الدولة إلى الفاطميين ، وهو على القضاء ، وعاصر المعز والعزيز ثم فلج في السنة ٣٦٦ وتوفي في السنة ٣٦٧ ، راجع ترجمته في المنتظم ٧/٩٠ وفي الولاة والقضاة للكندي ٥٨١ .

٣ باب الشام : محلة كانت بالجانب الغربي من بغداد (معجم البلدان ١/٤٤٥) .

٤ أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد الإيادي ، السيد العربي النبيل : ترجمته في حاشية القصة ٢/٤٩ راجع القصص ٢/٤٩ و ٧/١١٤ من النشوار والمستجاد ص ٤٦ و ٢٠٦ ، ومروج الذهب ٢/٣٦١ و ٣٦٢ و ٣٩٩ و ٤٠٠ ، وله ترجمة في وفيات الأعيان جديرة بالمطالعة ١/٦٣ .

الموضع ، ودعاه ، واستسقاه ، فكسر الشارب[1] شفة كوز[2] كان معه ، وملأه ودفعه إليه .

فقال له ابن أبي دؤاد : لـمَ فعلت ذلك ؟

فقال : قد شرب في هذا الموضع قبلك من لم أرض لك ، أن تجعل شفتك في موضع شفته ، فكسرتُ الموضعَ [٥٥] من الكوز لتشرب من موضع ، ما وقعت عليه شفةٌ غير شفتك .

قال : فشرب الماء ثم دفع إليه السبعة دراهم ، التي لم يكن يملك غيرها[3] .

---

١ الشارب : اصطلاح بغدادي يراد به الساقي أو حامل الإبريق ، قال أبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر م ٢/٢ ص ٦٦٦ : وقد تعجب العلماء من قول الناس ببغداد للذي يريد ان يسقي الناس ، ويحمل الماء ، شارب ، وقالوا : هو ساق ، فلم قيل : شارب ، ولم يظهر خفي هذا إلى الساعة . أقول : ليس في الموضوع خفاء ، فإن الساقي البغدادي ينادي على الماء بقوله : شارب ، فسمي بالاسم الذي ينادي به على بضاعته ، كما سمي (أبو البيع) لأنه ينادي بكلمة : بيع ، مع أنه مشتر لا بائع .

٢ الكوز : إناء من الفخار ، شائع الاستعمال في بغداد ، يشبه الإبريق إلا انه من دون البلبلة أي القناة الصغيرة التي يصب منها الماء ، وتسميه العامة : تنكه – بالكاف الفارسية ، والفخار الذي يجهز لتصفية الماء وشربه ببغداد على أشكال مختلفة ، فالزير ويسمونه الحب ، وهي فصيحة ، يصب فيه الماء الكدر ، حيث يقطر الماء الصافي من أسفله إلى إناء من الفخار يسمى بواكه ، بالكاف الفارسية ، ويصب الماء من البواكه إلى الجرة ليبرد ، ومنها إلى الكوز حيث يكون معداً للشرب ، فإما أن يشرب من الكوز أو أن يصب في كأس يسمى شربة أو حبانه ، يختلف اسمه باختلاف شكله ، أقول إن هذا جميعه كان شائعاً لدى جميع الناس قبل شيوع الكهرباء والثلاجات ، أما الآن فقد كاد استعمال الكوز الفخار أن ينقرض .

٣ قال أبو العيناء : تذاكروا السخاء ، فاتفقوا على آل المهلب في الدولة المروانية ، وعلى البرامكة في الدولة العباسية ، ثم اتفقوا على أن أحمد بن أبي دؤاد أسخى منهم جميعاً وأفضل .

٤٩

دعوة الأم لأولادها مستجابة

حدّثني أبو الحسين أحمد بن الحسن بن المثنّى [١] ، قال :

كانت أمّي قد رأت ليلة القَدْر [٢] ، فدعت الله بدعاء كثير ، فلما كان من الغد ، قال لها أبي : هل دعوت الله لي ؟

فقالت : شغلني الدعاء لأولادك ، عن الدعاء لك .

قال : فكنّا نرى أنّ ما أفاء الله تعالى علينا من نعمة، بعد ذلك ، إنّما كان بدعائها .

---

١ أبو الحسين أحمد بن الحسن بن المثنى : ترجمته في حاشية القصة ٢٧/٣ من النشوار .

٢ ليلة القدر : هي الليلة المباركة التي ينزل فيها الخير والبركة والمغفرة ، والمتفق عليه أنها ضمن العشر الأواخر من رمضان ، وقوله تعالى : ليلة القدر خير من ألف شهر ، يعني ألف شهر ليس فيه ليلة قدر ، والشهر في الشرع عبارة عما بين هلالين من الأيام، وإنما سمي شهراً لاشتهاره بالهلال (مجمع البيان م ٥/٥١٧ و ٥١٨) .

٥٠

أبو الهيجاء بن حمدان ومتانة أعصابه

حدّثني أبو الفضل الشيرازيّ الكاتب محمد بن عبد الله بن المرزبان[١] ، قال : حدّثني شيخ من شيوخ النخّاسين الجلّة ببغداد ، قال :

كنت أعامل أبا الهيجاء ، عبد الله بن حمدان[٢] ، في الرقيق ، فكان يشتري مني ، ولا يبيع شيئاً يشتريه بوجه ، إمّا أن يهبه ، أو يعتقه .

فجاءني يوماً ، إلى حجرتي ، ولم تكن عادته جرت بذلك ، فوجدته [٥٦] ، وهو مستعجل ، يريد الخروج إلى القصر[٣] ، لقتال أعراب بلغه أنّهم عاثوا في الطريق ، وكان يليه ، فقال : بعني الساعة جارية .

فعرضت عليه عدّة جوار ، فاختار مولّدة منهنّ ، وحملها في عماريّته[٤] ، على بغل .

فلما كان بعد شهور أقلّ من ستّة ، جاءني بها رجل من الجند ، يريد بيعها .

فقلت لها : أليس كان الأمير أبو الهيجاء ، اشتراك منّي ؟

فقالت : بلى ، ولكنّه وهبني لهذا .

---

١ أبو الفضل محمد بن عبد الله بن المرزبان الشيرازي الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ٢/٦٢ من النشوار .

٢ أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون ، والد سيف الدولة وناصر الدولة ، ترجمته في حاشية القصة ٢/٧٧ من النشوار .

٣ القصر : ذكر صاحب المشترك وصفاً (ص ٣٤٦) ٥٤ موضعاً ، يسمى القصر ، ولما كان أبو الهيجاء قضى أمداً طويلا (من ٣٠٨ – ٣١٧) يتقلد طريق خراسان ، فيقتضي أن يكون القصر المقصود قصر شيرين ، مدينة قرب قرميسين (كرمان شاه) ، وتقليد الطريق : يعني إلزام المقلد بحماية المسافرين في تلك المنطقة ومطاردة اللصوص وقطاع الطرق واستئصالهم (تجارب الامم ١/٧٥ و ١٩٣) .

٤ العمارية : الهودج .

قال : فلم أبعها حتى كاتبته ، وعرّفته خبرها ، لئلا تكون قد هربت ، أو وقع بها حيلة .

فلما أعلمني أنّه وهبها ، شرعت في بيعها في الحال ، فتعذّر ، وأقامت عندي أيّاماً .

فسألتها عن أخبار أبي الهيجاء ، وأمره في داره ، فأخبرتني بأشياء من ذلك . فكان من طريف ما أخبرتني به ، أن قالت :

أخرجني من عندك في العمّارية ، وسرنا يومنا وليلتنا ، إلى قريب من انتصاف الليل ، فكدّني السير وأتلفني ، ثم حطّ العمّارية في الصحراء ، ثم ضربت له خيم ، ولأصحابه ، فصرنا في عسكر ، وأشعلت النيران ، ونصب له سرير [٥٧] مخلّع [1] في خيمة له ، واستدعاني ، فجئت وهو على فراشه ، فلاعبني ، ثم نزع [2] سراويله ، وجلس منّي مجلس الرجل من المرأة ، فوقعت صيحة عظيمة ، فنهض عنّي ، ولم يكن أولج ، وضرب بيده إلى تحت الفراش ، وإذا سيف مجرّد ، فأخذه ، وخرج بلا سراويل ، وصاح أنا أبو الهيجاء ، وسألهم عن سبب الصيحة ، فقالوا : سَبُعٌ أطاف بالخيم .

فخرج يعدو ، ومعه خلق من غلمانه وأصحابه ، وأهاجوا السَّبُعَ ، وطلبوه ، وناصبوه الحرب ، وناصبهم ، وأنا أسمع الصياح ، وزأرات الأسد ، وقد تلفتُ فزعاً ، ثم يأتيه هو ، من بين الجماعة ، فقتله ، فحمل رأسه ، وجاءني وهو في يده ، فلما رأيته صحت ، فرمى بالرأس ، وغسل يده .

ثم جاءني ، فطرحني ، وإذا أيره قائم ، كما كان في وقت نهوضه . ما تغيّر ، ثم جامعني ، ثم نهضت .

فما رأيت قلباً أثبت من قلبه ، ولا أيراً أقوى من أيره .

---

١ السرير المخلع : هو السرير الذي يخلع إلى أجزاء ويرفع ثم ينصب مجدداً بربط أجزائه ببعض ، ويستعمله المسافرون .

٢ نزع : بغدادية : خلع .

٥١

هجاه بالشعر فأجابه بأخذ الشعير

حدّثني عبد الله بن أحمد بن داسه[١] ، قال : حدّثني أبو سهل بن زياد القطان[٢] قال :

كان بإسكاف[٣] ، شاعر [٥٨] له ضويعة[٤] ، فهجا عاملها ، وبلغه ذلك ، فأمسك عنه ، فلما كان وقت الغلّة ، ركب العامل إلى البيدر ، وقسمه ، وحمل غلّة الشاعر أصلاً .

فجاء الشاعر إليه يشكو ، ويداريه .

فقال : يا هذا ليست بيننا معاملة ، أنت هجوتنا بالشعر ، ونحن هجوناك بالشعير ، وقد استوت الحال بيننا وبينك .

---

١ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسه البصري .

٢ في الأصل : العطار ، والصحيح ما أثبتناه ، وأبو سهل بن زياد القطان ، هو أحمد بن محمد ابن عبد الله بن زياد بن عباد (٢٥٩ – ٣٥٠) أقام بدار القطن فنسب إليها ، ترجم له الخطيب البغدادي (٥/٤٥ – ٢٤٠٤) وقال عنه إنه كان أديباً شاعراً ، راوية للأدب ، ويتضح من قصص النشوار ، أنه كان متين العلاقة بالوزير علي بن عيسى ، فقد كان رفيقه لما نفي إلى مكة (القصة ٤/١٠٦ من النشوار ، المنتظم ٦/٣٥١) كما أن القصة ٣/٦٣ من النشوار ، يتحدث فيها عن أمور لا يعرفها إلا الخواص .

٣ ورد في معجم البلدان (١/٢٥٢) : اسكاف ناحيتان بالنهروان ، اسكاف بني الجنيد ، وهي اسكاف العليا ، من نواحي النهروان بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي ، واسكاف السفلى ، من نواحي النهروان أيضاً . وهاتان الناحيتان الآن خراب بخراب النهروان منذ أيام الملوك السلجوقية ، كان قد انسد نهر النهروان ، واشتغل الملوك عن إصلاحه وحفره باختلافهم ، وتطرقتها عساكرهم ، فخربت الكورة بأجمعها .

٤ الضويعة : تصغير ضيعة ، واستعمال الواو في التصغير عند البغداديين دارج ، مثل : كويعة ، تصغير : كاع ، أي قطعة الأرض ، وشويب ، تصغير : شايب ، من الشيب ، وزوين ، تصغير : زين .

٥٢
خلف النار الرماد

حدّثني محمد بن عديّ بن حرّ . وجماعة من البصريّين ، قالوا :

لما نشأ لأبي الحسين محمد بن عبيد [الله] بن نصرويه[١] ، مع فضله ، ورجلته ، ومحلّه المشهور من الدهاء والفضل[٢] ، والعلم والعقل ، ابنه الباقي الآن ، وأخبر أبو الحسين بتأخّره ، غمّه ذلك .

قال : وكان أبو الحسين ، يوماً جالساً ، إذ جاء ابنه هذا يسعى إليه ، كأنّه في مهمّ ، ثم نتف طاقة شعر كانت على أذن أبي الحسين ، وسعى ، فآلمه ذلك ، وغمّه بلوغ تخلف الصبي ، إلى هذا الحد ، ورثينا لما جرى .

قال لنا : خَلَفُ النارِ الرمادُ[٣] .

---

١ أبو الحسين محمد بن عبيد الله القاضي المعروف بابن نصرويه : ترجمته في حاشية القصة ٢ / ١٥٠ من النشوار .

٢ في الأصل : الفيل .

٣ مثل لم يزل سائراً عند البغداديين ونصه : النار تخلف رماد، هذا إذا أراد القائل مدح السلف وذم الخلف ، فإذا أراد ذمهما معاً قال : النار تخلف الرماد ، الرماد أيش يخلف .

٥٣

كما تدين تدان

وحدّثني [٥٩] الحسين بن محمد الجبائي ، قال :

لما سعى أبو طاهر الحسين بن الحسن ، عامل البصرة [١] ، على أبي الحسين ابن نصرويه [٢] ، حتى نكب النكبة الثانية ، التي ألزمه فيها العباس بن الحسين [٣] ، ما ألزمه من المال ، راسل أبا طاهر ، فقال له : اعلم انّ الصيّاد الفاره ، لا يذبح شباشه [٤] ، وأنا كنت لك في هذا البلد ، مع التجار والناس ، مثل

---

١ أبو طاهر الحسين بن الحسن عامل البصرة في زمن آل بويه ، وكان ظالماً عسف التجار والناس عسفاً شديداً ، وفي السنة ٣٦٠ مر عز الدولة بختيار بالبصرة فلاطفه أبو طاهر وتقرب منه ووافقه على مرفق يرفقه به ومشاهرة يقيمها له ، فتشوش منه الوزير العباس بن الحسين وحسب أنه يريد أن يحل محله فاعتقله وجميع أفراد عائلته حتى زوجته وعياله وصادرهم وتسبب في موتهم جميعاً (تجارب الأمم ٢/٢٩٣ – ٢٩٥) .

٢ أبو الحسين محمد بن عبيد الله القاضي المعروف بابن نصرويه : ترجمته في حاشية القصة ٢/١٥٠ من النشوار .

٣ كان أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي الوزير ظالماً ، أحرق الكرخ في السنة ٣٦١ فقال له شيخ منهم : أيها الوزير قد أريتنا قدرتك ، ونحن نؤمل أن نرى قدرة الله فيك (راجع تفاصيل الحريق في تجارب الأمم ٢/٣٠٥ و ٣٠٦) ، وفي السنة ٣٦٢ أراهم الله قدرته فيه ، فعزل ، واعتقل ، وصودر ، وقتل بالسم (تجارب الأمم ٢/٣١٣) ، وقال عنه الحصري في الملح والنوادر ١٩٩ لم يكن عنده علم ، ولا ضرب في الكتابة بسهم ، راجع في الملح ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ ، وصف الوليمة التي أولها للأمير معز الدولة واتباعه ببغداد ، وصرف فيها ستمائة ألف دينار ، وغطى وجه دجلة بالورد ، ووصف القصر السكر ذي الطوابق الأربعة ، والتماثيل والأبواب المتحركة من السكر .

٤ الشباش : بطة أليفة توضع في المعابر الموصلة إلى بركة لاستدراج البط البري وإيقاعه في الشرك (قاموس سعاده) .

شباش الصيّاد ، في إنّما ظنّ الناس أنّك عادل ، وكنت تأخذ من تريد من الأوساط والأصاغر ، ولا ينكشف أمرك ، وقد صرت بما عاملتني ، مثل الصيّاد الذي ذبح شباشه ، فليس عزمه بعدها أن يصطاد ، وستعلم أنّك لا تنتفع بنفسك ، ولا بالبلد بعدي .

ثمّ عدل إلى السعاية عليه مع أبي الفضل العباس بن الحسين الوزير ، فما خرج من البصرة حتّى قبض عليه ، ونكبه ، وقلّد البصرة ، أبا القاسم عليّ ابن الحسين بن إبراهيم [1] ، ابن أخت أبي الفرج محمد بن العباس بن فسانجس [2] ، وألزم مالاً ثقيلا لم ينهض به ، وتلف أبو طاهر في المطالبة ، والضرب ، ومات [٦٠] في الحبس ، وانسحق هو وأهله ، إلى آخر دهرهم ، وكل ذلك بتدبير أبي الحسين ، وترتيبه المكاره عليهم .

---

١ علي بن الحسين بن إبراهيم المعروف بأبي القاسم المشرف : نصبه الوزير أبو الفضل العباس بن الحسين عاملا على البصرة ، وسلم إليه العامل المعزول أبا طاهر ، وكانت بينهما عداوة ، وأخذ الوزير خط المشرف بأن يستخرج من أبي طاهر مالا عظيماً ، فعسفه المشرف وسلمه إلى مستخرج كان أبو طاهر قد وتره ، فنالته منه مكاره عظيمة حتّى قتله وقتل أخاه وأقاربه وزوجته (تجارب الأمم ٢/٢٩٥) .

٢ أبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس : ترجمته في حاشية القصة ١/٤٣ من النشوار . قال عنه التنوخي في كتاب الفرج بعد الشدة (نسخة الظاهرية المخطوطة ٣٧) إنه لما ولي الوزارة أظهر من الشر على الناس والظلم لهم بخلاف ما كان يقدر عليه ، وكنت أحد من ظلمه ، فقد أخذ ضيعتي بالأهواز ، وأقطعها بالحقين ، وأخرجها من يدي ، فأصعدت إلى بغداد متظلماً إليه ، من الحال ، فما أنصفني ، على حرمات كانت بيني وبينه .

٥٤

الصوفي المتوكل وجام فالوذج حار

حدّثني محمد بن هلال[١] بن عبد الله ، قال : حدّثنا القاضي أحمد بن سيّار ، قال : حدّثني رجل من الصوفيّة ، قال :

كنت أصحب شيخاً من الصوفية ، أنا وجماعة في سفر ، فحدّثني حديث التوكّل ، والأرزاق ، وضعف النفس فيهما ، وقوّتها .

فقال ذلك الشيخ : عليّ وعليّ ، لا ذقت مأكولاً ، أو يبعث إليّ بجامة فالوذج حار ، ولا آكل إلاّ بعد أن يحلف عليّ .

قال : وكنّا نمشي في الصحراء .

فقالت له الجماعة : الآخر[٢] جاهل .

ومشي ومشينا ، وانتهينا إلى قرية ، ومضى عليه يومان ، وليلتان ، لم يطعم فيهن شيئاً .

ففارقته الجماعة ، غيري ، فإنّه طرح نفسه في مسجد القرية ، مستسلماً للموت ضعفاً ، فأقمت عليه .

فلما كان في ليلة اليوم الرابع ، وقد انتصف الليل ، وكاد أن يتلف الشيخ ، فإذا بباب المسجد قد فتح ، وإذا جارية سوداء ، ومعها طبق مغطّى .

فلما رأتنا [٦١] ، قالت : أنتم غرباء ، أو من أهل القرية ؟

فقلنا : غرباء .

---

١ في الأصل : هليل ، وقد لاحظت أن اسم هلال ، قد كتب بالياء : هليل ، في جميع المواضع التي ورد فيها من النشوار ، ولعل ذلك لأن البغداديين في ذلك العهد، كانوا يلفظون الكلمة بالإمالة ، ويكتبونها كما يلفظونها .

٢ الآخر ، والأخير ، والأبعد ، والبعيد : اصطلاح بغدادي يقوله المتحدث إذا أراد ذم شخص غائب ، كي لا يواجه المخاطب بكلمات الذم ، وفي معجم الادباء ٥/٢٣٩ تفسير آخر.

فكشفت الطبق ، فإذا بجام فالوذج[1] ، يفور لحرارته .

فقالت : كلوا ، فقلت له : كل ، فقال : لا أفعل .

فقلت له : والله لتأكلنّ ، لأبرّ قسمه ، فقال : لا أفعل .

قال : فشالت[2] الجارية يدها ، فصفعته صفعة عظيمة ، وقالت : والله ، لئن لم تأكل لأصفعنّك هكذا ، إلى أن تأكل .

قال : فقال : كل معي .

فأكلنا ، حتى نظّفنا الجام ، وجاءت الجارية تمضي .

فقلنا لها : مكانك ، أخبرينا بخبرك ، وخبر هذا الجام .

فقالت : نعم ، أنا جارية رجل هو رئيس هذه القرية، وهو رجل أحمق حديد[3] ، فطلب منّا منذ ساعة ، فالوذجاً ، فقمنا لنصلحه ، وهو شتاء وبرد ، فإلى أن تخرج الحوائج من البيت ، وتشعل النار ، ويعقد الفالوذج ، تأخّر عنه .

فطلبه ، فقلنا : نعم ، وطلبه ثانياً ، ولم نكن فرغنا منه ، وطلبه الثالثة ، فحرد[4] وحلف بالطلاق ، لا يأكله ، ولا أحد من داره ، ولا أحد من أهل القرية ، ولا يأكله إلا رجل غريب .

فجعلناه[٦٢] في الجام، وخرجنا نطلب في المساجد رجلاً غريباً، فلم نجد ، إلى أن انتهينا إلى هذا المسجد ، فوجدناكما ، ولو لم يأكله هذا الشيخ ، لقتلته ضرباً، إلى أن يأكل ، لئلاّ تطلق ستّي من زوجها .

قال : فقال الشيخ : كيف ترى ، إذا أراد أن يرزق ؟

---

١ الفالوذج : حلوى تعمل من الدقيق والماء والعسل، فارسية : بالوده (الألفاظ الفارسية المعربة ١٢٠) ، أقول وهذه الحلوى ما زالت تؤكل في بغداد وتسمى (بالوته) بالباء المثلثة .

٢ شال بمعنى رفع : لم تزل الكلمة مستعملة في بغداد .

٣ الحديد : الشديد الحدة .

٤ حرد : غضب .

٥٥

سائل بالأبلة ، وسائل بالصين

وحدّثني [١] ، قال : حدّثني القاضي أحمد بن سيّار ، قال : حدّثني شيخ من التجار بعُمان ، قال :

كنت بالأبلّة ، أريد الخروج إلى البحر ، فرأيت سائلاً بباب الجامع ، فصيح اللسان ، مليح المسألة ، فرققت له ، وأعطيته دراهم صالحة .

وخطفت [٢] في الوقت إلى عُمان ، فأقمت بها شهوراً ، ثم قضي لي أن مضيت إلى الصين ، فدخلتها سالماً ، فإذ أنا يوماً أطوف ، فإذا الرجل بعينه قائماً في السوق يتصدّق .

فتأملته ، فعرفته ، فقلت له : ويحك ، سائلاً بالأبلّة ، وسائلاً بالصين .

فقال : قد دخلت إلى هذا البلد ، ثلاث دفعات ، وهذه الرابعة ، لطلب المعيشة ، فلا أجدها إلّا من الكدية [٣] ، فأرجع إلى الأبلّة ، ثم أرجع إلى هاهنا .

قال : فعجبت من شدّة [٦٣] حرمانه .

---

١ محمد بن هلال بن عبد الله .

٢ الخطف : المشي السريع ، ومنه الخطفى وتعني المشية السريعة ، ويريد بالخطف هنا السفر السريع ، وتستعمل هذه الكلمة كثيراً في سفر البحر .

٣ الكدية : الشحاذة ، والكلمة مستعملة الآن ببغداد .

٥٦

تاجر يتمدّح بتجسسه

على رسائل التجّار

وحدّثني ، قال : حدّثني قاضي القضاة أبو محمد بن معروف ، رضي الله عنه [١] ، قال : حدّثني بعض أهل بغداد ، عن أبي عبد الله بن أبي عوف [٢] ، إنّه قال :

ضاق صدري ، في وقت من الأوقات ، ضيقاً شديداً ، لا أعرف سببه ، فتقدّمت إلى من حمل لي طعاماً كثيراً ، وفاكهةً ، وعدة من جواريّ ، إلى بستان لي على نهر عيسى [٣] ، وأمرت غلماني ، وأصحابي ، أن لا يجيئني أحد منهم بخبر يشغل قلبي ، ولو ذهب مالي كلّه ، ولا يكاتبوني ، وعملت على أن أقيم في البستان بقيّة أسبوعي ، أتفرّج مع أولئك الجواري .

قال : وركبت حماري [٤] ، وقد تقدّمني كلّما أمرت بحمله .

---

١ قاضي القضاة أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف : ترجمته في حاشية القصة ١/٥٨ من النشوار .

٢ أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمن بن مرزوق بن عطية ابن أبي عوف المروزي : ترجمته في حاشية القصة ١/٣٢ من النشوار .

٣ نهر عيسى : نهر مأخذه من الفرات عند قنطرة دمما وينتهي إلى المحول فتتفرع منه أنهار تخترق مدينة السلام ثم ينتهي إلى دجلة فيصب عند قصر عيسى بن علي ،وعليه متنزهات وبساتين كثيرة (معجم البلدان ٤/٨٤٢) .

٤ كان التجار البغداديون في أيام صاحب النشوار يركبون الحمير في انتقالهم (القصة ٢/٥٤ من النشوار ص ١١٢ سطر ٢) وكذلك الفقهاء والقضاة (القصة ٣/٤٠ من النشوار ص ٥٧ سطر ٩ و ١١) أما الخيل فكانت للوزراء والقواد ، وقد أدركت الناس ببغداد قبل مجيء السيارات ، يركب الوجهاء منهم الحمير ويختارونها بيضاء عالية الظهر ، ويسمونها الحساوية ، لأنها تجلب من الأحساء ، وكانوا يتأنقون في اختيار الجل ويسمونه المعرقة .

فلما قربت من البستان ، استقبلني فيج [1] ، معه كتب .

فقلت له : من أين وردت ؟

فقال : من الرقّة [2] .

فتتبّعت نفسي ، أن أقف على كتبه ، وأخبار الرقّة ، وأسعارها .

فقلت له : تعرفني ؟

فقال : نعم .

فقلت : أنت قريب من بستان لي ، فتعال معي ، حتى أهب لك دنانير ، وأغيّر حالك، وأطعمك، وتستريح الليلة في [٦٤] البستان، وتدخل بغداد غداً .

فقال : نعم .

ومشى معي راجعاً ، حتّى دخل البستان ، فأمرت من فيه ، أن يدخله حمّاماً فيه ، ويغيّر ثيابه ببعض ثياب غلماني ، ويطعمه .

فابتدوا [3] معه في ذلك .

وتقدّمت إلى غلام لي فاره ، فسرق كتبه ، وجاءني بها ، ففتحتها ، وقرأت جميع ما فيها ، وعرفت من أسرار التجّار الذين يعاملوني شيئاً كثيراً ، وتفرّجت بذلك .

ووجدت جميع الكتب ، محشوّة إلى التجار ، بأن يتمسّكوا بما في أيديهم من الزيت ، ولا يبيعوا منه شيئاً ، فإنّه قد غلا عندهم وعزّ ، ويوصونهم بحفظ ما في أيديهم .

---

١ الفيج : الساعي الذي يحمل الرسائل .

٢ الرقة : على وجه التعميم ، كل أرض ينبسط عليها الماء ثم ينحسر عنها ، وجمعها رقاق (حاشية القصة ٢/٥٧ من النشوار) ، وعلى وجه التخصيص ، هناك ستة مواضع بهذا الاسم ، والمقصود في هذه القصة مدينة مشهورة على ضفة شرقي الفرات بالجزيرة في ديار مضر ، وقد خربت (المشترك وضعاً ٢٠٨) .

٣ ابتدوا : عامية بغدادية ، ما زالت مستعملة ، بمعنى ابتدأوا .

فأنفذت إلى وكلائي في الحال ، فاستدعيتهم ، فجاءوا ، فقلت لهم : خذوا من فلان الناقد[1] ، وفلان الناقد ، كل ما عندهم من العَيْن والوَرِق[2] الساعة ، ولا ينقضي اليوم إلاّ وتبتاعون كلما تقدرون عليه من الزيت ، واكتبوا إليّ ، عند انقضاء النهار ، بالصورة .

فمضوا ، فلما كان العشاء ، جاءني خبرهم ، بأنهم قد ابتاعوا زيتاً ، بثلاثة آلاف دينار ، فكتبت إليهم بقبض ألوف دنانير أخر ، وبشرى كل ما [٦٥] يقدرون عليه من الزيت .

وأصبحنا ، فدفعت إلى الفيج ثلاثة دنانير ، وقلت له : إن أقمت عندي ، دفعت إليك ثلاثة دنانير أخرى .

فقال : أفعل .

وجاءتني رقعة أصحابي ، بأنّهم ابتاعوا زيتاً بأربعة آلاف دينار ، وانّه قد تحرّك سعره لطلبهم إيّاه ، فكتبت بأن يبتاعوا كلّ ما يقدرون عليه، وإن كان قد زاد .

وشاغلت الرسول ، اليوم الثالث ، ودفعت إليه في اليومين ، ستّة دنانير ، وأقام ثلاثة أيام ، وابتاع أصحابي بثلاثة[3] آلاف دينار أخرى .

وجاءوني عشيّاً ، فقالوا : كان ما ابتعناه اليوم زائداً على ما قبله ، في كلّ عشرة ، نصف درهم ، ولم يبق في السوق شيء يفكّر فيه .

فصرفت الرسول ، وأقمت في بستاني أيّاماً ، ثم عدت إلى داري ، وقد قرأ التجّار الكتب ، وعرفوا خبر الزيت بالرقّة ، فجاءوني يهرعون[4] ،

---

١ الناقد : الصيرفي .

٢ العين : الذهب أي الدنانير ، والورق : الفضة أي الدراهم .

٣ في الأصل : بأربعة .

٤ في الأصل : يقرعون .

ويبذلون في الزيت ، زيادة اثنين في العشرة ، فلم أبع ، فبذلوا زيادة ثلاثة في العشرة ، فلم أبع .

ومضى على ذلك ، نحو من شهر ، فجاءوني يطلبون زيادة خمسة ، وستة ، فلم أفعل .

فجاءوا بعد [٦٦] أيّام ، فبذلوا للواحد الواحد .

فقلت في نفسي : ترك هذا خطأ ، فبعته بعشرين ألف دينار .

فنظرت ، فلم يكن لضيق صدري ، وانفرادي في البستان ، ذلك اليوم سبب ، إلاّ ما أحبّه الله تعالى ، أن يوصل إليّ ربح عشرة آلاف دينار .

٥٧

صائغ يتمدّح بأنه اؤتمن فخان

وحدّثني [١] ، قال : حدّثني صائغ كان يخدم في خزانة الأمير معزّ الدولة [٢] ، يعرف بطاهر ، قال :

كنت أشرب يوماً في منزلي ، وعندي جماعة من إخواني ، فانقطع بنا النبيذ ، فخرجت أحتال لهم شيئاً من ذلك ، فلقيني ركابيّ ، فقال : الأمير يطلبك .

فقلت : قل إنّك لم ترني .

قال : لا أفعل .

فقلت : خذ منّي ديناراً ، وقل إنّك لم تجدني .

قال : وأنا معه ، إذ جاء ركابيّ آخر ، فبذلت لهما دينارين ، فأبيا ، وجاء الثالث ، فمضيت ، وحملت معي غلاماً كان لي .

فحين دخلت إلى الأمير ، قال لي : امض ، فانظر ما يقول لك عليّ المغنّي ، في الخزانة ، فافعله .

فجئت الى الخزانة ، فقلت لعلي : أيش تريد ؟

فأخرج إليّ ، مناطق [٣] كثيرة ذهباً ، موكّدة [٤] بلا سيوف ، [٦٧] ممّا أخذه معزّ الدولة ، من تركة أخته [٥] ، وكانت الأخت ، تشدّها في أوساط الجواري ،

---

١ محمد بن هلال بن عبد الله .

٢ الأمير معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه : ترجمته في حاشية القصة ١/٧٠ من النشوار .

٣ المنطقة والنطاق : كل ما يشد حول الوسط .

٤ في الأصل مولدة ، وموكدة : يعني فيها التواكيد وهي سيور لشدها .

٥ توفيت أخت معز الدولة سنة ٣٥٤ (المنتظم ٧/٢٣) .

وتلبسهنّ القراطق[1] والخفاتين[2] ، وتلك المناطق فوقها ، ويخدمنها كذلك ، فلما حصلت لمعزّ الدولة ، لم يستحسنها ، فأمر بكسرها ، وصياغتها مراكب ، وسيوفاً ، ومناطق أعجمية .

فقال لي : اجلس واقلعها ، حتّى ننظر كم يجتمع منها ، ويصاغ .

فقلت : ليس معي آلتي التي تستعمل .

فقال : أنفذ من يحضرها .

فأنفذت غلامي ، فأحضر بعض الآلة ، فما زلت أقلع ، وأغتفل المغنّي ، وأسرق ، وأجعل ذلك في كمّي ، وتحت عمامتي ، وأرمي إلى غلامي ، فإذا حصل معه شيء ، قلت له : هات المبرد ، هذا قد كلّ ، فامض ، وجئني بغيره ، أو هات الآلة الفلانيّة ، فيمضي ، ويحصّل ما قد سرقناه ، ويجيء بالآلة ، وأسرق ، وأعطيه ، وأطلب آلة أخرى ، على هذا ، إلى أن جاء المساء ، فجمع عليّ المغنّي ، تلك المناطق ، وأخذ الوعد عليّ ، في الحضور في غد ، ومعي الصنّاع ، وشريكي المرسوم[3] معي بالخدمة في الخزانة ، فانصرفت ، فوزنت [٦٨] ما قد حصل عندي ، وكان أربعمائة وثمانين مثقالاً .

فقلت لعيالي : هذا ، حُملْتُ إليه كرهاً ، حتّى أخذته ، بعد أن بذلت ، أن أعطي دينارين جعلاً ، ولا أمضي ، وحدّثتهم بالقصة .

فلما كان من الغد ، حضر الصنّاع ، وشريكي ، وجلسنا نفكّك الباقي ، وأحضرنا شيئاً آخر ، فما استوى لنا أن نسرق إلاّ مائة وستين مثقالاً ، قاسمته عليها ، وعجبت من رزقي في ذلك .

---

١ القرطق : فارسية (كرته) ، قباء ذو طاق واحد (الألفاظ الفارسية ١٢٤) .

٢ الخفتان ، فارسية ، تركيتها ، قفتان : ثوب من القطن يلبس فوق الدرع (الألفاظ الفارسية ٥٦) .

٣ في الأصل : الموسوم .

٥٨

من مكارم أخلاق الأمير الموفق

حدّثني أبو الحسن ثابت بن إبراهيم بن زهرون ، الحرّاني ، الصابئ ، الطبيب [١] ، قال : حدثني أبي [٢] ، قال :

كنت ، بين يدي الموفّق [٣] ، يوماً ، فقال لي : يا إبراهيم ، أنا أشتهي شهوة منذ سنين ، وهو ذا [٤] ، أستقبح أن أطلبها ، وقد عنّ لي الساعة مواضعتك على طلبها .

قال : فقلت : يأمر الأمير [٥] .

قال : ويحك ، أنا والله ، منذ سنين كثيرة ، أشتهي كبود الدجاج ، وقوانصها مطبهجة [٦] ، وأستقبح أن أطلبها ، فيظنّ صاحب المائدة ، انّ نفسي قد تتبّعته ، شحّاً به عليهم ، لأنّ رسمهم جار ، بأن يرتفقوا [٦٩] بأخذه

---

١ أبو الحسن ثابت بن إبراهيم بن زهرون الحراني الصابي المتطبب : عم أبي إسحاق الصابي ، الكاتب المشهور ، كان طبيباً حاذقاً ببغداد ، وله تآليف في الطب ، داوى الوزير ابن بقية وزير عز الدولة ، وخالف جميع الأطباء فشفي ، وطلبه عضد الدولة ليكون طبيبه الخاص فاعتذر . ولد بالرقة سنة ٢٨٣ وتوفي ببغداد سنة ٣٦٩ (تاريخ الحكماء ١١١) .

٢ أبو إسحق إبراهيم بن زهرون الحراني الصابىء الطبيب : هو والد أبي الحسن ثابت بن إبراهيم ، وجد أبي إسحاق الصابىء ، كان طبيباً ببغداد ، توفي في السنة ٣٠٩ (تاريخ الحكماء ٧٦) .

٣ الأمير الموفق أبو أحمد طلحة بن جعفر المتوكل : ترجمته في حاشية القصة ١/٧٣ من النشوار .

٤ هوذا : عامية بغدادية ترد بمعنى : والحالة هذه .

٥ في الأصل : يأمر أمير المؤمنين .

٦ الطباهجة : طعام من بيض وبصل ولحم ، فارسية : تباهه ، ومطبهجة يعني مطبوخة بالبيض والبصل (الألفاظ الفارسية ١١١) .

وبيعه ، وأريد إذا قدّمت المائدة ، وجلست معي للأكل ، أن تتشهّى ذلك عليّ ، وتشير به من طريق الطبّ ، لأتقدّم إليهم باتخاذ شيء منه يسير ، فيصير ذلك القدر رسماً في كلّ يوم ، لا يؤثّر عليهم قدره ، ويبيعون هم الباقي ، فإنّه كثير ، وأكون قد قضيت شهوتي .

قال : فعجبت من كرمه، وفرط حيائه من خدمه ، حتى يلفّق الحيلة في الوصول إلى شهوته ، من غير إيحاشهم ، أو تعرض لذمّهم .

وقدّمت المائدة ، فجلس يأكل عليها وحده ، وجلست مع الندماء ، آكل ، على مائدة بين يديه .

فلما أكل بعض أكله ، قلت : لم لا يأمر الأمير[2] الناصر ، بأن يتّخذ له شيء يسير في زبديّات ، من كبود الدجاج المسمّن ، وقوانصه ، بالبيض ، والمرّي[3] ، فيطجّن[4] بعضه ، فيولع منه بالشيء اليسير ، فإن في ذلك كذا وكذا ، وأخذت أصف ما حضرني في الوقت ، ونحن أيضاً نشتهي أن نأكل منه .

فقال : يصلح لنا من غد، كذا وكذا زبديّة، مطجّن، وكذا وكذا [٧٠] زبديّة ، من كبود الدجاج المسمّنة ، وقوانصها .

فأصلحوا ذلك ، وصار رسماً جارياً ، ولم يفطن أحد منهم لما جرى .

---

١ في الأصل : تشتهي .

٢ في الأصل أمير المؤمنين .

٣ المري : ما يؤتدم به .

٤ الطاجن : المقلى ؛ في شفاء الغليل انه عن الفارسية ، وفي الألفاظ الفارسية انه عن اليونانية والمطجن : المقلي . (الألفاظ الفارسية ١١١) .

٥٩

بحث في الأمانة

حدّثني عبيد الله بن أحمد بن بكير [١]، قال : حدّثني أبو جعفر الضبّي ، الفقيه الحنفي ، وقد شاهدته أنا [٢] ، وكان من شيوخ التجّار المستورين ، فقيهاً ، يحضر مجلس أبي [٣] للخلاف [٤] ، ويناظر ، ولم أسمع منه هذه الحكاية ، قال : حدّثني شيخ من التجّار ، بسيراف ، قال :

كان عندنا نفسان ، يمشيان في طريق ، فرأيا صرّة دراهم ملقاة في الطريق ، فقال أحدهما للآخر : خذها واحفظها لصاحبها .

فقال الرجل : لا أفعل .

فقال : لكني آخذها ، وأحفظها ، فإن وجدت صاحبها ، رددتها عليه .

قال : فأخذها ومشى . فإذا برجل يصيح .

فقالا له : ما لك ؟

فقال : صرّة صفتها كذا وكذا ، فيها دراهم لي ، سقطت منّي الساعة .

فقال الذي هي معه : خذها ، فإنّها هذه .

فسلّمها إليه ، ثم قال لصاحبه : أليس لو كان الناس كلهم على مذهبك[٧١]، في أن لا يحفظوا على الناس ، لضاعت أموالهم .

فقال له الآخر : أليس لو كان الناس كلهم على مذهبي ، ما ضاعت الصرّة ، ولكانت تبقى في الطريق مكانها ، حتى يرجع صاحبها ، فيأخذها .

---

١ لعل الصحيح : عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسه .

٢ الضمير يعود للمؤلف .

٣ والد المؤلف أبو القاسم علي بن محمد القاضي التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٧٤ من النشوار .

٤ يراد بالخلاف : المناقشة في الأمور الاعتقادية والمباحثة في الآراء والمذاهب .

٦٠

الخوارج يقطعون السارق من المرفق

حدّثني أبو الحسين علي بن لطيف [١]، المتكلّم على مذهب أبي هاشم [٢]، قال :

كنت مجتازاً بناحية قزدار [٣]، مما يلي سجستان [٤] ومكران [٥]، وقد كان يسكنها الخليفة من الخوارج، وهي بلدهم ودارهم، فانتهيت إلى قرية لهم، وأنا عليل، فرأيت قراح بطيخ [٦]، فابتعت واحدة، فأكلتها، فحممت

١ في الأصل نظيف، والتصحيح من معجم البلدان الذي نقل القصة (٤/٨٦).

٢ أبو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي، شيخ المعتزلة في زمانه : ترجمته في حاشية القصة ٢/١٠٩ من النشوار.

٣ في الأصل : وردان، والتصحيح من معجم البلدان، وقزدار من نواحي الهند، وقد تسمى قصدار أيضاً، بينها وبين بست ثمانون فرسخاً (معجم البلدان ٤/٨٦).

٤ سجستان : ناحية كبيرة، اسم مدينتها زرنج، تبعد عن هراة عشرة أيام (معجم البلدان ٣/٤١)

٥ مكران : انظر حاشية القصة ١/٥٥ من النشوار.

٦ القراح : الأرض الظاهرة التي لا شجر فيها (فقه اللغة ٢٩٦)، قال ياقوت في معجم البلدان ٤/٤٥ : إن البغداديين يسمون البستان قراحاً، وإن في بغداد محال عامرة آهلة، يقال لكل واحدة منها : قراح، كانت قديماً بساتين، ثم دخلت في عمارة بغداد، منها قراح ظفر، وقراح ابن رزين، وقراح القاضي، وقراح أبي الشحم، أقول : إن الوصف الذي يثبت على الأرض، يلصق بها حتى وان تغيرت الصفة، والمحلات التي ذكرها ياقوت، إنما سميت قراحاً، لأنها كانت في الأصل أقرحة، فلما غرست بساتين، ثم عمرت دوراً، ظل اسم القراح لاصقاً بها، وقد كان إلى جوارنا في محلة العوينة ببغداد منذ خمسين سنة، قطعة أرض جرداء، تعرف ببستان الواوي، كانت فيما مضى بستاناً يطرقه ابن آوى، وكذلك الحال في بستان الخس بالباب الشرقي ببغداد، فقد كانت قراحاً يزرع فيه الخس فعرفت به، وقد عمرت منذ عشرات السنين، وأصبحت محلة آهلة، ولكن اسم بستان الخس، ظل لاصقاً بها.

في الحال ، ونمت يومي وبقيّة ليلتي ، في قراح البطيخ ، ما عرض لي أحد بشيء ،

وكنت قبل ذلك ، قد دخلت القرية ، فرأيت شيخاً خيّاطاً في مسجد ، فسلّمت إليه رزمة ثيابي ، وقلت له : تحفظها لي .

فقال : دعها في المحراب .

فتركتها ، ومضيت إلى القراح ، فلما أفقت من الغد ، عدت إلى المسجد ، فوجدته مفتوحاً ، ولم أر الخياط ، ووجدت الرزمة بشدّها في المحراب .

فقلت [٧٢] ما أجهل هذا الخيّاط، ترك ثيابي وحدها، وخرج، ولم أشكّ في أنّه قد حملها بالليل إلى بيته ، وردّها في الغد إلى المسجد ، انتظاراً لي .

فجلست أفتحها ، وأخرج شيئاً شيئاً ، فإذا بالخيّاط .

فقلت له : كيف خلّيت [١] ثيابي ؟

فقال : أفقدت [٢] منها شيئاً ؟

قلت : لا .

فقال : ما سؤالك ؟

قلت : أحببت أن أعلم .

قال : تركتها البارحة في موضعها ، ومضيت إلى بيتي .

فأقبلت أخاصمه ، وهو يضحك .

وقال : أنتم قد تعودتم أخلاق الأرذال ، ونشأتم في بلاد الكفر ، التي فيها السَرَقُ والخيانة ، وهذا لا نعرفه هاهنا ، لو بقِيت ثيابك مكانها ، إلى أن تبلى ، ما أخذها أحد غيرك ، ولو مضيت إلى المشرق والمغرب ، ثم عدت

---

١ في معجم البلدان : خلفت ، وخليت فصيحة ، وما زالت مستعملة في بغداد .

٢ في الأصل : افتقدت ، والتصحيح من معجم البلدان .

لوجدتها مكانها ، فإنّا نحن ، لا نعرف لصّاً ، ولا فساداً ، ولا شيئاً ممّا عندكم ، ولكن ، ربما لحقنا[1] في السنين الطويلة ، شيء من هذا ، فنعلم انّه من جهة غريب قد اجتاز بنا ، فنركب وراءه ، ولا يفوتنا ، فندركه ، فنقتله ، إمّا نتأوّل عليه بكفره ، وسعيه في الأرض [٧٣] بالفساد ، أو نقطعه كما يقطع السرّاق عندنا من المرافق ، فلا نرى شيئاً من هذا .

قال : وسألت عن سيرة أهل البلد ، بعد ذلك ، فإذا الأمر كما ذكره ، وإذا هم لا يغلقون أبوابهم بالليل ، وليس لأكثرهم أبواب ، إنّما هي شرائج[2] تردّ الكلاب والوحوش .

---

١ في الأصل : لحقك ، والتصحيح من معجم البلدان .

٢ شرائج : جمع شريجة : وهي الستارة من القصب توضع على أبواب الدور والدكاكين .

٦١

الأمير معز الدولة

يطوف في قصور دار الخلافة

حدّثني أبو الحسن ، عليّ بن أحمد الحاجب ، المعروف بابن الخراسانيّ ، وكان يحجب معز الدولة ، قال :

كنت مع معزّ الدولة[١] يوماً في دار الخلافة[٢] ، بحضرة المطيع لله[٣]، فلما انفضّ الموكب[٤] ، قال لي : قل له : إنّي أريد أن أطوف في الدار ، فأراها وأشاهد بساتينها ، وصحونها ، فيأمر من يطيفني فيها .

قال : فقلت ذلك للخليفة ، بالعربية .

فأمر الخليفة ، شاهك خادمه ، وابن أبي عمرو[٥] حاجبه ، أن يطيفاه فيها .

فلما مشيا بين يديه ، وأنا وراءهما أمشي ، وبعدنا عن حضرة الخليفة ، وقفا ، فقالا : أيّها الأمير إنّه لا يصلح أن تطوف الدار ، إلاّ ومعك نفسان ،

---

١ الأمير معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه : ترجمته في حاشية القصة ١/٧٠ من النشوار .

٢ دار الخلافة : هي المنطقة التي تضم قصور الخليفة ودواوينه وهي منطقة واسعة الرقعة ، حتى إن خازن عضد الدولة واسمه أبو نصر خواشاذه طاف دار الخلافة فذكر أن مساحتها تعادل مساحة مدينة شيراز ، ولزيادة التفصيل راجع تاريخ بغداد للخطيب ١/٩٩ .

٣ المطيع لله : أبو القاسم الفضل بن المقتدر : ترجمته في حاشية ترجمة المؤلف في الجزء الأول من النشوار .

٤ يوم الموكب : يوم جلوس الخليفة رسمياً للاستقبال .

٥ هو أبو منصور عبد العزيز بن محمد بن عثمان المعروف بابن أبي عمرو الشرابي حاجب المطيع ورد في الأصل : ابن أبي عمر ، والتصحيح من القصة ١/١٣١ من النشوار . راجع الصفحة ٢٥٨ من خلاصة الذهب المسبوك ، وقد كناه أبا الحسن .

أو ثلاثة ، أو نحو هذا [٧٤] ، فاختر لنفسك من تريد ، وردّ أصحابك .

قال : فأخذ الصيمريّ كاتبه [١] ، معه ، ونحو عشرة غلمان ، من حجّابه ، وغلمانه ، وترك باقي غلمانه . وجيشه ، في صحن السلام .

فتوقّفت أشدّ منطقي ، فسبقني ، ودخل مع شاهك ، وابن أبي عمرو ، ولم ينتظروني ، وأسرع في مشيه .

فشددت منطقي ولحقته ، وجذبت ثيابه من ورائه ، فالتفت ، فقلت بالفارسية : في أي موضع أنت ؟ ما لك تعدو على وجهك ؟ وليس تعلم انّك في دار قد قتلت ألف أمير ووزير ، أيش كان غرضك في طوف هذه الدار وحدك ؟ ما كان يؤمنك ، لو وقف لنا عشرة من الخدم ، أو عشرون نفساً ، في هذا الممر الضيّق ، فنقتل .

قال : فكنت أكلّمه بالفارسية ، وأصحاب الخليفة لا يفهمون .

فقال له الصيمريّ ، بالفارسيّة : قد صَدَقَك .

فقال لنا : إن أنا رجعت الساعة ، علموا أنّي قد فزعت ، فضعفت هيبتي في نفوسهم ، ونظروا إليّ بعين جبان . ولكن التفّوا حولي . فإنّ مائة من هؤلاء ، لا يقاومونا [٧٥] ، ولا صاحبهم يجسر أيضاً ، على الحيلة عليّ .

وتسرّع في مشيه ، حتى انّنا لم نثبت ما شاهدناه ، حقّ تثبيته .

حتى انتهينا إلى دار فيها صنم من صفر ، على صورة امرأة ، وبين يديها أصنام صغار ، على صور الوصائف ، فما رأينا شيئاً قط ، أحسن من ذلك ، وخاصّة المرأة .

قال : فتحيّر معز الدولة ، وسأل عن ذلك ، وقالوا : هذا صنم يقال

---

[١] أبو جعفر محمد بن أحمد الصيمري ، كاتب معز الدولة ووزيره : ترجمته في حاشية القصة ٤٧/١ من النشوار .

له : شُغَل ، حمل إلى المقتدر من بلدٍ من بلدان الهند ، وكان يعبده أهل ذلك البلد ، ففتحه صاحب عُمان ، وملكه ، وحمل الصنم .

فقال معزّ الدولة : قد والله عشقت هذا الصنم ، لحسنه ، ولو كان جارية ، مع زهدي في الجواري ، لاشتريتها بمائة ألف دينار ، وأُريد أطلبه من الخليفة ، ليكون قريباً مني ، فأراه في كلّ وقت .

فقال له الصيمريّ : لا تفعل ، فإنّك تنسب في ذلك ، إلى أخلاق الصبيان .

قال : وأسرعنا الطوف ، وا لخروج ، فما عقلنا ، ولا رجعت نفوسنا إلينا ، حتى صار مع عسكره ، وغلمانه [٧٦] .

فلما نزل إلى طيّاره ، التفت إلى الصيمريّ ، وقال : يا أبا جعفر ، قد زادت محبّتي للخليفة ، لأنّه لو كان يضمر لي سوءاً ، وكان فيه شرّ ، لكان قد قتلني اليوم بأسهل حيلة .

فقال له الصيمريّ : الأمر كذلك ، فاحمد الله .

قال : فلما رجع إلى داره ، أمر أن يحمل إلى نقيب الطالبيّين عشرة آلاف درهم ، ليفرّقها فيهم ، شكراً لله عزّ وجل ، على سلامته .

ففرّقت ، ولم يعرفوا سبب ذلك .

٦٢

أجر الطبيب عن سقي دهن الخروع

حدّثني أبو محمد عبد الله بن داسه [١] ، قال : حدّثنا أبو الحسين أحمد بن الحسن بن المثنى [٢] ، قال : حدّثنا أبي ، قال :

كان في بني منقر ، بالبصرة ، طبيب يختلف إلى عيسى بن أبان القاضي [٣] ، أيّام مقامه بالبصرة ، يسقيه في كل سنة ، دهن الخروع [٤] ، أيّاماً متوالية من كلّ سنة ، فإذا فرغ ، وقّع له إلى وكيله بمائتي درهم .

قال : فغلط سنة من السنين ، فوقّع له بمائتي دينار .

فلما عرض الطبيب الرقعة على الوكيل ، استراب بها ، وقال : حتى أستأذنه .

وجاء إليه فأراه التوقيع[٧٧] ، فقال : ما أردت هذا ، ما أردت إلا المائتي درهم التي هي رسمه ، ولكنّ هذا شيء أجراه الله على يدي ، لا أرجع عنه ، أعطه إياه .

فأعطاه .

---

١ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسه البصري .

٢ أبو الحسين أحمد بن الحسن بن المثنى : ترجمته في حاشية القصة ٢٧/٣ من النشوار .

٣ أبو موسى عيسى بن أبان بن صدقه : صحب محمد بن الحسن الشيباني ، وتفقه به ، واستخلفه يحيى بن أكثم على القضاء بعسكر المهدي في عهد المأمون ، ثم تولى القضاء بالبصرة سنة ٢١١ حتى مات في السنة ٢٢١ وكان خيراً فاضلا سخياً (تاريخ بغداد ١٥٧/١١) .

٤ دهن الخروع : زيت يستخرج من نبات الخروع فيه قوة مسهلة .

٦٣

ابن الوزير علي بن عيسى

يمنع والديه من الاجتماع

وحدّثني أبو محمد[١]، قال : حدّثني أبو سهل بن زياد القطان[٢] ، قال : كان عليّ بن عيسى[٣] ، يدخل في كلّ أسبوع ، يوماً ، إلى زوجته ، والدة أبي القاسم ، ابنه .

وكان أبو القاسم[٤] ، قد نشأ وترجّل[٥] .

فلما كان يوم النوبة ، أدخل أبو القاسم أمّه إلى حجرة ، وقفلها عليها ، وأخذ المفتاح .

فوافى عليّ بن عيسى ، فأنكر قفلها .

فقال له الجواري : إنّ أبا القاسم ابنه ، فعل ذلك .

فاستحيا ، وعرف غرضه . فلم يدخل إلى أمّه بعد ذلك ، إلاّ لعيادة ، أو حال ظاهرة .

---

١ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسه البصري .

٢ في الأصل : العطار ، والتصحيح من المنتظم ٣٥١/٦ والقصة ١٠٦/٤ ، راجع ترجمته في حاشية القصة ٥١/٣ من النشوار .

٣ الوزير أبو الحسن علي بن عيسى وزير المقتدر : ترجمته في حاشية القصة ١٤/١ من النشوار .

٤ أبو القاسم عيسى بن الوزير ابن الحسن علي بن عيسى : ترجمته في حاشية القصة ٣٦/١ من النشوار .

٥ ترجل : صار رجلا ، جاء في لسان العرب ، مادة رجل : ترجل النهار أي ارتفع ، تشبيهاً بارتفاع الرجل عن الصبا .

٦٤

الوزير أبو علي بن مقلة
يثني على القاضي أبي عمر

وحدّثني [١] ، قال : حدّثني أبو الفرج منصور بن القاسم القنائيّ الكاتب ، قال :

دخل أبو عمر القاضي [٢] ، على أبي عليّ بن مقلة [٣] ، وهو وزير ، وعليّ ابن عيسى [٤] عنده جالس ، فرفع أبا عمر عليه ، فامتنع ، فرفعه ثانية ، فامتنع ، وجلس دون أبي الحسن .

فانصرف ، فراسله [٧٨] إلى طيّاره ، واستدعى ابنه أبا الحسين [٥] ، فجاء إليه ، فقال : تقول لأبي عمر ، إنّي ما رفعتك على عليّ بن عيسى ، لتخالف أمري ، وتمتنع من ذلك . وتجلس دونه .

فعاد إليه أبو الحسين ، فقال له ما جرى .

فقال له : ارجع إليه ، وقل له : هذا رجل رأس عليّ ، ثم أدال [٦] الزمان منه ، فكرهت أن أرتفع عليه ، فيتصوّرني الوزير ، بصورة من يرتفع على رؤسائه ، وما فعلت ذلك ، إلاّ لك ، وإعظاماً للرياسات .

فعاد أبو الحسين ، إلى ابن مقلة ، وأعاد عليه ذلك .

فقال : قل له : أحسن الله جزاءك ، فمنك يتعلّم العقل .

---

١ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسه البصري .
٢ أبو عمر محمد بن يوسف الأزدي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٠ من النشوار .
٣ الوزير أبو علي بن مقلة : ترجمته في حاشية القصة ١/١٧ من النشوار .
٤ الوزير أبو الحسن علي بن عيسى : ترجمته في حاشية القصة ١/١٤ من النشوار .
٥ القاضي أبو الحسين عمر بن محمد بن يوسف : ترجمته في حاشية القصة ١/١٢٧ من النشوار .
٦ في الأصل : أزال .

٦٥

الخليفة المعتضد

يبحث عن حجّة لقتل وزيره

حدّثنا أبو محمد[١] ، قال : حدّثنا أبو الحسين محمد بن عبيد الله بن نصرويه ، عن شيوخه .

إنّ المعتضد[٢] ، لما قبض على إسماعيل بن بلبل[٣] ، أحضر إسماعيل بن إسحاق القاضي[٤] ، وقال له : بلغني أنّك تعلم أنّ إسماعيل بن بلبل ، زنديق ، فما تقول في قتله ؟

فقال : ما أقول في رجل تكنّى ، وسمّي أبوه بالطيور[٥] .

فعلم المعتضد أنّه يدافع ، فقال ليوسف القاضي[٦] : هل عندك من أمره شيء ؟

فقال : نعم . أمرني الموفّق[٧] بالنفقة على [٧٩] الموسم[٨] ، وتقدم إلى إسماعيل ، أن يعطيني المال ، فكنت ألزم مجلسه ، أطالبه بذلك .

---

١ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسه البصري .

٢ المعتضد : أبو العباس أحمد بن الموفق ، ترجمته في حاشية القصة ١/٧٣ من النشوار .

٣ الوزير إسماعيل بن بلبل : ترجمته في حاشية القصة ١/٧٦ من النشوار .

٤ القاضي إسماعيل بن إسحاق : ترجمته في حاشية القصة ١/٣٣ من النشوار .

٥ كنية إسماعيل : أبو الصقر ، واسم أبيه بلبل .

٦ أبو محمد البصري يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد، والد القاضي أبي عمر: ترجمته في حاشية القصة ١/١٢٩ من النشوار .

٧ الأمير الموفق الناصر أبو أحمد طلحة بن المتوكل : ترجمته في حاشية القصة ١/ ٧٣ من النشوار .

٨ الموسم : يعني موسم الحج .

فلزمته يوماً من الغداة إلى المغرب ، ما رأيته صلّى ، ولا نهض من موضعه .

ثم لزمته أيّاماً متتابعة ، وكان هذا حكمه ، فقلت لعلّه يقضيها ليلاً .

فقال لي في آخر يوم : بت عندي الليلة لأعطيك المال ، وجلس يتحدّث ، وأنا بين يديه ، إلى أن نعس ، فأراد إكرامي ، فأمرني بالنوم بحضرته ، فنمت ، وما رأيته خلال ذلك صلّى .

فقال له المعتضد : انصرف ، فقد أخبرتني بما أردته منك .

وقتله [1] .

---

[1] كيفية قتله موضحة في القصة ١/٧٦ من النشوار .

٦٦

عمرو بن الليث الصفار

يعاقب واحداً من حرسه

حدّثنا [٨٠] أبو محمد[١] ، قال : حدّثنا أبو الحسن بن أبي نصر ، أنّ ابن أبي الوليد بن أبي عبد الله بن ابي دؤاد ، قال : حدّثني أبي[٢] :

أنّ عمرو بن الليث[٣] ، كان له بيت ينام فيه ، ويحرسه غلمان له ليلاً ، فانتبه ليلة ، فوجد بعض الغلمان ، قد استند إلى الحائط ، ونام قائماً ، فجعل مرفقه ، على صماخه[٤] ، وغمز عليه ، حتى قتله .

فما رؤي في داره ، نائماً ، ممّن كان يحرسه ، بعد ذلك .

---

١ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسه البصري .

٢ أبو الوليد محمد بن أبي عبد الله أحمد بن أبي دؤاد : كان يلي المظالم للمتوكل ، وغضب المتوكل على القاضي أبي عبد الله وعلى أولاده فعزلهم من مناصبهم وحبسهم ، إلا الأب فقد كان مفلوجاً ، وصادر أموالهم ، وأجبرهم على بيع عقارهم ، توفي أبو الوليد سنة ٢٣٩ وتوفي أبوه بعده بعشرين يوماً (الطبري ١٨٨/٩ و ١٨٩ و ١٩٦ و ١٩٧) .

٣ عمرو بن الليث الصفار : ثاني أمراء الدولة الصفارية ، شجاع داهية ، خلف أخاه يعقوب مؤسس الدولة سنة ٢٦٥ ، وكان تحت حكمه خراسان وأصبهان وسجستان والسند وكرمان واستمر إلى سنة ٢٨٧ في حروب متصلة ، تارة مع السامانيين وتارة مع جيوش الخلافة حتى وقع في الأسر في السنة ٢٨٧ واعتقل ببغداد ومات في السنة ٢٨٩ (الأعلام ٢٥٧/٥) .

٤ الصماخ : خرق الأذن الباطن ، الماضي إلى الرأس ، وعامة بغداد يسمونه : صنصور الأذن ، ولم أتوصل لمعرفة أصل هذه التسمية .

٦٧

حميد الطوسي يأمر بقتل الطباخ

لأنّه لم ينضج دجاجة

حدّثنا أبو محمد ، قال : حدّثني أبو الحسين أحمد بن الحسن بن المثنى ، قال : حدّثني أبي ، قال : حدّثني عمي ، قال : قال ابن عيّاش[1] :

كنت آكل مع حميد الطوسيّ[2] ، فضربت يدي إلى دجاجة مشوية ، ثم رغبت عنها شبعاً ، فلم أكسرهـــا ، وانقضى الطعام ، وغسلت يدي ، وخرجت ، فإذا بضوضاء في الدهليز ، وإذا برجل يبكي .

فقام إليّ ، وقال : يا رجل ، أحي نفساً ، كُنْتَ أنتَ سبب قتلها .

فقلت : ما الخبر ؟

فقال : أنا طبّاخ حميد ، وإنّك مسستَ دجاجةً ، ثم لم تكسرها ، فقدّر حميد أنّني شويتها ، ولم أنضجها ، فأمر بقتلي .

فعدت إلى حميد ، فحين رآني ، قال : والله لا شفّعتك في الطبّاخ .

قلت : يسمع الأمير ما أقوله ، ويعمل ما يراه ، قال : قل .

فحلفت بالأيمان المغلظة ، إنّ الدجاجة كانت نضيجة ، وإنّما رغبت عنها ، لأنّ الشبع صدّني ، ثم اتبعت المسألة في أمر الطبّاخ .

فقال : أهب لك ذنبه ، على أن لا يدخل داري ، إنّنا قد أيسْنا من الآخرة ، وإنّما هي الدنيا ، فلا نحتمل ، والله ، لأحد ، تنغيصها علينا [٨١] .

---

١ ابن عياش : لعله ابن عياش بن القاسم الذي كان صاحب الجسر ببغداد ، وصاحب الشرطة بالجانب الغربي في زمن المأمون (تاريخ بغداد لابن طيفور ص ١٣ و ١٩ و ٩٩) .

٢ حميد الطوسي : من كبار قواد المأمون العباسي ، كان جباراً ذا قوة وبطش ، وكان المأمون يندبه للمهمات ، توفي سنة ٢١٠ (الأعلام ٢/٣١٨) .

٦٨

إسحاق المصعبي تحرّكه

رقاع أصحاب الأرباع في بغداد

وحدّثني [١] ، قال : حدّثني أبو يحيى بن مكرم، القاضي البغدادي [٢]، قال : حدّثني أبي ، قال :

كان في جواري شيخ يعرف بأبي عبيدة ، حسن الأدب ، كثير الرواية للأخبار ، وكان ينادم إسحاق بن إبراهيم المصعبي [٣] .

فحدّثني : إنّ إسحاق استدعاه ذات ليلة، في نصف اللّيل ، بعدّة رسل .

قال : فهالني ذلك ، وأوحشني ، لما أعرفه من زعارة أخلاقه ، وشدّة إسراعه إلى القتل ، وخفت أن يكون قد نقم عليّ شيئاً في العشرة ، أو بلغه عني باطل ، فأحفظه [٤] ، فيقتلني .

فخرجت طائر العقل ، حتى أتيت داره .

فأدخلت من دار إلى أُخرى ، إلى أن أدخلت دار الحرم ، فاشتدّ جزعي ، ثم أدخلت إلى حجرة لطيفة ، فسمعت في دهليزها ، بكاء امرأة ، متخافتاً ، وهو جالس على كرسيّ ، وبين يديه سيف مسلول .

---

١ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسه البصري .

٢ أبو يحيى عبد الله بن إبراهيم بن مكرم القاضي البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ١٩/١ من النشوار .

٣ إسحاق بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب ، ابن أخي طاهر بن الحسين ، صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ، كان حكيماً شجاعاً ، مات ببغداد سنة ٢٣٥ (الأعلام ٢٨٣/١) .

٤ الحفيظة : الغضب .

فذهب عليّ أمري ، وسلّمت ، ووقفت .

فقال : اجلس يا أبا عبيدة ، فسكن روعى ، وجلست .

فرمى إليّ قصصاً[1] ، فإذا هي رقاع أصحاب الشرط في الأرباع[2] ، يخبر كلّ [٨٢] واحد منهم، بخبر يومه ، وفي أكثرها، كبسات وقعت، بنساء من بنات الوزراء ، والرؤساء من الكتّاب ، وبنات القوّاد والأمراء ، مع رجال على رِيَبٍ ، وإنّهنّ محصّلات في الحبوس ، ويستأذن في أمرهنّ .

فقلت : قد وقفت على هذه الرقاع ، فما يأمرني الأمير ؟

فقال : إن هؤلاء ، كلّهنّ ، أجلّ آباء مني ، وأكثر حسباً ومالاً ، وقد أفضى بهنّ الدهر ، إلى ما قد رأيت ، وقد وقع لي أنّ بناتي سيبلغن إلى هذا ، وقد جمعتهن – وهن خمس – بالقرب من هذا الموضع ، لأقتلهنّ كلّهنّ الساعة ، وأستريح ، فماذا ترى في هذا ؟ .

فقلت : أيّها الأمير ، إن آباء هؤلاء المحبّسات ، أخطأوا في تدبيرهنّ ، لأنّهم خلّفوا عليهنّ النعم ، ولم يحفظوهنّ بالأزواج ، فخلون بأنفسهنّ ، ففسدن ، ولو كانوا علّقوهنّ على الأكفاء ، ما جرى هذا منهنّ .

والذي أراه ، أن تستدعي فلاناً ، القائد ، فله خمسة بنين ، كلّهم جميل الوجه حسن النشوة[3] ، فتزوّج كلّ واحدة منهن ، بواحد ، فتكفى العار ، والنار .

فقال[٨٣] أحسنت يا أبا عبيدة، أنفذوا الساعة إليه ، وافرغ لي من هذا .

قال : فراسلت الرجل ، فما طلع الفجر ، حتّى حضر وأولاده ،

---

١ القصص : التقارير التي ترفع بالأخبار .

٢ أصحاب الأرباع : راجع حاشية القصة ١/١٢٣ من النشوار .

٣ النشوة : عامية بغدادية ، بمعنى النشأة ، ما زالت مستعملة ببغداد ، والبغداديون يسمون الغراس والنبات أول ظهوره : النشو .

وعقدتُ النكاحَ لهم ، على بنات إسحاق ، في خطبة واحدة ، وحمل إسحاق بين يدي كلّ واحدة ، خمسة آلاف دينار ، عيناً ، وشيئاً كثيراً من الطيب ، والثياب ، والدوابّ ، والبغال ، والغلمان .

فأعطاني كلّ واحد من الأزواج شيئاً ممّا وصل إليه ، وأنفذ لي أمّهات الأولاد ، هدايا في الحال ، وشكرني على تخليص بناتهنّ ، وانقلبت الحال إلى السرور .

فخرجت ، وقد حصل لي ثلاثة آلاف دينار عيناً ، وشيء كثير ، من الطيب والثياب [1] .

---

١ وردت القصة في كتاب الفرج بعد الشدة .

٦٩

شغف المتوكل بالعود الهندي

حدّثني الحسين بن محمّد الجبائي ، قال : حدّثني أبو القاسم عمرو ابن زيد البزّاز الشيرازيّ ، المقيم ببغداد ، قال : حدّثني ابن حمدون[١] النديم ، عن آبائه ، انّ أحدهم أخبره :

إنّ المتوكل[٢] ، كان مشغوفاً بالعود الهندي[٣] ، فشكا إليه ذات ليلة ، إعوازه ، قال : فقلت له : يا أمير المؤمنين [٨٤] ، الملوك لا تستقبح أن تستهدى من الملوك ، طرائف ما في بلادها ، فلو أنفذت إلى ملك الهند ، هديّة حسنة ، واستهديت منه عوداً هندياً ، ما كان ذاك عيباً .

قال : فتكون أنت الرسول .

فأبيت .

فألزمني ، إلى أن أجبت ، فتمنّيت أنّي لم أكن أشرت عليه بالرأي ، وإن كان صحيحاً ، لأجبر على الخطر بالنفس ، وقلت في نفسي : قد كان يسعني السكوت .

وأعدّ المتوكّل الهدايا ، وتأهّبت للخروج ، ووصّيت ، لإيآسي من الرجوع .

فلما أجدّ بي الخروج ، قلت : ليس إلاّ أن أحمل معي شراباً كثيراً ، فإذا اشتدّت الأمواج ، شربت ، وسكرت ، ولا أعقل إن غرقت ، ولا أحسّ بعظم الأمواج ، مع السكر .

---

١ في الأصل : أبو .

٢ المتوكل ، جعفر بن محمد المعتصم : ترجمته في حاشية القصة ١٤٢/١ من النشوار .

٣ العود : ضرب من الطيب يتبخر به ، وأجوده الهندي .

فاستكثرت من الشراب القطربّلي[1] والغناء الحسن[2] ، والتفاح الشاميّ . وجعلت بعضه في العسل ، ليبقى .

وخرجت ، فأقمت بالبحر شهوراً ، وعانيت أهوالاً عظيمة ، إلى أن وصلت إلى الساحل من بلد الهند ، فأركبت الظهر ، وسرت من بلد إلى آخر ، إلى أن دخلت بلهوار [3]، دار[4] الملك [85] الأعظم من ملوك الهند ، وهو اسم الملك الأعظم هنالك .

فوصلت إلى البلد ، مع أصحابه ، وقد تلقّيت ، وأكرمت ، وخدمت ، وأنزلت داراً حسنة ، من دورهم .

ثم جلس مجلساً عاماً ، فدخلت إليه ، وهو في حفله ، وتأهّبه ، وجيشه ، ورعيّته ، وقد جلس على سرير ملكه ، وعليه مئزران حرير صينيّ ، وقد اتّشح بأحدهما[5] ، واتّزر بالآخر[6] ، وفي حلقه خيط فيه صرّة من ذلك الحرير[7] ، لا أدري ما فيها .

وكلّمني بترجمانه ، وقال : يقول لك الملك ، لأيّ شيء قصدت ؟

فقلت له : إن أمير المؤمنين أحب صلة الحـال والمودّة بينه وبينه ، فبعثني لذلك ، وحمل على يدي هداياه ، وسألت أن يأمر بتسلّمها .

---

١ قطربل : منطقة ببغداد مشهورة بجودة شرابها : وصفها في حاشية القصة ١/٧٠ من النشوار .
٢ كذا في الأصل ، ويغلب على ظني أن أصلها : وزقاق العسل .
٣ بلهوار : لم أجد مدينة بهذا الاسم في الهند ، وربما أراد « لهاوور » أو « لوهور » التي تسمى الآن « لاهور » وقد ذكرها ياقوت في معجم البلدان (٤/٣٧١) وقال : إنها مدينة عظيمة مشهورة في بلاد الهند .
٤ في الأصل : وهو .
٥ توشح بالمئزر : إذا لفه حول القسم الأعلى من بدنه وأدخله تحت أبطه ثم ألقاه على منكبه .
٦ اتزر بالمئزر : لفه على القسم الأسفل من بدنه .
٧ أي الحرير الصيني .

فأعاد الترّجمان عنه ، جواباً حسناً جميلاً ، وإنّه أمر بقبض الهديّة ، وانصرفت ، ورسله معي ، فتسلّمها .

وتردّدت إلى المجالس العامّة ، دفعات .

فلمّا كان بعد أيّام ، استدعاني في نصف نهار ، وكان الزمان حارّا ، فدخلت دار العامّة التي كنت أصل إليه [٨٦] فيها ، فلم أجد فيها كثير أحد ، فأدخلت من موضع إلى آخر ، حتى أدخلت إليه ، وهو جالس في حجرة في غاية الحسن ، والسرو ، والظرف ، والملاحة ، وفاخر الآلات ، كأنّها من حجر دار الخلافة ، ودست طبريّ[١] في نهاية الحسن ، والملك جالس فيه ، وعليه قميص قصب[٢] في نهاية الخفّة والحسن ، وسراويل دبيقيّ[٣] ، بتقطيع بغدادي[٤] ، وعلى مسورته[٥] رداء قصب[٦] فاخر جداً ، وبين يديه آلات ذهب ، وفضّة ، وصياغات كثيرة عراقيّة ، كلها حسنة ، مملوءة بالكافور[٧] والماورد ، والعنبر[٨] ، والندّ[٩] ، والتماثيل[١٠] .

---

١ الدست صدر المجلس ، والطبري منسوب إلى طبرستان وهي المنطقة الواقعة جنوب بحر قزوين ، انظر وصفها في معجم البلدان (٣/٥٠١) .

٢ القميص القصب : الثوب الرقيق الناعم من الكتان .

٣ دبيق : مدينة في مصر تنسب إليها الثياب الدبيقية (معجم البلدان ٢/٥٤٨) .

٤ التقطيع : طراز الخياطة ، ويسمى ببغداد الآن : التفصيل .

٥ المسورة : وسادة يتكأ عليها ، انظر حاشية القصة ١/١٥ من النشوار .

٦ الرداء القصب : المقصب وهو المزين بالشريط المطروق من الذهب أو الفضة وهو ما يسمى في بغداد بالكلبدون .

٧ الكافور : مادة عطرية تستخرج من شجر الكافور .

٨ العنبر : مادة عطرية يطرحها البحر إلى الساحل .

٩ الند : عود يتبخر به .

١٠ التماثيل : أشكال مجسمة من العنبر تتخذ على هيأة الأترج والبطيخ والدستنبو وتمد في مجالس الشراب ، راجع القصة ١٠٩/٨ من النشوار .

فلما دخلت ، كلّمني بالعربيّة ، بلسان طلق ذلق ، وقال : كيف أنت من قشف[1] بلادنا ؟

فشكرت إنعامه ، وقرّظت بلاده ، وذكرت له أنّي في ريفٍ[2] من تفقّده ، وبرّه .

فباسطني ، وطاولني[3] ، واستطاب حديثي ، وأفضت معه في فنون من الأمور ، حتّى تكامل انبساطه إليّ .

وتأمّلت أمره كله ، فإذا رجل عراقيّ ، متأدّب .

فسقاني من شراب بين يديه [٨٧] ، أصفر ، في قدح ، في صينيّة ، وقال : اشرب هذا ، وقل لي ، هل عندكم مثله ؟

فقبّلت يده ، وقبّلت القدح ، وشربته ، وقلت : هذا ، في نهاية الطيب والحسن والجودة .

فقال : أصدقني ، هل عندكم مثله ؟

فوصفت له الشراب القطربّلي ، وذكرت منافعه ، وفضائله ، وطيبه ، وزدت في الوصف ، وبسطته ، فرأيت في عينه ، استبعاداً لقولي .

فقلت له : إنّي كنت استصحبت منه شيئاً في طريقي ، وقد فضل منه فضلة ، لا أرضاها لحضرة الملك ، ولكن إن أمر بإحضارها ، ليعتبر بها صحّة ما ذكرته له ، أحضرتها .

فقال : افعل .

---

١ القشف : ضيق العيش ورثاثة الهيأة وسوء الحال ، والتقشف ضد التنعم .

٢ الريف : السعة في العيش والمأكل والمشرب .

٣ طاولني : وردت في النشوار ، في أكثر من موضع ، بمعنى باسطني ولاطفني ، ولم أجدها في المعاجم بهذا المعنى ، انظر القصة ١/١٣٥ من النشوار .

فقلت لغلامي : احمل كلما بقي عندنا من الشراب ، فجاء الغلام بأدنّ[1] يسيرة .

وقلت له : أن يحمل شيئاً من التفاح الشاميّ .

فحمل ممّا كان في العسل ، عدّة تفاحات ، ومسحها من العسل ، وكان في بعضه قد بقيت منه بقيّة صالحة .

فلمّا وضعت الدنان بين يديه ، أمرت غلامي ، ببزلها في قدح [٨٨] ، وشربت منه أوّلاً ، ثم دفع إليه ، فاستحسن ذلك .

ثم أخذ التفّاح ، فلما رأى لونه ، رأى شيئاً غير ما عنده ، وشمّه ، فكاد أن يشهق استطابة ، وشربه ، وتقدّح[2] بشيء من التفّاح ، وقد كنت كسرت واحدة ، وأكلت نصفها في حال شربه ، وتركت النصف الآخر بين يديه[3] ، فتنقّل به ، ومسح فاه .

ثم قال لي : ما ظننت أنّ في الدنيا مثل هذا الشراب ، ولا مثل هذا

---

١ الدن : أصغر من الحب ، ويتخذ ليحفظ فيه الشراب ، وجمعه دنان .

٢ تقدح : هنا بمعنى تنقل ، أي أكل النقل ، وهو ما يؤكل مع الشراب ، ويسمى في بغداد : المزه ، إشارة إلى طعمها المز ، أي الذي يضرب إلى الحموضة ، وقد أورد صاحب مطالع البدور ١٤١/١ أسماء أنواع كثيرة من النقل ، كالسفرجل ، والرمان المز ، والتفاح ، والكمثرى ، والزعرور ، والفستق ، واللوز ، والبغداديون اليوم ، يتنقلون على العرق ، وهو المقطر من التمر والعنب ، بالباقلاء المسلوقة ، واللبن الرائب ويسمونه : الروبة ، والحمص المسلوق ، ويسمونه : لبلبي ، والخيار ، وكان القدماء يرون أن ترك التنقل أولى (مطالع البدور ١٤١/١) ، وكذلك البغداديون الآن ، وهم يطلقون على من يجيد الشرب ، كلمة : شراب ، على وزن فعال ، ويقولون : الشراب مزته جمع (بكسر الجيم والميم) ، يعني أنه بعد أن يشرب كأسه ، يمسح شفتيه بقبضة يده مجموعة ، ويكتفي بذلك نقلا .

٣ يلاحظ أن آيين المنادمة يفرض على النديم أن يقبل يد الملك أولا ثم يقبل القدح ثانياً ويشرب ، وإذا قدم للملك شراباً أو مأكلا ، فإن عليه أن يتناول منه قبل الملك .

التنقّل ، ولقد بَعُدَ في نفسي ما أخبرتني به ، فلما شاهدته صدّقتك ، وعظم في نفسي بلدٌ يكون مثل هذا فيه مبتذلاً ، ولم أصدّق ذلك لو لم أشاهده .

ثم قال لي : ويحك، تشربون مثل هذا، وتتنقّلون بمثل هذا ، وتموتون ؟ إنّ هذا لأمر عجيب .

ثم صار يستدعيني ، كلّ يوم ، إلى تلك الحجرة ، فآكل معه ، ونشرب ، ويخرج إليّ بالأحاديث .

فلما أنستُ به ، قلت له : أيّها الملك ، أتأذن لي ، أن أسأل عن شيء ؟

قال : قل .

قلت : إنّ الله عزّ وجل ، قد جمع لك من [٨٩] الملك العظيم ، أنّك جالس في هذه الحجرة في قطعة من دار الخلافة بالعراق ، بلا فرق ولا شكّ ، وقد أعطاك من حسن الرأي والفهم ، واللسان العربيّ ، ما جعلك به ، كأنّك رجل من أهل بغداد ، فمن أين لك هذا ؟

فقال : ويحك ، إنّ أبي كان من أولاد الملوك ، وقُتلَ أبوه ، وانتزى على ملكه بعضُ قوّاده ، ثم خرج عليه ، ولم يكن من أهل بيت الملك ، فهرب أبي خوفاً على دمه ، إلى عُمان ، فدخلها مستخفياً ، وتنقّل في البلدان ، إلى أن وقع ببغداد ، في زيّ التجّار ، ومعه من يخدمه ، ويكتم أمره ، وطاف بلدان العراق ، وكانت المادة تحمل إليه من هاهنا .

فأقام بالعراق سنين ، حتى تفصّح بالعربية ، وعاشر أهل العراق ، ونكح منهم ، وخالطهم ، وتطاولت السنون به ، ومات ذلك الخارجيّ ، الذي قتل أباه ، وغصبه الملك ، فأوقف أهلُ المملكة الملكَ عليه ، وكاتبوه بالصورة ، واستقدموه ، وأمدّوه بالأموال ، فاستصحب قوماً من [٩٠] العراقيّين ، من أهل الأدب والعشرة ، وأهل الصنائع ، فقدم ، فملك الأمر ، وجعل غرضه ،

طلب العراقيين ، وأسنى لهم العطايا ، فكثروا عنده ، فبنوا له هذه الحجرة ، وخدموه بهذه الآلات .

فكان يجلس لأهل المملكة في زيّهم ، لئلا يشيع عليه مخالفتهم في الزيّ ، وينقص بين ملوكهم ، فيهون أمره عندهم ، ويجلس في خلواته هكذا .

فلما ولدت ، أسلمني إلى العراقيين ، والهنديّين ، فكلّموني باللغتين ، فنشأت أتكلّم بهما ، ثم أدّبني العراقيّون ، وغلبوا عليّ .

فلمّا مات ، سُلّم الملك إليّ ، فاتّبعت طرائقه في الجلوس العام لأهل المملكة بزيّهم ، والانفراد عنهم في الخلوة بهذا الزيّ .

قال : فقلت له : فما ذلك الذي تعلّقه في حلقك في الصرّة ؟

فقال : هذه الصرّة ، فيها عظم من عظام الرجل الذي جاء بعبادة البدّ [1] وأقام هذه الشريعة لهم ، وله كذا وكذا ألف سنة ، وذكر عشرات ألوف سنين .

وقال : إنّ [٩١] الرجل ، لمّا مات ، وصّى ، بأن يجعل في تابوت ، بعد تابوت ، كذا وكذا ألف سنة ، فما يزال ، كلّما بلي شيء من عظامه ، احتفظوا بالباقي ، ونحّوا البالي ، لئلاّ يسرع الفساد إلى الصحيح ، إلى أن لم يبق منه إلاّ هذا العظم الواحد ، فخافوا أن يبلى أيضاً ، فجعلوه في حقّ من ذهب ، وجعلوهما في صرّة ، وصارت الملوك تعلّقه في حلوقها ، في خيط ، تعظيماً ، وتبركاً به ، وتشرّفاً بمكانه ، وصيانة له عن البلى ، فقد علّق في حلق كذا وكذا ملك ، مدّة أيّام ملكهم كذا وكذا سنة ، وذكر أمراً عظيماً ، وقد صار عندنا كالبردة التي لصاحبكم [2] ، يلبسها خلفاؤكم .

قال : فلما طال مقامي ، وضجرت ، سألته الإذن في تسريحي ، وأعلمته

---

١ البد : كناية عن الصنم ، وهي محرفة عن بوذا .

٢ يعني النبي محمداً صلوات الله عليه .

إعجاب الخليفة ، بالعود الهنديّ ، وأشرت عليه بالاستكثار منه ، وقلت : هو أحبّ إليه من جميع ما تُهديه إليه ، من غيره .

فأنفذ منه شيئاً عظيماً ، هائلاً ، كثيراً ، وفيه من [٩٢] الطرائف ما لم يسمع بمثله .

وأنفذ معه من الجواهر ، واليواقيت ، والتوتيا ، وطرائف بلاده ، ما يكون قيمته مالاً جليلاً ، وأضعاف ما حملناه إليه .

فلما أردت توديعه ، قال : اصبر ، ثم دعا بصندوق ، ففتحه ، وأخرج منه مفتاح ذهب ، وأخرج منه قطع عود هندي لطافاً ، فأعطانيها ، وقد كان قدّ[١] ما أعطانيه نصف رطل ، ودعا بدرج ، وجعله فيه ، وقفله ، وسلّمه ومفتاحه إليّ ، وقال : هذا خاصّة ، توصله من يدك إلى يده .

قال : فأنكرت ذلك في نفسي ، وقلت : أبت الهندية فيه إلاّ الحمق .

قال : فبان له التنكّر في وجهي . فقال : أظنّك احتقرته ؟ فقلتَ : وما هذا حتى توصيني فيه بمثل هذا .

فقلت : الملك يقول .

فقال : يا غلام ، هات مجمرة ، وناراً .

فأتى بهما ، ودعا بمنديل لطيفٍ للكمّ[٢] ، فأتى به ، وأخرج من ذلك العود شظيّة ، مقدار أقلّ من نصف دانق فضّة[٣] ، فطرحها في النار ، وبخّر بها المنديل ، ثم قال : شمّ .

---

١ قد : عامية بغدادية لم تزل مستعملة وتعني : قدر ، أو : مقدار .

٢ الكم ، بضم الكاف ، وجمعه أكمام : مدخل اليد ومخرجها من الثوب ، وقوله : منديل الكم يعني به المناديل التي كانت توضع في الكم ، وتستعمل في مسح الوجه واليد ، ويقتضي مكان هذا المنديل أن يكون لطيفاً لكي لا يضيق به الكم .

٣ الدانق : سدس الدرهم .

فشممت شيئاً ، لم أدر ما [٩٣] هو ، لا يشبه الندّ ، ولا العود ، ولا شيئاً طيّباً نتبخّر به ، ما شممت مثله قط .

فقلت : يحقّ لهذا أن يوصيني به الملك بما وصّى .

فقال : اصبر ، حتى أريك منه أعجب ممّا رأيت .

ودعى بطشت وماء ، فأحضرهما ، وأمر بغسل المنديل بالصابون ، فغسل بين يديه ، ثم أمر بأن يجفف في الشمس ، ويحضر .

قال : ففعل .

ثم قال : شمّه .

فشممت الرائحة بعينها ، لم تتغيّر ، ولا نقصت .

فأعاد الغسل بالصابون ، والتجفيف ، دفعات تقارب العشرة ، إلى أن انقطعت الرائحة في الأخيرة .

فهالني ذلك .

فقال : اعرف الآن قدر ما معك ، واعلم أنّه ليس في خزائن ملوك الهند كلّها ، من هذا ، رطل واحد ، غير ما أعطيتك ، وعرّف صاحبك فضيلته .

قال : فودعته ، وانصرفت .

ورزق الله السلامة ، ودخلت على المتوكّل ، فسرّ بقدومي ، وأكرمني ، وسلّمت إليه الهدايا ، فحسن موقعها منه ، وأعدت عليه أكثر حديثي مع الملك ، إلى أن بلغت خبر النصف رطل عود ، وأخرجته ، فسلّمته إليه ، ولم أشرح [٩٤] له خبر الخرقة . فاستحمق الرجل ، كما استحمقته ، فقصصت عليه الشرح ، وأخرجت المجمرة ، والنار ، وخرقة ، وفعلت كما فعل الملك ، فهاله ذلك ، أمراً عظيماً ، وسرّ به سروراً شديداً ، وقال : هذا النصف رطل بسفرتك .

قال الحسين : فقال لي عمرو بن زيد : استبعدت أمر هذا العود ، إلى أن حدّثني بعض التجّار الثقات ، المشهورين بدخول الهند دفعات ، بحديث هذا العود ، ووصفه لي ، فخرج الحديثان واحداً على اتّفاق .

فقلت : هل سمعت ما سبب قلّته ؟

فقال : سألتهم عن سبب ذلك ، فقالوا : ليس ينبت إلاّ في موضع واحد ، في قلّة جبل ، بيننا وبينه مشاقّ ، وغرر [1] ، وأخطار ، ووحوش ضارية كثيرة ، فالملوك تتكلّف إنفاق الأموال العظيمة ، على مرور الأيّام ، والشهور ، والأعوام ، حتّى يصل أصحابهم إلى ذلك الجبل ، ويصعدون منه إلى حيث يمكن ، فيبلغون إلى حيث لا طريق فيه ، ولا حيلة ، ويرون تيوساً، كالتيوس الجبليّة التي ها هنا ، ترعى في[٩٥]تلك الأشجار من بعد، فربّما اتّفق أن يروا الواحد ، وهو في الذروة ، وفي فيه قطعة من هذا العود يأكله ، فيرمونه بالسهام ،فإذا اتفق أن يصيبه السهم ، فيسقط التيس إليهم بحميّة السهم ، وفي فمه ذلك العود ، فيتناولوه من فيه ، وإلاّ فلا سبيل إلى الحصول على شيء من العود البتة .

ففي سنين طوال ، تتفق هذه القطعة اليسيرة ، بعد المشقّة العظيمة ، على مراصدة الرجال بذلك .

فبهذا السبيل يقلّ .

---

١ الغرر : التعريض للهلاك .

٧٠

الكاتب بشر بن هارون النصراني يهجو وزيراً

[أنشدنا] أبو عليّ عبد الله بن الحجاج ، لأبي نصر النصرانيّ ، الكاتب [1] ، يهجو أبا الفضل الشيرازيّ [2] – الوزير كان – من أبيات :

مـا كلّ من طوّل عثنونه ... ينال فضلاً يـا أبا الفضل
طوّلت عثنونك تبغي العلى ... أيّ عليّ في ذنب البغل
ولستأحصي كم رأيت امرأ ... ألحى ولـكن كوسج العقل [3]

---

١ في الأصل : لأبي بشر ، والصحيح : أبو نصر بشر بن هارون النصراني الكاتب ، ترجمته في حاشية القصة ٤٢/١ من النشوار . ومن طريف أخبار أبي نصر بشر بن هارون ، وأخباره كلها طريفة، ما جاء في المنتظم ٢٣/٨ : كان أبو علي إسماعيل الموفق، يخلف أبا منصور ابن صالحان الوزير ، فأتاه بشر بن هارون النصراني ، فقال له : قد هجوت الوزير بأبيات منها :

قالوا مضيت إلى الوزيـ ... ـر فقلت بظر ام الوزير
يلقى الكرام واما ذا ... فيلقى جوف بـير

فقال : لو سمعها منك لحمدت أمرك معه ، فقال : ما عليك إن أنشدتها إياه ؟ قال : ما تؤثر ، قال : مائة درهم وعشرة أقفزة حنطة ، قال : نعم ، فدخل على الوزير ، وقال له : قد أنعمت علي بما يقصر شكري عنه ، وقد حسدني قوم على قربي منك ، وقالوا أبياتاً على لساني فيك ، فأخاف أن تصدق ذلك إذا سمعته ، فقال : لا تخف فما الأبيات ؟ فأنشده إياها ، فضحك الوزير ، وخرج بشر ، فكتب له أبو علي بالدراهم والحنطة على وكيله ، فدافعه الوكيل ، فكتب إلى أبي علي :

أيها السيد الكريم الجليل ... هـل إلى نظرة إليك سبيل
فأنـاجيك باشتـكاء وكيل ... ليس حسبي وليس نعم الوكيل

٢ أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي الوزير : ترجمته في حاشية القصة ١٤٨/١ .

٣ الألحى : العظيم اللحية ، والكوسج : الذي لحيته في ذقنه لا في عارضيه ، وقوله كوسج العقل يعني أنه ضعيف العقل .

٧١
رأي الوزير ابن الفرات
في سياسة المملكة

حدّثني أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبريّ[١] ، الشاهد ، قال : حدّثنا الحسين بن فلان، الكاتب [٩٦] ، النصراني ، الملقّب ببظر أمّ الدنيا[٢] ، قال : قال لي ابن الفرات :

أوّل أمور السلطان مخرقة[٣] ، فإذا استحكمت ، وتمّت ، صارت سياسة[٤] .

---

١ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري : ترجمته في حاشية القصة ١/١٥٩ من النشوار .

٢ لم تزل الجملة مستعملة ببغداد ، يقول العامي : كس أم الدنيا ، عند إظهار الاستهانة بشيء ، والظاهر أن هذا الرجل إنما لقب بهذه الكلمة ، لأنه كان يكثر من ترديدها .

٣ المخرقة : التمويه والكذب ، وورد في القرآن الكريم «وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون » ١٠٠ ك الأنعام ٦ أي افتعلوا ذلك كذباً ، والتخرق : الكذب والاختلاق ، والاختراق والاختلاق والافتراء بمعنى واحد (لسان العرب) وفي مجمع البيان ٢/٣٤٣ (خرقوا له بنين وبنات) أي اختلقوا وموهوا وافتروا الكذب ، وعامة بغداد يكنون عن المخرقة بأنها : بهلوانيات ، أو حنقبازيات ؛ وعن الممخرق بأنه : بهلوان أو حنقباز .

٤ وردت في كتاب الوزراء ص ٧٣ ، وورد كذلك في كتاب الوزراء ص ٨١ قال أبو بكر بن قرابه : سمعت أبا الحسن بن الفرات يقول : العامل في أول سنة أعمى ، وفي الثانية أعور ، وفي الثالثة بصير ، وللاطلاع على أقوال أخرى حكيمة للوزير ابن الفرات ، انظر القصة ٥/٣٢ من النشوار .

٧٢

الخليفة لا يخاتل

وحدّثنا [١] : قال : حدّثنا قاضي القضاة أبو محمد بن معروف [٢] ، قال : كنت مع المطيع لله [٣] ، في طيّاره ، وقد ركب ، وأنا واقف بين يديه ، مع حاجبه ، وكلّما دعت له طائفة ، سألني عنها ، فأخبره بها ، حتّى دعت له طائفة من الطالبيّين .

فقال : من هؤلاء ؟

فقلت : الطالبيّون [٤] .

فأعرض عنهم ، وأطرق ساعة ، وعبس ، إلى أن جازهم .

ثمّ قال : يا عبيد الله [٥] .

قلت : لبيك يا أمير المؤمنين .

قال : العلويّة أهلي ، وأقرب الناس إليّ ، ووالله إنّي أحبّهم ، ولكنّي أعلم ، انّهم يبغضوني ، ومثلي لا يخاتل ، ولا يجوز أن أعاملهم إلاّ بما رأيت [٦] .

---

١ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري .

٢ أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١/٥٨ من النشوار .

٣ المطيع لله : أبو القاسم الفضل بن جعفر المقتدر : ترجمته في حاشية مقدمة الجزء الأول من النشوار .

٤ الطالبيون : آل أبي طالب ، أي العلويون .

٥ في الأصل : يا أبا عبد الله .

٦ كان القاضي أبو محمد بن معروف ، أثيراً عند المطيع ، وكذلك كان عند ولده الطائع ، حتّى إن الطائع ، لما استخلف ، كلفه بأن يتولى الوزارة ، فامتنع ، وبذل له أن يقوم بأمر الوزارة بصورة مؤقتة حتى يجد وزيراً ، راجع القصة ٣/١١٦ من النشوار .

٧٣

علم الخرق وعلم الورق

وسمعته[١] يقول : سمعت جعفر الخلديّ الصوفيّ[٢] ، يقول : لو تركني الصوفيّة ، لجئتكم بإسناد الدنيا .

مضيت إلى عباس الدوريّ[٣] ، وأنا حدَثٌ ، فكتبت عنه مجلساً [٩٧] واحداً، وخرجت من عنده ، فلقيني بعض من كنت أصحبه من الصوفيّة، فقال : أيش هذا معك ؟ فأريته إيّاه .

فقال : ويحك ، تدع علم الخرق ، وتأخذ علم الورق[٤] .

قال : ثم خرّق الأوراق .

ودخل كلامه في قلبي ، فلم أعد إلى عباس .

---

١ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري .

٢ جعفر الخلدي الصوفي : جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم ، أبو محمد الخواص ، المعروف بالخلدي ، ترجمته في حاشية القصة ٢/١١٢ من النشوار .

٣ العباس بن محمد بن حاتم بن واقد ، أبو الفضل الدوري ، مولى بني هاشم ، ولد سنة ١٨٥ وتوفي سنة ٢٧١ عن ثمان وثمانين سنة (المنتظم ٥/٨٣) .

٤ يريد بعلم الخرق : التصوف ، لأن الصوفية يلبسون المرقعات ، وبعلم الورق: العلوم التي يحتاج في تدوينها إلى الدفاتر كالفقه والحديث وغير ذلك .

٧٤

المواساة بخل ، إنما هو الإيثار

وسمعته[١] يقول : سمعت جعفراً[٢] يقول : سمعت جنيداً الصوفيّ[٣] ، يقول : سمعت سريّ السقطيّ الصوفيّ[٤] ، يقول :

أعرف قوماً يرون المواساة بخلاً ، إنّما هو الإيثار[٥] .

---

١ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري .

٢ أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم الصوفي الخلدي : ترجمته في حاشية القصة ١١٢/٢ من النشوار .

٣ الجنيد بن محمد بن الجنيد : أبو القاسم الخزاز ، ويقال له : القواريري ، كان أبوه قواريرياً ، وكان هو خزازاً ، وأصله من نهاوند ، ولد ونشأ ببغداد ، وأفتى وهو ابن عشرين سنة ، وصحب جماعة من الصوفية والزهاد منهم سري السقطي ، وتكلم على طريقة التصوف ، توفي سنة ٢٩٨ (المنتظم ١٠٥/٦) .

٤ سري بن المغلس السقطي ، أبو الحسن : من كبار المتصوفة ، بغدادي المولد والوفاة ، وهو خال الجنيد وأستاذه (الأعلام ١٢٩/٣) .

٥ المواساة أن ينزل غيره منزلة نفسه في النفع له والدفع عنه ، والإيثار أن يقدم غيره على نفسه فيهما .

٧٥

الجنيد والسائل

وسمعته[١] يقول : سمعت جعفر الخلدي[٢] ، يقول :

وقف سائل على الجنيد[٣] ، ونحن في حلقته ، فسأله .

فردّ عليه ، فقال : يا هذا ، الصناعة واحدة ، ولكنّا أظرف ، انصرف أغناك الله .

فانصرف .

٧٦

جعفر الخلدي يحجّ على التوكل

وسمعته[٤] يقول : سمعت جعفراً الخلديّ يقول :

حججت ستّاً وخمسين حجّة[٥] ، منها عشرون حجة على المذهب ، يعني على التوكّل بلا زاد ولا راحلة[٦] .

---

١ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري .

٢ جعفر الخلدي : ترجمته في حاشية القصة ٢/١١٢ من النشوار .

٣ الجنيد الصوفي : ترجمته في حاشية القصة ٣/٧٤ من النشوار .

٤ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري .

٥ ورد في ترجمة الخلدي في حاشية القصة ٢/١١٢ من النشوار أنه حج ستين حجة .

٦ الحج على التوكل : يعني أن يخرج للحج من دون زاد ولا راحلة ولا معونة من أحد مطلقاً ، ثقة بما عند الله .

٧٧

كتم رويم حبّ الدنيا أربعين سنة

وسمعته يقول : سمعت جعفر الخلدي يقول :

من أراد أن يستكتم سرّاً له ، فليستكتم [٩٨] رويم [١] ، فإنّه كتم حبّ الدنيا أربعين سنة .

فقيل له : كيف ؟

قال : كان يتصوّف أربعين سنة ، فولي بعد ذلك ، إسماعيل بن إسحاق القاضي [٢] ، قضاء بغداد ، وكانت بينهما مودّة وكيدة ، فجذبه إليه ، وجعله وكيلاً على بابه ، فترك الصوفيّة ، والتصوّف [٣] ، والتوكّل [٤] ، ولبس الخز [٥] ، والقصب [٦] ، والدبيقي [٧] ، والمروي [٨] ، وركب الحمير والبغال ، وأكل الطيّبات ، وبنى الدور .

وإذا هو كان يكتم حبّ الدنيا ، لما لم يجدها ، فلمّا وجدها ، أظهر ما كان يكتم من حبّها .

---

١ رويم بن أحمد (أو محمد) بن يزيد بن رويم بن يزيد ، أبو محمد الصوفي ، وأبو الحسن ، من أفاضل البغداديين ، عالم بالقرآن ومعانيه ، كان يتفقه لداود بن علي الأصبهاني ، توفي في السنة ٣٠٣ (تاريخ بغداد للخطيب ٨/٤٣٠ والمنتظم ٦/١٣٦) .

٢ أبو إسحاق الأزدي : القاضي إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل : ترجمته في حاشية القصة ١/٣٣ من النشوار .

٣ التصوف عند الصوفية : الاتصاف بأخلاق العبودية – اصطلاحات الصوفية ١١ .

٤ التوكل عند الصوفية : هو الثقة بما عند الله ، واليأس عما في أيدي الناس – التعريفات ٤٨ .

٥ الخز : نسيج مختلط من الصوف والحرير .

٦ القصب : الثوب الرقيق الناعم من الكتان .

٧ الدبيقي : ثياب فاخرة ، تنسب إلى دبيق ، موضع بمصر .

٨ المروي : ثوب من نسج مرو ، وهو الملحم ، أي الذي تختلف لحمته عن سداه ، راجع لطائف المعارف ٢٠٣ و ٢٠٤ .

٧٨

البريء جريء والخائن خائف

وسمعته[١] يقول : سمعت أبا القاسم البزّاز الصوفيّ[٢] يقول : سمعت الجنيد يقول : قال لنا السريّ السقطيّ :

البريء جريء ، والخائن خائف ، والجاني مستوحش[٣] .

ومن الشعر الجيّد في هذا المعنى :

أمستوحش أنت لمّا أسأت فأحسِنْ إذا شئت واستأنس

---

١ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري .

٢ في الأصل : الزيات ، والصحيح ما أثبتناه ، وأبو القاسم البزاز هو إسماعيل بن هارون ابن عيسى بن زياد بن مردانشاه ، ترجم له الخطيب في تاريخه ٦/٣٠١ .

٣ وردت هذه الفقرة في الورقة ٧٩ من مخطوطة برلين Wet 221 .

٧٩

الجاهل ميت ، والعاصي سكران

حدّثنا أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي ، القاضي [١] ، قال حدّثنا أبو القاسم البزّاز [٢] ، قال : حدّثني بعض أصحاب سهل بن عبد الله التستريّ الزاهد [٣] ، قال : قال لنا سهل :

الجاهل ميت ، والعاصي سكران ، والمصرّ [٩٩] هالك [٤] .

---

١ أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي القاضي البصري : ولد سنة ٣٢٢ وقدم بغداد سنة ٣٧١ وقبلت شهادته ، ثم قدمها مع أبي محمد بن معروف سنة ٣٧٧ وكان ثقة أميناً ، وولي القضاء بالبصرة ، وتوفي سنة ٤١٤ (المنتظم ٨/١٤) .

٢ أبو القاسم البزاز : راجع القصة السابقة ٣/٧٨ من النشوار .

٣ أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التستري : أحد أئمة الصوفية وعلمائهم ، والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضات وله عدة تآليف (الأعلام ٣/٢١٠) .

٤ وردت القصة في الورقة ٧٩ من مخطوطة برلين Wet 221 .

٨٠

كن صحيحاً تكن فصيحاً

من[١] أمثال العامّة : كن صحيحاً ، تكن[٢] فصيحاً .

ومن أمثالهم في هذا المعنى : إذا كان بولك صحيحاً ، فاضرب به وجه الطبيب .

أي إذا كنت سليماً ، فلا تبال ما صنعت .

٨١

حسن الأدب بين يدي الله

سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبريّ[٣] ، يقول : سمعت جعفراً الخلديّ[٤] ، يقول : سمعت جنيداً[٥] ، يقول : سمعت سريّاً السقطيّ[٦] ، يقول : الناس في الأعمال يتقاربون ، وإنّما قارب من قارب[٧] ، بحسن الأدب[٨] بين يدي الله تعالى .

---

١ في الأصل : في .

٢ في الأصل : وكن .

٣ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري : ترجمته في حاشية القصة ١/١٥٩ من النشوار .

٤ أبو محمد الخواص ، جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم الخلدي : ترجمته في حاشية القصة ٣/٧٣ من النشوار .

٥ أبو القاسم الخزاز ، الجنيد بن محمد بن الجنيد : ترجمته في حاشية القصة ٣/٧٤ من النشوار .

٦ سري السقطي ، أبو الحسن سري بن المغلس : ترجمته في حاشية القصة ٣/٧٤ من النشوار .

٧ القرب عند الصوفية : قرب العبد من الله تعالى بكل ما تعطيه السعادة (التعريفات ١١٦) .

٨ الأدب عند الصوفية : عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطإ (التعريفات ٨) .

٨٢

ابن نصرويه يشاور شاباً

وحدّثني [١] ، قال :

كان أبو الحسين بن نصرويه [٢] ، ربّما شاورني في الشيء يجري ، فأستعظم ذلك منه ، وأقول : مثلك وأنت الشيخ المجرّب ، المحنّك ، المدرّب ، المهذّب ، يُشاور مثلي ، وأنا ولدك ، هذا مما يوحشني منك ، ويقع لي أنّك تجريه مجرى الهزل .

فيقول لي : قد رفعك الله عن هذا ، وإنّما كان [١٠٠] هذا يجري كما قلت ، لو كنت لا أناقضك الرأي ، وتناقضني ، وأحاجّك وتحاجّني ، إلى أن يتقرّر الشيء بيننا ، فأعمل بما يتقرّر ، فأمّا وأنت تراني أفعل هذا ، فلا مظنّة فيه ، وأمثل ما عندك في نفسي أنّك شاب ، ولعمري إنّ علم الشباب محقور .

---

١ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري .

٢ أبو الحسين محمد بن عبيد الله بن محمد بن نصرويه القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١٥٠/٢ من النشوار .

٨٣

الوزير المهلبي ينعى

على أبي تمام الزينبيّ نقص مروءته

وحدّثني ، قال : سمعت أبا الحسين بن نصرويه يقول :

وافى أبو محمد المهلّبيّ[١] ، لما كتب لمعزّ الدولة[٢] ، البصرة[٣] ، فاعتقل القاضي أبا القاسم جعفر بن عبد الواحد الهاشميّ[٤] ، ليغضّ منه ، ويشفي أبا تمام الزينبيّ الهاشميّ ، لأجل ما كان بينهما من المصاهرة ، وعداوته لابن عبد الواحد ، ولم يكن بين ابن عبد الواحد ، والمهلّبيّ ، شيء يختصّ به من عداوة .

فدخل أبو تمام إلى المهلبيّ مسلّماً ، فلما خرج ، قال المهلبيّ لغلمانه : انظروا إلى أين بلغ ؟ .

فعادوا ، وقالوا : قد خرج من الدهليز ، وانصرف .

فقال : أقبض على مثل ابن عبد الواحد، لا لشيء إلاّ لأجله، ويدخل إليّ، وهو معتقل عندي ، فلا يكون فيه من المروءة ، ما يدخل إليه [١٠١] ، ويعرض نفسه عليه ، ويتكفّل بأمره ، ويسألني فيه ، ويكون سبب إطلاقه ، ويسترقّه بذلك ؟ قم يا أبا الحسين فخذ بيد ابن عبد الواحد إلى منزله ، فقد أطلقته .

قال : فمضيت إلى ابن عبد الواحد ، وهو في الحبس ، فحدّثته بما جرى ، وجئت به إلى المهلبيّ حتّى شكره ، وانصرف إلى منزله .

---

١ الوزير أبو محمد المهلبي ، وزير معز الدولة : ترجمته في حاشية القصة ١/١ من النشوار .

٢ تقلد المهلبي كتبة معز الدولة سنة ٣٣٩ (تجارب الأمم ٢/١٢٤) .

٣ قدم المهلبي البصرة وأصلح أمورها المالية في السنة ٣٣٩ (تجارب الأمم ٢/١٢٨) .

٤ أبو القاسم جعفر بن عبد الواحد الهاشمي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٨٠ من النشوار .

٨٤

الوزير المهلبي يفاضل بين
ابن عبد الواحد والزينبي

وحدّثني [١] ، قال : سمعت أبا الحسين بن نصرويه ، يقول :

حضرت مجلس المهلبيّ ، وقد دخل إليه جعفر بن عبد الواحد ، فلقيه بوجه مقطب ، وقصر به ، ثم جلس ، وأخرج من كمّه رقعة ، فتأملت التثاقل والتكرّه في وجهه ، فقرأها ، ووقّع فيها ، ثم أخرج أخرى ، وأخرى ، إلى أن عرض عليه عدّة رقاع ، فوقّع ، وكلّما وقّع في واحدة ، انبسط وجهه في وجه ابن عبد الواحد ، إلى أن تكاملت الرقاع .

ثم قام ابن عبد الواحد ، ودخل أبو تمام الزينبيّ ، فرفعه المهلّبيّ ، أتمّ رفعة ، واهتشّ له ، وأقبل عليه بوجهه ، فأخرج رقعة فعرضها عليه ، فوقّع له ، وأخرج عدّة رقاع ، وكان [١٠٢] كلّما أخرج رقعة ، ووقّع فيها ، ظهر في وجهه الكراهية والتثاقل ، إلى أن فرغ من الرقاع . فأخذها أبو تمام ، وقام .

فأقبل المهلّبي ، وقال : يا أبا الحسين ، شتّان بين الرجلين ، دخل إليّ ابن عبد الواحد فعملت على أن أقصيه ، بما عاملته من قلّة الرفع والتقرّب ، فعرض عليّ أوّل رقعة ، فاعتقدت قبل قراءتها أن أردّها ، فلما قرأتها ، وجدتها لحاجة غيره ، فاستحييت أن يكون أكرم منّي ، وقد بذل جاهه لمن سأله سؤالي ، مع ما يعلمه بما له عندي ، فما منعه ذلك أن يستميح بجاهه للسائل ، وأبخل أنا بما أقدر عليه ، فيكون أكرم منّي ، فأنفت من ذلك ، ووقّعت له ، ثم توالت رقاعه ، فوجدت جميعها في حوائج الناس ، ما له

---

١ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري .

ولا لأحد ممّن يخصّه شيء منها ، فوقّعت في جميعها ، ونفسي سمحة بذلك ، وقد نبل في عيني ، وتذمّمت من ردّه .

وقد دخل هذا ، فعاملته من الأكرام بما رأيت ، لما بيني وبينه ، فعرض رقاعه ، فوجدت أوّلها في شيء يخصّه ، فوقّعت له ، وكلّما عرض رقعة تطلّبت أن يكون [١٠٣] فيها شيء لغيره ، فأقضيه له[١] ، وأجعل له محمدة عليه ، فما وجدت الجميع إلاّ له ، وفيما يخصه ، فكرهت ذلك منه ، وانحطّ من عيني ، ولم أستحسن ردّه ، لما بيننا ، فوقّعت له ، فكيف يمكنني أن أرفع ممن هذا سبيله ، وأضع ممّن ذلك سبيله .

٨٥

الغيبة فاكهة القراء

سمعت أبا إسحاق[٢] ، يقول : سمعت جعفراً الخلدي[٣] ، يقول : سمعت الجنيد[٤] ، يقول : سمعت السريّ السقطيّ[٥] يقول :

فاكهة القرّاء الغيبة[٦] .

---

١ في الأصل : به .

٢ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري : ترجمته في حاشية القصة ١/١٥٩ من النشوار.

٣ جعفر الخلدي : أبو محمد الخواص جعفر بن محمد بن نصير : ترجمته في حاشية القصة ٢/١١٢ من النشوار .

٤ الجنيد الصوفي، أبو القاسم الخزاز، الجنيد بن محمد بن الجنيد : ترجمته في حاشية القصة ٣/٧٤ من النشوار .

٥ سري السقطي ، أبو الحسن سري بن المغلس ، خال الجنيد وأستاذه : ترجمته في حاشية القصة ٣/٧٤ من النشوار .

٦ الغيبة : بكسر الغين، ذكر مساوىء الإنسان في غيبته ، وهي فيه ، فإن لم تكن فيه ، فهو بهتان ، فإن واجهه بها فهو شتم (التعريفات ١٠٩) .

٨٦

سري السقطي يشتهي أكلة

وسمعته[١] يقول : سمعت جعفر الخلدي يقول : سمعت الجنيد يقول : سمعت السريّ السقطيّ ، يقول :

أشتهي منذ ثلاثين سنة ، شهوة ما قدرت عليها .

فقيل له : ما هي ؟

قال : أشتهي آكل أكلة ، لا يكون فيها لله عزّ وجل عليّ تبعة ، ولا لمخلوق ، فما وجدت ذلك[٢] .

---

١ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري .

٢ وردت في تاريخ بغداد للخطيب (٩/١٩٠) .

٨٧

من مكارم أخلاق أبي عمر القاضي

وسمعت أبا إسحاق[١] ، يقول : سمعت بعض شهود الحضرة القدماء ، يقول :

كنت بحضرة أبي عمر القاضي[٢] ، وجماعة من شهوده ، وخلفائه الذين يأنس بهم ، فأحضر ثوباً يمانياً[٣] ، قيل له في ثمنه خمسون ديناراً ، فاستحسنه كلّ من حضر [١٠٤] المجلس .

فقال : يا غلام ، هات القلانسيّ ، فجاء .

فقال : اقطع جميع هذا الثوب ، قلانس ، واحمل إلى كلّ واحد من أصحابنا قلنسوة .

ثم التفت إلينا ، وقال : إنّكم استحسنتموه بأجمعكم ، ولو استحسنه واحد ، لوهبته له ، فلما اشتركتم في استحسانه ، لم أجد طريقاً ، إلاّ أن يحصل لكلّ واحد منكم ، واحدة منها .

---

١ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري .

٢ أبو عمر القاضي محمد بن يوسف الأزدي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٠ من النشوار .

٣ من خصائص اليمن : البرود ، ويضرب بها المثل في الجودة ، راجع لطائف المعارف للثعالبي ١٦٦ ، ١٨٤ ، ٢٣٥ .

٨٨

تعليق المهلبي

على كتاب القنائيّ الكاتب

حدّثني أبو الحسين محمد بن محمد بن إسماعيل بن شانده الواسطي، قال :

كان أبو قرّة ، الحسين بن محمد القنائيّ الكاتب [١] ، قد كتب لأبي عليّ كتاب ابن العباس الديلميّ ، المعروف بالكوسج ، ضامن واسط ، برسالة الوزير أبي محمد المهلبي ، ومشورته عليه بذلك ، ثم استوحش منه ، فاستتر منه ، يومين ، أو ثلاثة ، وراسله ، فأمّنه ، وظهر ، فكتب أبو قرة ، إلى المهلبيّ ، بخبره ، بعد ظهوره ، بسبب استتاره ، لئلا يهجّن أخباره عند أبي عليّ .

قال : فوقّع بخطّه على ظهر الكتاب ، توقيعاً قرأته ، فكان :

أحسن الله إليك ، كما أحسن توفيقك ، فلتسكن [١٠٥] نَفْسُكَ ، فإنّي عونك ، ومن ورائك ، إن شاء الله .

١ أبو قرة الحسين بن محمد القنائي الكاتب : من أهل ديرقني ، نشأ بين كتاب واسط وعمالها وتخرج معهم ، وكان يرفق العمال والوزراء ويرتفق ، ولم يزل يتدرج حتى تقلد واسط رئاسة ، واقتنى أموالا جليلة، ثم داخل شيرزاد كاتب الفارسية الأثير لدى عز الدولة بختيار وعند نفي شيرزاد انتسب إلى سبكتكين الحاجب وتحقق به فنصره ، وتمكن عندئذ من الدولة تمكناً تاماً وتدخل في نصب الوزراء وعزلهم ، ثم اتفق عليه خصومه ، فاعتقل ، وصودر وتلف تحت العذاب سنة ٣٦٠ (تجارب الأمم ٢/٢٦٠ و ٢٨٩) .

٨٩

الوزير المهلبي يستولي

على غلاّت بالبصرة دون رضى أصحابها

وحدّثني [١] أيضاً ، قال :

كان المهلّبيّ ، في بعض انحداراته إلى البصرة ، وهو وزير ، أضاق ، فأخذ غلّة عظيمة ، بعشرة آلاف دينار ، لأبي عليّ [٢] ، وجدها بالبصرة ، وأخذ غلاّت التجار المحدورة من دستميسان [٣] ، وواسط [٤] ، وغلاّت خلق كثير ، وباعها ، وصرفها ، في دَخْلِ وخَرْج المملكة .

فأشير على أبي عليّ ، بالإصعاد إلى سبكتكين الحاجب [٥] ، ومسألته ليخبر معزّ الدولة بذلك ، فيأمر بارتجاعها منه .

فخالف أبو عليّ ، وانحدر إلى المهلّبي ، فتلقّاه بالأبلّة [٦] .

قال : فلما صعدت إليه ، هشّ بي ، وسرّ سروراً عظيماً ، وقال : ما جاء بك ؟

فقلت : بلغني أنّ الوزير أيّده الله ، أخذ غلّة وجدها لي بالبصرة ، فسررت بذلك ، لتقديري أنّه شرّفني بهذه الحال ، وبسط يده في مالي ، كما

---

١ أبو الحسين محمد بن محمد بن إسماعيل بن شانده الواسطي .

٢ في الأصل : أبي ، وأبو علي هذا ، هو كتاب بن العباس الديلمي المعروف بالكوسج ضامن واسط المذكور في القصة السابقة .

٣ دستميسان : كورة جليلة بين واسط والأهواز (معجم البلدان ٢/٥٧٤) .

٤ واسط : راجع حاشية القصة ١/١١٩ من النشوار .

٥ سبكتكين الحاجب : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٣٥ من النشوار .

٦ الأبلة : راجع حاشية القصة ١/١١٩ من النشوار .

يبسطها في مال نفسه ، وأوليائه ، إذا احتاج إلى أموالهم ، وتشرّفت بذلك ، إلى أن بلغني أنّه أخذ مع مالي ، أموال التجّار ، وأصحاب الضياع ، وأصاغر الناس [١٠٦] ، من أهل دستميسان، وواسط ، فأقلقني ذلك ، وعلمت أنّ هذا ، لو كان على سبيل الأنس ، لخصّني به سيّدنا الوزير ، ولم يشرك فيه معي ، هذه الطبقة ، التي لا يجوز لمثله أن يأنس بها في قرض ولا استعانة ، وإنّما هم للمصادرات فقط ، فخفت أن يكون جميل رأيه فيّ ، استحال ، في تخليطي بهذه الطائفة ، فجئت مستصلحاً لرأيه ، وواقفاً تحت أمره .

قال : فأعجبه قولي جداً ، فقال لي : يا أبا عليّ ، أنت والله مُقْبل ، — وكرّرها مراراً — ، قبل أن تدخل بلحظة ، حضرني من قال : إنّك قد أصعدت إلى الحاجب سبكتكين ، لتشاكيني إليه ، فاعتقدت لك كلّ قبيح ، وعملت على نصرة فعلي ، إن جرى فيه كلام ، بكلّ ما يجوز أن ينصر به مثله ، فأنا أفكّر في ذلك ، إذ استؤذن لك عليّ ، فدخلت ، فسحرتني ، والله ، لا خرجت من هذا الموضع ، أو أوصلك إلى مالك ، أو أكثره ، وأقيم لك بالباقي وجوهاً ناضّة[1] .

وجذب الدواة ، فكتب الوجوه ، بما يعجل[2] ، ويسبّب[3]، وفرغ من ذلك[١٠٧]، وأمر بإنشاء الكتب، وسبّب لي بالباقي ، على سباشي الخوارزمي ، مولى معز الدولة ، ضامن البصرة[4] .

فأخذته في مدة قريبة ، وأصعدت إلى واسط .

---

١ نض الماء : رشح ، وقوله : وجوه ناضة ، يعني وجوها يستطيع أن يستخرج ماله منها .
٢ الوجوه المعجلة : هي التي يستوفي منها المال عاجلا .
٣ التسبيب : إحالة أحد بمال معين على موضع معين مع تعيين الأبواب التي يستخرج منها ذلك المال .
٤ في الأصل : شباشي ، والتصحيح من القصة ٢/١٣٠ من النشوار ، راجع أخباره في القصة ٢/١٣٠ من النشوار وفي تجارب الأمم ٢/٣٢٥ و ٣٢٩ .

٩٠

وشديد عادة منتزعة

حدّثني أبو بكر بن جعفر السواق ، أحد تجّار الكرخ ببغداد ، المشهورين باليسار والستر ، وحفظ القرآن ، ووجه من وجوههم ، قال :

كان عليّ وعد بنقدة[1] ، لابن عبدان الصيرفيّ ، وهذا رجل باق إلى الآن ، من وجوه الصيارف ، بدرب عون[2] ، من المياسير ، فأخّرت إنجازه ، لضرورة لحقتني ، ولم تكن عادتي جارية معه بمثل ذلك .

فجاءني يقتضيني ، وقال في عرض الخطاب : أقول لك يا أبا بكر ، كما قال الله : وشديد عادة منتزعة .

فقلت : إنّا لله ، إنّا لله ، ما قال الله عزّ وجلّ هذا[3] .

قال : فاستحيا منّي ، وقام ، فما عاد إليّ أيّاماً .

فلما حضرت الدراهم ، أنفذتها إليه .

---

١ النقدة : ما يؤديه التاجر نقداً سدادا لما ترتب عليه من ديون، اصطلاح تجاري عباسي . راجع القصة ٩٧/٨ من النشوار ، وفيها : وكان يراني أخرج كيساً من صندوق لي ، فأعطي منه النقدات التي تحل علي .

٢ درب عون : مقر الصيارفة ، راجع القصة ٩٤/٢ من النشوار .

٣ هو بيت من الشعر ، وتمامه :

لا تهني بعد إكرامك لي   فشديد عادة منتزعه

٩١

صلاة التجار

وكان عندنا بالبصرة ، رجل من التجّار ، مستور ، يعرف بأبي عليّ ابن سعدان ، أحد الباعة في دار البطّيخ [١] ، موسر ، يركب ، وينبسط [٢] [١٠٨] في المجالس ، وفي الكلام .

فأخبرني أبو طلحة الأزدي ، صاحب بني المثنى [٣] ، شيخ مستور ، قال : رأيته مرّة ، ونحن جلوس في دهليز جعفر بن عبد الواحد القاضي [٤] ، ننتظر الإذن عليه ، وقد حضرت العصر ، فقام كلّ واحد منا ، فصلى ، وقام ابن سعدان ، فصلى صلاة ، لم أر قط أسخف منها .

فقلت له : يا أبا عليّ ، هذه ليست صلاة ، فأحسن صلاتك ، فإنّ هذه الصلاة ، كما قال ابن المعتزّ :

صلاتك بين الملا نقرة   كما اختلس الجرعة الوالغ

فقال لي : يا أبا طلحة ، أعزّك الله ، هذا فضول لا نعرفه ، نحن نصلّي صلاة التجّار .

فقلت له : هذا أعجب ، كأنّ الله عزّ وجلّ ، فرض على التجّار صلاة غير الصلاة التي فرضها على سائر عباده ؟

---

١ دار البطيخ : سوق الفاكهة ، ولابن الرومي الشاعر قصيدة ذكر فيها ألواناً كثيرة من الفاكهة ، فسميت دار البطيخ .

٢ الانبساط : ترك الاحتشام .

٣ آل أبي علي الحسن بن المثنى ، من وجهاء أهل البصرة ، نقل التنوخي أخباراً كثيرة في نشواره عن أبي الحسين أحمد بن الحسن بن المثنى وعن أخيه أبي طلحة .

٤ أبو القاسم جعفر بن عبد الواحد الهاشمي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٨٠ من النشوار .

وتمام الشعر ، لابن المعتزّ ، مشهور ، وكان النميريّ ، نديمه ، صلّى بحضرته ، صلاة سخيفة [1] ، ثم سجد بعدها ، سجدة طويلة .

فقال ابن المعتزّ ، ارتجالاً ، البيت الأول ، وتمامه : [١٠٩]

وتسجد من بعدها سجدة كما خُتِمَ المزود الفارغ [2]

٩٢

من بزّ يوماً بزّ به

حدّثني محمد بن عديّ بن زحر البصريّ ، جارنا بها ، قال :

رأيت أبا إسحاق ياسين ، [وهو] رجل كان ينزل بالقرب من الجامع بالبصرة، وقد حدّث في آخر عمره، يناظر رجلاً في الجامع ، وهو يقول له : قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم :

من بزّ يوماً بزّ به والدهر لا يغترّ به [3]

---

١ كذا في الأصل ، ولعل الصحيح : صلاة خفيفة .

٢ المزود : الجراب أو الكيس الذي يوضع فيه زاد المسافر ، ويريد بالبيتين ، أنه ما دامت صلاته غير معتبرة ، فإن هذه السجدة الطويلة لا فائدة منها ، وهي بمثابة الختم على مزود فارغ .

٣ وجه النكتة : إن أبا إسحاق يعتبر نفسه محدثاً ، ثم يملي شعراً ، ويعتبره حديثاً ينسبه إلى النبي صلوات الله عليه .

٩٣

القاضي ابن البهلول

يوصي القاضي التنوخيّ لمّا نصبه للقضاء

حدّثني أبي[١] ، قال :

كان أوّل شيء قلّدته ، القضاء بعسكر مكرم[٢] ، وتستر[٣] ، وجنديسابور[٤] والسوس[٥] ، وأعمال ذلك ، من قبل القاضي أبي جعفر أحمد بن إسحاق ابن البهلول التنوخيّ[٦] . وكنت في السنة الثالثة[٧] والثلاثين من عمري ، وذلك في شهور إحدى عشرة وثلاثمائة ، لأن مولدي في ذي الحجة من سنة ثمان وسبعين ومائتين .

فلما سلّم إليّ أبو جعفر العهد ، أوصاني بتقوى الله عزّ وجل ، وبأشياء من أمور العمل ، وسياسته في الدنيا والدين ، وبأمر جاريه[٨] ، أتنجّزه[٩] من العامل هناك ، لأنّه كان مسبّباً عليه[١٠] ، فودّعته ، ونهضت [١١٠] .

---

١ القاضي أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٧٤ من النشوار .

٢ عسكر مكرم : راجع حاشية القصة ١/١٧٦ من النشوار .

٣ تستر : راجع حاشية القصة ١/٨٩ من النشوار .

٤ جنديسابور : مدينة بخوزستان منسوبة إلى سابور بن أردشير (معجم البلدان ٢/١٣٠) .

٥ السوس : بلد بخوزستان فيها قبر النبي دانيال (معجم البلدان ٣/١٨٨) .

٦ القاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٦ من النشوار .

٧ في الأصل : الثانية .

٨ الجاري : الراتب .

٩ التنجز : طلب إنجاز الحاجة ، أي طلب قضائها .

١٠ التسبيب : راجع حاشية القصة ٣/٨٩ من النشوار .

فقال : اجلس ، فقد أنسيت مهمّاً .

فجلست ، فقال : إنّك شاب ، وفضلك تامّ ، وعملك وافر ، وإنّك ستَرِد على قوم فيهم شرّ ، وسيحسدونك على فضلك ، أو يطلبون معايبك ، إذا حكمت عليهم بالحقّ ، فلا يجدون طريقاً إلى الغضّ منك ، إلاّ بنسبتك إلى الحداثة ، وقلّة حنكتها ، ولن تُعْدَم منهم ذلك ، فإن صدقت حقّقوا ما يريدون ، والكذب لا يجوز ، فإيّاك أن تخبر بسنّك على حقيقتها ، ولكن إذا سئلت عنها ، فقل : دون الأربعين سنة ، فلو كانت عشرين ، أو أقلّ ، لكنت صادقاً ، وفي فزعك إلى الأربعين ستر عليك ، لأنّها الأسدّ ، وحدّ التكهّل والحنكة ، فإن بليت بمن يطوّل معك ، فيقول : دون الأربعين بكم ؟ فقل : لست أذكر ، وانوِ أنّك لست تخبر ، ليقطع الخطاب ، ويقع للسائل ، أنّك ناسٍ حقيقة سنّك .

قال : فخرجت ، واتّفق أنّ شعرة واحدة ، ابيضّت في لحيتي ، في مسافة الطريق ، فلمّا دخلت الأهواز ، تعمّلت لإخراجها بالمشط ، إلى حيث يلحقها النظر ، تجمّلاً بها [١١١] .

واستقبلني محمد بن جعفر بن معدان الشاهد [1] ، وكان يخلف أبا جعفر ، على الوقوف ، وقد كاتبه بإعظامي ، وتلقيَّ ، فجاءني بمركوب إلى الشطّ ، وركبته إلى دار اتّخذت لي ، وكان يغشاني [2] في كلّ يوم .

فلمّا أردت الخروج إلى عملي ، قال لي : قد هالني ما رأيته من فضل القاضي أيّده الله ، فكم سنوه ؟

فذكرت ، وصيّة أبي جعفر ، فقلت : دون الأربعين سنة .

---

١ ورد ذكره في القصة ٣/١ من النشوار .

٢ يغشاني : يزورني .

فقال : دونها بكم ؟

فقلت : لست أذكر .

فلم يشكّ أنّي ناس لتحقّقها ، فأمسك عنّي .

وهذا ضدّ ما نشاهده الآن ، فإنّي قد رأيت ببغداد ، قاضيين ، هاشميّين خطيبين ، شاهدين ، أحدهما أجلّ وأنبه ، وإليهما أعمال جليلة ، وأحدهما قد تقلّد من جهة الخليفة جلائل الأعمال ، ووهّل[1] نفسه ، لقضاء القضاة ، وخطب ذلك فما تمّ له ، وهما يخضبان لحيتهما ، ظاهراً ، بالسواد[2] ، وأحدهما ترك ذلك ، قبل موته بسنين ، وهو الأدون محلاًّ ، والآخر باق مقيم على الخضاب ، إلى الآن ، ونسأل الله ستراً جميلاً ، فإنّ الخضاب ، وإن كانت فيه روايات [١١٢] ، فإنّما يعذر فيه الجند ، والكتّاب ، ومن لا يتصدّى للحكم والشهادة ، فأمّا من نصب نفسه ، فلا عذر له فيه .

---

١ وهل : يريد أهل .

٢ يقال : فلان خضب ، إذا طلى شعره فسوده ، فإذا خضب بالحناء ، قيل صفّر .

٩٤

ابن شاهويه القاضي
يبحث في قضيّة شرعيّة

حدّثني أبو القاسم عبد الرحيم بن جعفر ، الفقيه المعروف ، بابن السمّاك ، السيرافي ، قال :

كنت بحضرة أبي بكر محمد بن أحمد بن عليّ بن شاهويه [١] ، القاضي بأرجان ، فتقدّم إليه نفسان ، إدّعى أحدهما على الآخر ألف درهم .

فسأله : فأنكر .

فقال للمدعي : لك بيّنة ؟

فقال : لا ، ولكن استحلفه لي .

فقال للمدعى عليه : أتحلف ؟

قال : قد كان قدّمني إلى القاضي الذي كان قبلك ، واستحلفني له ، على هذه الدراهم .

فقال للمدعي : ما تقول ؟

فقال : نعم ، قد كان حلف لي كاذباً .

فقال : انصرف ، فلا مطالبة لك عليه .

فانصرفا .

---

١ في الأصل : أحمد بن علي ، والتصحيح من وفيات الأعيان ٣/٣٤٨ والجواهر المضية ٢/١٨ أبو بكر محمد بن أحمد بن علي بن شاهويه ، جمع بين الفقه وعلم الحساب ، وولي القضاء بفارس ، ثم بعثه عضد الدولة برسالة إلى بخارى ، فرتبت له بلاد خراسان ، وتوفي بنيسابور سنة ٣٦١ .

ثم التفت إليّ ، وإلى أبي الوعد الفقيه على مذهبنا ، يعني مذهب أبي حنيفة ، وجماعة من الفقهاء كانوا قعوداً ، والجماعة حنفيّون ، فقال : أرأيتم إن ادّعى هذا المدّعي الألف ، إنّه قد حلف المدعى عليه ، وإنّي ما حلّفته ، وأردنا أن نعرض اليمين عليه [١١٣] ، فذكر أنّه قد حلف على هذا المعنى ، ولم يزل ذلك يتردّد بينهما ، في دعوى كلّ واحد على صاحبه ، كيف نفصل الحكم بينهما ؟

قال : ففكّرنا جميعاً ساعة ، ثم جرى خوض لم يتقرّر له معنى ، ولم يتّضح لنا وجه الفتوى .

فقلت له : إن رأى القاضي ، أن يذكر ما عنده .

فقال : حكى لنا القاضي أبو طاهر الدبّاس ، عن أبي خازم القاضي[١] ، في هذه المسألة بعينها إنّه قال :

للحاكم أن يستحلف الذي ادّعيت عليه الألف في الابتداء ، إنّ هذا المدعي عليك الألف درهم ، لم يستحلفك عليها عند حاكم آخر .

---

١ أبو خازم : عبد الحميد بن عبد العزيز ، قاضي المعتضد ، ترجمته في حاشية القصة ١/٣٨ من النشوار .

٩٥

الدليل على تحليل نبيذ التمر

سئل بعض غلمان أبي الحسن الكرخي [١] ، عن الدليل على تحليل النبيذ التمريّ [٢] المعمول بالداذيّ [٣] ، الشديد ، المسكر ، فقال :

قد وجدنا ، أنّ الله تعالى ، لما وعدنا بالجنّة ، ووصفها لنا ، أباح لنا في الدنيا من جنس ما وعدنا به ، وحلّل لنا تناولها ، لنعرف بذلك فضل ما وعدنا به في الجنّة ، ودوام ذلك ، وانقطاع هذا .

فلما وعدنا بالخمر في الجنّة ، وقد حرّمها علينا في الدنيا [١١٤] ، ولا طريق إلى علم فضلها ، لنحرص على الأعمال التي توجب دخول الجنّة ، وشربها فيها ، فوجب أن يبيح لنا في الدنيا ، شيئاً من جنسها كهذا ، نستدلّ به على طيبها ، فكان النبيذ .

---

١ أبو الحسن الكرخي : عبيد الله بن الحسين بن دلال : ترجمته في حاشية القصة ٢/١٤٠ من النشوار .

٢ النبيذ : الخمر المعتصر من العنب أو التمر ، يؤخذ الزبيب أو التمر فيلقى في وعاء ويصب عليه الماء ويترك حتى يفور ويصير مسكراً .

٣ الداذي : نبات عنقودي ، حبه على شكل حب الشعير ، يوضع منه في العرق ، فتعبق رائحته ، ويجود إسكاره (لسان العرب) وسماه ابن البيطار : الدادي (بدالين) ٢/٨٦ وذكر له فوائد طبية .

٩٦

دليل آخر على تحليل النبيذ

وكان قد سئل عن مثل هذا مرّة أُخرى ، فقال :

إنّ الله تعالى ، خلق المنثور الذي ليس بخيريّ ، والله لا يخلق ما لا فائدة فيه ، وليس فيما عدا الخيريّ من المنثور فائدة ، إلاّ أن يشرب عليه النبيذ[١].

وكان يخرج هذا القول ، مخرج الجدّ ، لمن يستضعفه ، ومخرج الهزل ، مع أهل العلم[٢] .

---

١ المنثور : نبات ذو زهر ذكي الرائحة ، وهو على ألوان ، والخيري منه أصفر اللون، وكان المنثور يفرش في مجالس الشراب .

٢ يقول : إن الله تعالى إنما خلق المنثور لأجل أن يفرش ويشرب الناس عليه ، ويتخذ من قوله هذا حجة لتحليل النبيذ ، ولا يخفى أن هذا القول على سبيل الهزل ، والعجيب في أمر النبيذ أن العراقيين كانوا يشربونه ، ويعيرون بشربه ، والنبيذ الآن لا يكاد يعرف ببغداد . وللخيري ذكر في أبيات من الشعر قالها الملك عضد الدولة وردت في اليتيمة ٢/٢١٨ ، وفي المنتظم ٧/١١٥ .

٩٧

الجبائي وتحليل النبيذ

وأصحاب الحديث ، والحفّاظ ، يقولون : إنّه لم يصحّ عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، حديث في تحريم النبيذ ، ولا في تحليله .

فذهب أبو عليّ محمد بن عبد الوهاب الجبائي [1] ، في مسألة أملاها في تحليل النبيذ ، مشهورة ، إلى أنّ الأصل في الأشياء ، أنّها على الإباحة ، إلى أن يثبت حظرها .

فلما كان العقل ، لا يدلّ على تحريم النبيذ ، ولم ينقطع العذر عن تحريمه [2] ، وجب أن يكون على الأصل من الإباحة .

ثم [١١٥] نصر ذلك ، بأشياء أوردها ، واعترض أدلّة المحرّمين له ، وبيّن فسادها ، وأورد زيادات على نفسه ، وانفصل عنها بما يطول شرحه ، ويخرج عمّا نحن فيه ، إن أوردناه .

---

١ أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي : ترجمته في حاشية القصة ١/٨٨ من النشوار .

٢ كذا في الأصل .

٩٨

الوزير المهلبي

يناظر بعض دعاة الفتنة ببغداد

حضرت مجلس أبي محمد المهلبي ، وكانت العامّة ببغداد ، قد هاجت في أيام وزارته ، وعظمت الفتنة ، وقبض على جماعة من العيّارين[١] وحملة السكاكين[٢] ، وجعلهم في زوارق مطبقة ، وحملهم إلى بيروذ[٣] ، وحبسهم هناك .

فاستهانوا بالقصّة ، وكثف أمرهم ، وكثر كلام القصّاص في الجوامع ، ورؤساء الصوفية ، فخاف من تجديد الفتنة ، فقبض على خلق منهم ، وحبسهم ، وأحضر أبا السائب[٤] ، قاضي القضاة إذ ذاك ، وجماعة من القضاة ، والشهود ، والفقهاء ، وكنت فيهم ، لمناظرتهم ، وأصحاب الشرط ، لنأمن مضرّتهم ، إذا قامت الحجج عليهم .

فاتّفق أن بدىء برجل من رؤساء الصوفيّة ، يعرف بأبي إسحاق بن ثابت ، ينزل بباب الشام[٥] ، أحد الربانيّين[٦] ، عند أصحابه ، فقال له :

---

١ العيارون : راجع حاشية مقدمة المؤلف في الجزء الأول ص ٤ * ف ٩ .

٢ حملة السكاكين : راجع حاشية مقدمة المؤلف في الجزء الأول ص ٤ * ف ٨ .

٣ بيروذ : من نواحي الأهواز .

٤ أبو السائب عتبة بن عبيد الله الهمذاني : ترجمته في حاشية القصة ١/١١٧ من النشوار .

٥ باب الشام : محلة كانت بالجانب الغربي في بغداد (معجم البلدان ١/٤٤٥) .

٦ الرباني : الحبر المتأله، والعالم الحكيم التقي ، البصير بسياسة الأمور، قال محمد بن الحنفية لما توفي عبد الله بن عباس: مات رباني هذه الأمة ، راجع مجمع البيان م ١/٤٦٦ و م ٢/١٩٧ و ٢١٨ .

بلغني أنّك [١١٦] تقول في دعائك : « يا واحدي بالتحقيق ، يا جاري اللصيق » ، فمن لا يعلم بأنّ الله لا يجوز أن يوصف بأنّه لصيق على الحقيقة ، فهو كافر ، لأنّ الملاصقة من صفات الأجسام ، ومن جعل الله جسماً كَفَرَ ، فمن يكون محلّه في العلم هذا ، يتكلّم على الناس ؟

وقل لي : ما معنى ما بلغني عنك ، أنّك تقول في جملة كلامك : « أخذتني منّي ، ولم تبقني عليّ ، فها أنا بلا أنا » .

حصلنا على أنّكم تهذوا [1] ، وتوهموا الناس ، على أنّكم ربانيين [2] ، وتستدعونهم ، بالجهالات ، إلى الضلالات ، وتفتنون حضرة السلطان عليه . السياط يا غلام .

فلم يزل يسأل في أمره ، حتى كفّ عنه ، وكتب عليه أن لا يتكلّم على الناس ، ولا يحلّق حلقة .

---

١ تهذوا ، وتوهموا : احتفظ المؤلف بنص الحديث ، دون النظر إلى قواعد النحو .
٢ في الأصل : ربانين .

٩٩

لماذا كنى نفسه أبا البيان

كان يجيء – بالبصرة – إلى معلّمي ، معلّم يكنى أبا الحسن ، وكنى نفسه ، أبا البيان .

فسمعت معلّمي يعاتبه على ذلك ، ويقول : يا هذا ، غيّرت كنيتك ، وهي مقبولة ، وكنية أمير المؤمنين .

فقال له : يا أبا جعفر ، كم رأيت في عمرك مَن كنيته أبو[١١٧] الحسن ؟

قال : لا أحصي .

قال : فهل رأيت أبا البيان غيري ؟

قال : لا .

قال : خذ بيدك ، هذه واحدة من فضائلها ، ومن ذلك أنّي أشتهر بها ، ولا أشارك فيها .

ومن فضائلها : أن تسقط عني التلقيب ، وأن يشتغل الناس بها ، عمّا سوى ذلك من عيوبي .

١٠٠

طريقة أبي البيان المؤدّب في التدريس

ورأيته يوماً عند معلّمي ، في مكتبي ، وقد حضر وقتاً كان فيه المعلّم يأخذ علينا الشعر ، وكانت عادته أن يقيم الصبيان صفاً ، فيطالبهم بإنشاد القصيدة .

فأقامهم في تلك العشيّة ، وقد حضر أبو البيان ، فقال له : يا أبا جعفر ، ما هذا التفريط ؟

قال : وكيف ؟

قال : إنّ لي عادة في سياسة الصبيان ، لا أرخّص لهم فيها ، إن سألتني علمتك إيّاها .

فقال : افعل .

قال : تقدّم إلى صبيانك ، أن يمتثلوا أمري ، لأريك ذلك .

فقال لهم أبو جعفر : انظروا ما يأمركم به أبو البيان ، فافعلوه .

فأقبل عليهم يخاطبهم في كلامه ، فقال : لكم أقول أيها الصبيان ، ولمن يجاوركم من الغلمان ، إلى حدود الأحداث والفتيان، اسمعوا [١١٨] وعوا ، فمن خالف بعد البرهان ، أنزلت به غليظ الامتحان، تراصّوا في صفوفكم، والزقوا أقدامكم ، وأقيموا ألواحكم ، وأقبلوا عليّ بألحاظكم ، وأحضروا فيما تنشدون قلوبكم ، وارفعوا أصواتكم ، وقولوا قَول صبيّ واحد :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

وصاح بالشعر مطرّباً .

فما ملك الصبيان الضحك ، وضحك معلّمي معهم .

فقال : يا أبا جعفر ، التّراب والجندل بفيك وعلى رأسك ، والويل والويح محيطان بك ، أتطمع أن تعلّمهم بهذه الهيبة ؟ حفّت بك اللعنة والخيبة ، أسبابك أفسدت ، أمن قدري بضحكك وضعت ؟ أم ستّرك عند هؤلاء الأنكاد هتكت ؟ أشهد الله ، لا أكلمك ، أو تعتذر .

وأخذ أبو جعفر ، يداريه ، ويعتذر إليه ، حتّى رضي لوقته .

وكان يقول الشعر ، وينشده أبا جعفر دائماً ، وما حفظت منه شيئاً .

ولولا أنّ هذه الألفاظ ، تعاودناها في المكتب ونحن صبيان ، لم تعلق بحفظي ، فلما ترعرعت، كتبتها [١١٩] في موضع ، وأنسيتها ، ثم نقلتها منه ، إلى هذا الموضع ، وبقيت عندي إلى الآن .

١٠١
مؤدب يتشاتم مع التلاميذ

وسمعت ، وأنا في الكتاب ، أنّه جاء إلى معلمي ، فأسلم إليه ابنه ، فقال له : لِمَ نقلته من عند المعلّم الأوّل ؟

قال : لأنّني جزت به يوماً ، والصبيان يتشاتمون ، وهو لا يمنعهم بأكثر من أن يقول : قيّدوا ألفاظكم ، أخزى الله حرماتكم ، لا تتشاتموا يا بني البظر .

وإذا هو ، ليس يمنعهم من سوء الأدب ، ويدخل في جملة المتشاتمين ، فنقلته .

١٠٢
رقية للمرأة كي لا تسقط حملها

حدّثني عبد الله بن عمر بن الحارث [١] ، قال :

كان أبي يكتب آي الرقى ، على أصل وقع إليه في ذلك .

وكان ممّا يكتبه رقية للمرأة ، إذا خافت أن تسقط ولدها ، وتعلّق في وسطها ، فلا تُسْقِط .

قال : وجرّبنا عليه ذلك ، على طول السنين ، فلم يخطئ .

يكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إنّ الله يمسك السماوات والأرضَ أنْ تَزُولا ﴾ ، الآية [٢] ، ﴿ وَما قدَروا الله حَقّ قدره ﴾ ، الآية [٣] ﴿ ونُفِخَ في الصور فصَعِقَ من في السماوات ومَن في الأرْض إلاّ من شاء [١٢٠] الله﴾ [٤] ، إلى آخر السورة [٥] ، ﴿ ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة ﴾ ، الآية [٦] .

---

١ أبو أحمد عبد الله بن عمر بن الحارث السراج الواسطي المعروف بالحارثي : ترجمته في حاشية القصة ٢/١٧١ من النشوار .

٢ ٤١ ك فاطر ٣٥ (إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً) .

٣ ٩١ م الأنعام ٦ (وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) .

٤ ٦٨ ك الزمر ٣٩ (ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون) .

٥ كذا في الأصل ، والصحيح إلى آخر الآية .

٦ ٢٤ ك إبراهيم ١٤ (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء) .

١٠٣

رقية لإعادة الآبق

قال[١] : وكان يكتب رقية الآبق ، ما رأيتها أخلفت ، وهي أن تأخذ رقّاً[٢] فتكتب فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، ﴿ وذا النّون إذْ ذهبَ مغاضباً ، فظَنَّ أنْ لن نقدِرَ عليه ﴾[٣] ، إلى : ﴿ ننجي المؤمنين ﴾ ، ﴿ أو كَظُلُمات في بحرٍ لجّيّ ، يَغْشاهُ موج ﴾ ، إلى آخر قوله تعالى : ﴿ فما له من نور ﴾[٤] ، ﴿ فَساهمَ فكانَ من المدحضين ، فالتَقَمهُ الحوت وهو مليم ﴾[٥] ، أدركه بآيات الله ، يردّه رب السموات والأرض ، فاجعل ما بينهما أضيق على فلان – يعني الآبق – من مَسْكِ[٦] حمل ، حتى تمكّن منه ، فإنّه من فضلك وعطائك .

ويدفن الرق في عتبة باب .

---

١ أبو أحمد عبد الله بن عمر بن الحارث السراج الواسطي المعروف بالحارثي .

٢ الرق : جلد رقيق يكتب فيه .

٣ ٨٧ ك الأنبياء ٢١ (وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين) .

٤ ٤٠ م النور ٢٤ (أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) .

٥ ١٤٢ ك الصافات ٣٧ .

٦ المسك ، بفتح الميم وسكون السين : الجلد .

١٠٤
رقية لإمساك الرعاف

قال [١] : وكان يكتب للرعاف [٢] ، في ورقة، ويعلقه على جبهة المرعوف : بسم الله الرحمن الرحيم ، ﴿ وقيلَ يا أرْض ابلعي ماءك ، وَيا سماء أقلعي ﴾ [٣] — إلى قوله تعالى : ﴿ للقومِ الظّالمين ﴾ . ﴿ وإذا ذكرتَ ربّك في القُرآن وحدَه ، ولّوا على أدبارهم نفورا ﴾ [٤] .

١٠٥
رقية للخراج

وكان يكتب للخراج [٥] [١٢١] على ورقة سلق ، وتوضع على الخراج : ﴿ ما أصابكَ من حسنة فمن الله ... ﴾ الآية [٦] .

---

١ أبو أحمد عبد الله بن عمر بن الحارث السراج الواسطي المعروف بالحارثي .

٢ الرعاف : نزيف الدم من الأنف .

٣ ٤٤ ك هود ١١ (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين) .

٤ ٤٦ ك الإسراء ١٧ (وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً) .

٥ الخراج : الدمل .

٦ ٧٨ م النساء ٤ (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيداً) .

١٠٦
القطيعي الطبيب وذكاؤه ومكارم أخلاقه

حدّثنا أبو الحسن عليّ بن محمد بن أبي محمد الصلحيّ الكاتب ، قال : رأيت [بمصر] طبيباً كان بها ، مشهوراً ، يعرف بالقطيعيّ ، وكان يقال : إنّه كان يكسب في كلّ شهر ألف دينار ، من جرايات يجريها عليه قوم من رؤساء العسكر ، ومن السلطان ، وممّا يأخذ من العامّة .

قال : وكان له دار ، قد جعلها شبيه البيمارستان ، من جملة داره ، يأوي إليها ضعفاء الأعلّة ، يعالجهم ، ويقوم بأودهم ، وأدويتهم ، وأغذيتهم ، وخدمتهم ، وينفق أكثر كسبه في ذلك .

قال أبو الحسن : فأسكت بعض فتيان الرؤساء بمصر — وأسماه لي ، فذهب عنّي اسمه — وكنت هناك ، فحمل إليه أهل الطب ، وفيهم القطيعيّ ، فأجمعوا على موته ، إلاّ القطيعيّ .

وعمل أهله على غسله ، ودفنه .

فقال القطيعيّ : دعوني أعالجه ، فإن برئ ، وإلاّ ليس يلحقه أكثر من الموت ، الذي قد أجمع [١٢٢] عليه هؤلاء .

فخلاّه أهله معه .

فقال : هاتم غلاماً جلداً ، ومقارع ، فأتي بذلك .

فأمر به فمدّد ، فضربه عشر مقارع ، من أشدّ الضرب ، ثم مسّ مجسّه ، وضربه عشراً أخرى شديدة ، ثم مسّ مجسّه ، وضربه عشراً أخرى . ثم مسّ مجسّه ، فقال للطبّ : أيكون للميت ، نبض يضرب ؟

فقالوا : لا .

قال : فجسّوا .

فجسّوه ، فقالوا : قد زاد نبضه .

فضربه عشراً أُخرى ، فقوي النبض .

فضربه عشراً أُخرى ، فتحرّك الميت .

فضربه عشراً أُخرى ، فصاح .

فقطع عنه الضرب ، فجلس العليل يجسّ بدنه ، ويتأوّه ، وقد ثابت قوّته إليه .

فقال : ما تجد ؟

فقال : أنا جائع .

فقال : أطعموه الساعة .

فجاءوه بما أكل ، ورجعت قوّته ، وقمنا ، وقد برئ .

فقال له الطبّ : من أين لك هذا ؟

قال : كنت مسافراً في قافلة فيهم أعراب يخفروننا ، فسقط منهم فارس عن فرسه ، فأسكت ، فقالوا : قد مات ، فعمد شيخ منهم ، فضربه ضرباً عظيماً كثيراً ، وما رفع الضرب [١٢٣] عنه ، حتّى أفاق ، فعلمت أنّ الضرب ، جلب إليه حرارة أزالت سكتته .

فقست عليه أمر هذا العليل .

١٠٧

مهاترة بين رجلين من الخاصة

حدّثني أبو محمد يحيى بن محمد بن فهد الأزديّ، قال : حدّثني أبو عليّ الحسن بن محمد الأنباري [1] الكاتب ، قال :

كنت ، وأنا حَدَثٌ ، أوقّع بين يدي ، [أبي] محمد دلويه [2] ، وهو ، إذ ذاك ، يكتب للمؤتمن سلامة — أخي نجح الطولوني — حاجب القاهر .

فجاءه يوماً أبو عليّ الحسين بن القاسم بن عبيد الله [3] ، وأبو جعفر الكرخي [4] مسلّمين ، فحبسهما للأنس ، وأجلسهما في دست ، في صدر قبّة كانت له ، وجلس دونهما على مطرح [5] ، وفرش في بيت إلى جانب القبّة ، له باب إليها ، وأجلس فيه ابنه ، وأجلسني معه ، وكأنّه رفع الرجلين عن معاشرتهما لنا ، ونحن أحداث ، وأراد بذلك سماع كلامهما ، والأنس بسماع الغناء .

وكان إلى جانب القبّة ، بيت آخر ، فأجلس الغناء [6] فيه ، ومدّت ستارة على بابه .

وأخـذوا في الشراب ، ونحن نسمع الغناء ، وما يجري من [١٢٤] كلامهم ، ولا نرفع أصواتنا بالكلام ، لئلاّ يسمعوا ذلك .

---

١ في الأصل : الأنصاري ، والصحيح ما أثبتناه ، ترجمة أبي علي الأنباري في حاشية القصة ٢/٨٦ من النشوار .

٢ دلويه : أبو محمد عبد الله بن علي ، كان يكتب لنصر القشوري الحاجب ، ثم كتب للمؤتمن سلامة لما استحجب ، راجع حاشية القصة ١/١٥٥ والقصة ٤/١٠ من النشوار .

٣ أبو علي الحسين بن القاسم بن عبيد الله : ترجمته في حاشية القصة ١/١٣٩ من النشوار .

٤ أبو جعفر الكرخي ، محمد بن القاسم : ترجمته في حاشية القصة ٢/١١٤ من النشوار .

٥ المطرح : المفرش .

٦ يريد المغنين .

فلما توسّطوا الشراب ، أحضر باكورة[1] ، فقبّلها ، ثم أقبل عليهما ، وقال : الإنصاف أن أقسمها أثلاثاً ، ولكنّي قد وفّرت قسمي عليكما يا سيّديّ ، فاقتسماها أنتما .

فأخذها الحسين بن القاسم ، فقال : يا سيّدي ، يا أبا جعفر ، هذه تحبّ أن آخذ أنا ثلثيها ، وأعطيك ثلثها ؟

فقال الكرخي : فعلام يا سيّدي ؟

فقال : لأنّك ، أنت وأخوك ، ولدتما توأماً ، فأنت نصف توأم ، وأنا تامّ لأنّي ولدت وحدي ، ولو كان أخوك حاضراً ، لكان لي ولك وله أثلاثاً ، ومع غيبته ، فأنت لا تستحقّ أكثر من الثلث .

فقال له أبو جعفر : ما أعجب هذا ، أنت رجل كان جدّك نصرانياً ، يعتقد أنّ الله ثالث ثلاثة ، ونشأ أبوك فصار ثنوياً ، وترك مرتبة ، ونشأت أنت فكان القياس أن تترك مرتبة واحدة أُخرى ، ولكنّك تركت مرتبتين ، فنشأت ملحداً ، لا تعتقد شيئاً أصلاً ، ولم نعيّرك بذلك ، تعيّرنا أنت [١٢٥] بالتوأم ، ولا ذنب لنا فيه ، وما هو عار على الحقيقة .

فغضب الحسين بن القاسم ، وابتدر ليجيب .

فقام دلويه ، وقال : الطلاق ثلاثاً ، لازم لي ، وكلّ ما أملكه صدقة ، إن أجبت يا سيّدي بشيء ، ولا تكلّمت أنت يا سيّدي ، يا أبا جعفر بشيء ، فإنّ هذا يخرج الآن عن المزاح إلى العربدة ، والأحقاد ، والوحشة التي تبقى ، وقدركما يرتفع عن هذا .

قال : فسكتا ساعة واجمين ، ولم يزل أبو محمد ، يداريهما ، ويبسطهما ، ويستعطف كل واحد منهما لصاحبه ، حتى اصطلحا .

---

١ الباكورة : أول ما يدرك من الفاكهة .

١٠٨

ابن سكرة الهاشمي

يهجو القاضي ابن أبي الشوارب

أنشدني محمد بن عبد الله بن سكّرة الهاشميّ [١] ، وهو من ولد عبد الله ابن علي بن المهدي ، المعروف بابن ريطة [٢] ، غلب عليه اسم أمّه ، كما غلب على إبراهيم بن المهديّ ، اسم أمّه شكلة [٣] ، يهجو أبا العباس بن أبي الشوارب [٤] ، وهو من ولد خالد بن أسيد الأموي ، أخي عباد بن أسيد صاحب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، لما تقلّد قضاء القضاة، وكانت العامّة تلقّبه [١٢٦] بحدندل :

خلعت على حدندل من مديحي قميصاً لا اكتسى رجل كساه
على نفسي دعوت لأنّ جهلي دعاني أن شرهت إلى نـداه
وكيف رجوت جوداً من عدوي ولم أغسل حسامي من دماه

---

١ أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن سكرة الهاشمي : ترجمته في حاشية القصة ٢/١٦٢ من النشوار .

٢ ريطة : ابنة أبي العباس السفاح أول الخلفاء العباسيين ، تزوجها ابن عمها المهدي بن المنصور سنة ١٤٤ بعد عودته من خراسان (الكامل ٥/ ٥١٣) ، وأمها أم سلمة المخزومية بنت يعقوب بن سلمة ، كانت تحت هشام بن عبد الملك ، ومات عنها ، فتزوجها أبو العباس ، وولدت له محمداً وريطة (مروج الذهب ٢/٢٠٦) .

٣ شكلة : جارية سوداء ، ولدت للمهدي إبراهيم الذي اشتهر بحذقه الغناء ، وورث عن أمه لونها ، فجاء شديد السواد ، وكان من يخاصمه ينسبه إلى أمه ، فينعته بابن شكلة ، (الأعلام ١/٥٦) .

٤ أبو العباس عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب : ترجمته في حاشية ترجمة المؤلف في صدر الجزء الأول من النشوار .

١٠٩

من مختار شعر أبي فراس

لأبي فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون العدوي التغلبي [١] ، قصيدة أوّلها :

وقوفك في الديار عليك عـار　　وقد ردّ الشباب المستعار [٢]

ويقول فيها :

وطال الليل بي ولربّ دهر　　نعمت بـه لياليـه قصار
ونـدماني السريع إلى نـدائي　　على عجل وأقداحي الكبار
عشقت بهـا عواريّ الليـالي　　أحق الخيل بالركض المعار [٣]
إذا انحسر الظلام امتدّ آل　　كأنّا درّه وهـو البحار
يموج على النواظر فهو ماءٌ　　ويلفح بالهواجر فهـو نار
فـكم بـلد شتتناهنّ فيه　　ضحى وعلى منابره المغار [٤] [١٢٧]
وكنّ إذا أغرن عـلى ديار　　رجعن ومن طرائـدها الدمار [٥]
وكم ملك نزعنا الملك منه [٦]　　وجبّـار بهـا دمـه جُبار

---

١ أبو فراس الحمداني : ترجمته في حاشية القصة ١/١٢١ من النشوار .
٢ ديوان أبي فراس ١٢٤ .
٣ عجز البيت لبشر بن أبي خازم وقد ضمنه أبو فراس ، وتمام البيت :
وجدنا في كتاب بني تميم　　أحق الخيل بالركض المعار
٤ في الديوان : وعلا منابره الغبار .
٥ في الديوان : رجعن ومن طرائدها الديار .
٦ في الديوان : عنه .

وله قصيدة أوّلها :

عذيري من طوالع في عذاري [1]

يقول فيها :

أرى نفسي تطالبني بأمر قليل دون غايته اصطباري [2]
وما يغنيك من همم طوال إذا قرنت بأحوال قصار [3]
وقيل لي انتظر زمناً [4] ومن لي بأنّ الموت ينتظر انتظاري

---

١ تتمة البيت : ومن رد الشباب المستعار ، في الديوان ١٦٧ .
٢ في الديوان : قليل دون غايته اقتصاري .
٣ في الديوان : إذا قرنت بأعمار قصار .
٤ في الديوان : يقول لي انتظر فرجاً .

١١٠

للشاعر الببغاء يصف شراباً

أنشدني أبو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزوميّ ، المعروف بالببغاء [١] ، الكاتب ، لنفسه ، يصف شراباً في قدح أبيض ، أبياتاً ثابتة في ديوانه ، اختصرت منها قوله :

بالقفص [٢] للقصف منزل كَثَبُ [٣] ... ما للتصابي [٤] في غيره أرب [١٢٨]
دارت نجوم الكؤوس في فلك ... منه لـه من فتوّتي قطب
من كلّ جسم كأنّه عرض ... يكاد لطفاً باللحظ ينتهب
نور وإن لم يغب ووهم ولو صـ ... ـحّ وماءٌ لو كان ينسكب
لا عيب فيه سوى إذاعته السـ ... ـرّ الذي في حشاه يحتجب
كأنّما صاغه النفاق فما ... يخلص منه صدق ولا كذب
فهو إلى لون ما يجاوره ... على اختلاف الطباع ينتسب
إذا ادّعاه اللجين أكذبه ... بالراح في صبغ جسمه الذهب
جلت عروس المدام حالية ... فيه علينا الأدوار والنخب
فالراح بدر والجام هالته ... والأفق كفّي والأنجم الحبب

---

١ أبو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي : ترجمته في حاشية القصة ١/٥٢ من النشوار .
٢ القفص : قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا من مواطن اللهو ومعاهد التنزه ومجالس التفرج ينسب إليها الخمر الجيد وفيها حانات كثيرة (معجم البلدان ٤/١٥٠) .
٣ الكثب : القرب .
٤ في الأصل : ما للنصارى .

١١١
زمان الهوى ألذ زمان

وأنشدني لنفسه مقطوعة : [١٢٩]

فليالي الصبا أسرّ ليال وزمان الهوى ألذّ زمان
وأسرّ البـلاد ما حمد السا كن فيها خلائق الجيران [١]

---

١ قرأت لأبي الفرج الببغاء مقطوعتين بديعتين ، الأولى تنبىء عن جميل وفائه ، والثانية عن ظرفه ، الأولى : انه كان من ندماء الأمير سيف الدولة الحمداني ، وحدث أن زار مغانيه بعد وفاته ، فنظم بيتين من أبدع ما سمعت في باب التفجع ، وهما :

عجباً لي وقد مررت بأبيا تك كيف اهتديت سبل الطريق
أتراني نسيت عهدك فيهـا صدقوا ! ما لميت من صديق

والثانية : لما ورد عميد الجيوش أبو علي بن أستاذ هرمز ، بغداد ، لتدبير أمورها ، كتب إليه أبو الفرج الببغاء ، الأبيات الطريفة التالية :

سألت زماني بمن أستغيث فقال استغث بعميد الجيوش
فناديت ما لي بـه حرمة فجاوب حوشيت من ذا وحوشي
رجاؤك إيـاه يدنيك منه ولو كنت بالصين أو بالعريش
نبت بي داري وفر العبيد وأودت ثيابي وبعت فروشي
وكنت ألقب بالببغـاء قديماً فقد مزق الدهر ريشي
وكان غـذائي نقي الأرز فها أنا مقتنع بالحشيش

١١٢

مريض بالاستسقاء

تشفيه أكلة جراد

حدّثني [١] بعض المتطبّبين ، قال : حدّثنا أبو منصور بن مارية [٢] ، كاتب أبي مقاتل ، صالح بن مرداس [٣] الكلابيّ ، صاحب حلب [٤] ، وكان أبو منصور من رؤساء أهل الصراة ، الذين يضرب بهم المثل ، في كل فنّ ، وكان أديباً ، وقد شاهدته ، ولم أسمع منه هذه الحكاية ، قال : أخبرني [أحد] شيوخنا ، قال :

كان بعض أهلنا قد استسقى ، وأيس من الحياة ، فحمل إلى بغداد ، فشوور الطبّ [٥] فيه ، فوصفوا له أدوية كثاراً ، فعرفوا أنّه قد تناولها بأسرها ، فلم تنجع ، فأيسوا منه ، وقالوا : لا حيلة لنا في برئه ، وهذا تالف .

فسمع العليل ذلك ، فقال لمن كان معه : دعوني الآن أتزوّد من الدنيا ، وآكل ما أشتهي ، ولا تقتلوني بالحمية [٦] قبل أجلي .

فقالوا : كل ما تريد .

---

١ وردت القصة في كتاب الفرج بعد الشدة .

٢ في الأصل : مأرمة ، وفي معجم الأدباء ١/٤٨ : مأزمة ، والتصحيح من القصة ١/١٤٦ من النشوار ، وبنو مارية أناس من أهل السواد يضرب بهم أهل السواد الأمثال لكبرهم في نفوسهم (مروج الذهب ٢/٣٦٤) .

٣ في الأصل : مدرك .

٤ في الأصل : دجلة .

٥ الطب : الأطباء .

٦ الحمية : منع المريض من تناول ما يضره من المأكول ، وفي الأمثال : البطنة رأس الداء ، والحمية رأس الدواء .

فكان يجلس على دكان[1] باب الدار التي نزلها ببغداد ، فمهما رآه يجتاز [١٣٠] على الطريق ، اشتراه ، وأكله .

فمرّ به رجل يبيع الجراد مطبوخاً ، فأجلسه ، واشترى منه عشرة أرطال ، وأكلها بأسرها .

فلما كان بعد ساعة من أكله ، انحلّ طبعه[2] ، وتواتر قيامه ، حتى قام في ثلاثة أيام أكثر من ثلثمائة مجلس ، وضعف ، وأيس منه .

ثم انقطع القيام ، وقد زال كل ما كان في جوفه ، وأنابت إليه قوّته ، وبرأ .

فخرج برجليه ، في اليوم الخامس ، يتصرّف في حوائجه ، فرآه أحد الطب ، وعجب من أمره ، وسأله عن الخبر ، فعرّفه .

فقال : ليس من شأن الجراد ، أن يفعل هذا الفعل ، ولا بدّ أن يكون في الجراد الذي فعله ، خاصيّة ، فأحب أن تدلّني على بائع الجراد .

قال : فما زالوا في طلبه ، حتى اجتاز بالباب ، دفعة ثانية ، ورآه الطبيب ، فقال : ممّن اشتريت هذا الجراد ؟ .

فقال : ما اشتريته ، أنا أصيده ، وأجمع منه شيئاً كثيراً ، وأطبخه على الأيّام ، وأبيعه .

فقال : من أين تصطاده ؟

قال : فذكر قرية على فراسخ يسيرة من بغداد .

فقال [١٣١] له الطبيب : أعطيك دنانير ، وتدع شغلك ، وتجيء معي إلى الموضع الذي اصطدت منه الجراد .

---

١ الدكان : الدكة .

٢ انحلال الطبع : كناية عن الإسهال .

قال : نعم .

فخرجا ، وعاد الطبيب من غدٍ ، ومعه من الجراد شيءٌ ، وحشيشة .

قالوا له : ما هذا ؟

فقال : صادفت الجراد الذي يصيده هذا الرجل ، يرعى في صحراء جميع نباتها حشيشة يقال لها : مازريون[1] ، وهي من دواء الاستسقاء[2] ، وإذا دفع إلى العليل منها وزن درهم ، أسهله إسهالاً يزيل الاستسقاء ، ولكن لا يؤمن أن ينضبط ، ولا يقف ، فيقتله بالذرب ، فالعلاج بها خطر جداً ، وهي مذكورة في الكتب ، ولفرط غررها[3] ، لا يكاد أن يصفها الطبّ ، فلما وقع الجراد على هذه الحشيشة ، وأنضجتها معدته ، ثم طبخ الجراد ، فضعف فعلها ، بطبخين اجتمعا عليها ، وقصر ، وتناولها هذا ، وقد تعدّلت بمقدار ما أبرأته ، ولم تدفع طبعه دفعاً لا ينقطع ، فبرأ .

---

١ مازريون : فارسية : شجر ورقه كورق الزيتون وزهره إلى البياض ، له ثمر كالكبر (الألفاظ الفارسية المعربة ١٤٤ ، ابن البيطار ١٢٣/٤) .

٢ الاستسقاء : داء يصيب الإنسان من جراء تجمع سوائل مصلية في تجويف أو أكثر من تجاويف جسده أو خلاياه .

٣ الغرر : التعريض للهلاك .

١١٣

مريض بالاستسقاء

يبرأ بعد أن طعم لحم أفعى

حدّثنا محمد بن أحمد بن طوطو الواسطي ، أبو الحسين ، قال : سمعت أبا علي عمر بن يحيى العلويّ الكوفيّ [١٣٢] ، يقول [١] :

كنت في بعض حججي ، في طريق مكة ، فاستسقى رجل كان معنا ، من أهل الكوفة ، وثقل في علّته .

وسلّ [٢] الأعراب قطاراً [٣] من القافلة ، وكان العليل على جمل منه ، فلما افتقد ، جزعنا عليه ، وعلى القطار ، وكنّا راجعين إلى الكوفة .

فلما كان بعد مدة ، جاءنا العليل إلى الكوفة ، معافى .

فسألته عن قصّته ، وسبب عافيته ، فقال : إن الأعراب ، لما سلّوا القطار ساقوه إلى خيمهم ، وكانت قريبة من المحجّة ، على فراسخ يسيرة ، فأنزلوني ، ورأوا صورتي ، فطرحوني في آخر بيوت الحيّ ، وتقاسموا ما كان في القطار .

وكنت أزحف ، وأتصدّق بين البيوت ما آكله ، فأطعم ، فتمنيت الموت ، وسهل عليّ ، وكنت أدعو الله تعالى ، به .

فرأيتهم يوماً ، وقد عادوا من ركوبهم ، فأخرجوا أفاعي قد اصطادوها ، وقطعوا رؤوسها وأذنابها ، واشتووها ، وأكلوا .

فقلت : هؤلاء يأكلون هذه الأفاعي ، ولا تضرّهم للعادة التي تربوا

---

١ وردت القصة في كتاب الفرج بعد الشدة .

٢ سل : سرق .

٣ القطار من الإبل : المجموعة منها متقاطرة أحدها وراء الآخر .

عليها [١٣٣] ، ولعلّي أنا ، إن أكلت شيئاً منها ، تلفت ، فأستريح ممّا أنا فيه .

فقلت لبعضهم : أطعمني من هذه الحيّات ، فرمى إليّ بواحدة ، فيها أرطال ، مشوية ، فأكلتها بأسرها ، وأمعنت ، طلباً للموت ، فأخذني نوم عظيم ، وانتبهت ، وقد عرقت عرقاً عظيماً ، واندفعت طبيعتي ، فقمت في بقيّة يومي وليلتي ، أكثر من مائتي مجلس ، إلى أن سقطت طريحاً ، والطبع يجري ، فقلت : هذا طريقي إلى الموت ، فأقبلت أتشهّد ، وأدعو بالمغفرة .

فلما أضاء الصبح ، تأمّلت بطني ، وإذا هي قد ضمرت جداً ، وزال عنها ما كان بها ، فقلت : أيش ينفعني هذا ، وأنا ميت ؟

فلما أضحى النهار ، انقطع القيام ، ووجبت الظهر ، فلم أحس بقيام ، وجعت ، فجئت لأزحف على العادة ، فوجدت نفسي خفيفاً ، وقوّتي صالحة ، فتحاملت ، وقمت ، ومشيت ، وطلبت منهم مأكولاً ، فأطعموني ، فقويت ، فبتّ تلك اللّيلة الثانية معافى ، ما أنكرت شيئاً من أمري .

فأقمت أيّاماً ، إلى أن وثقت من نفسي ، بأنّي إن مشيت نجوت ، فأخذت الطريق مع بعضهم [١٣٤] ، إلى أن صرت على المحجّة[١] ، ثم سلكتها منزلاً ، منزلاً ، إلى الكوفة مشياً .

---

١ المحجة : جادة الطريق .

١١٤
ابن نصرويه يجيز شاعراً مدحه
بثلاثة دراهم

حدّثني أبو أحمد الفضل بن محمد ، ابن بنت المفضّل بن سلامة البصريّ ، قال :

كنت عند أبي الحسين محمد بن عبيد الله بن نصرويه [١] فدخل إليه شاعر غريب ، ورد [إلى] [٢] البصرة ، يعرف بالمطرّف الحميري ، فامتدحه بقصيدة حسنة ، فأمر غلامه أن يعطيه عطيّة ، سارّه بها ، فلما قام الشاعر معه ، أعطاه إيّاها ، فإذا بالشاعر ، قد رجع من الدهليز ، فرمى بالقرطاس ، في حجر ابن نصرويه ، فكان فيه ثلاثة دراهم ، ثم استخفّ به ، بكلام قبيح ، وأنشده ثلاثة أبيات هجاء له باسمه ، ونسبه ، طيّبة ، ارتجلها ، وخرج .

فقال لي أبو الحسين : يا أبا أحمد ، الحقه ، وردّه ، وترضّاه [٣] ، وابذل له عنّي مائة درهم ، وأن لا يعيد في هجائي شيئاً .

فتبعته ، وسعيت على أثره ، حتى لحقته ، وما زلت أداريه ، إلى أن بذلت له المائة درهم ، فقال :

لا ألبس النعماء من رجل   ألبسته عاراً على الدهر [١٣٥]

وانصرف ، فلا أدري ، الشعر له ، أو لغيره .

---

١ أبو الحسين محمد بن عبيد الله المعروف بابن نصرويه : ترجمته في حاشية القصة ٢/١٥٠ من النشوار .
٢ في الأصل : من .
٣ عامية ، فصيحها : وترضه .

١١٥

بحث في شكوى الزمان

وحدّث أبو العباس الحسين بن عليّ بن الفضل بن سليمان الواسطيّ ، قال :

كنت جالساً ببغداد ، في سنة ثماني عشرة [١] ، عند صديق لي بباب الطاق [٢] ، فتشاكينا الهمّ والغمّ ، وفساد الزمان ، إذ ذاك ، ولو كان لنا ذاك الفساد الآن ، لكان غاية الصلاح .

فقال لي : يا أبا العبّاس ، هوّن عليك ، فلو وقف الإنسان في هذه السوق العظيمة ، وأشار بيده إلى باب الطاق ، وصاح : يا مكروب ، لما بقي فيها أحد ، إلاّ قال له : لبيك .

---

١ ثماني عشرة وثلثمائة ، في عهد المقتدر .

٢ باب الطاق : انظر حاشية القصة ١/٩٣ من النشوار .

١١٦

توقيع للقاضي ابن معروف

لما تقلّد الطائع لله ، أمير المؤمنين ، الخلافة [١] ، طالب القاضي أبا محمد ، عبيد الله بن أحمد بن معروف [٢] ، أن يتولى له الوزارة ، فامتنع عليه من ذلك ، وبذل له أن يتدبر أمره ، ويقوم له بترتيب الأمور إلى أن يستكتب من يراه .

فكان يحضر دائماً ، ويعينه بنفسه ، ويدبّر الأمور ، وربما لم يكن في الدار كاتب ، فيوقّع بخطّه في الأمور .

وأمّا أول يوم ، فكان نظر الوزراء ، فمن ذلك ، أنّه وقّع بتوقيع نسخته : [١٣٦]

ليكتب للحسين بن موسى الهاشميّ [٣] ، من الحضرة بالمظالم ، وتسيير الحجيج أيّام المواسم ، ونقابة الطالبيّين من بني هاشم .

وكتب عبيد الله بن أحمد في يوم كذا من شهور كذا [٤] .

---

١ بويع الطائع لله في ١٣ ذي القعدة سنة ٣٦٣ (خلاصة الذهب المسبوك ٢٥٨) ترجمته في حاشية ترجمة المؤلف في الجزء الأول من النشوار .

٢ القاضي أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف : ترجمته في حاشية القصة ١/٥٨ من النشوار .

٣ الحسين بن موسى الحسيني الموسوي العلوي (٣٠٤ – ٤٠٠) : أبو أحمد ، نقيب العلويين في بغداد ، ووالد الشريفين الرضي والمرتضى ، ولي نقابة الطالبيين سنة ٣٥٤ ، واعتقله عضد الدولة ، ثم أطلقه ولده شرف الدولة ، وتوفي وهو نقيب الطالبيين ، مضافاً إلى النقابة ، الحج والمظالم (الأعلام ٢/٢٨٦) .

٤ كان ذلك يوم الأربعاء لتسع بقين من ذي الحجة سنة ٣٦٣ (المنتظم ٧/٧٦) .

١١٧

كتاب كتبه أبو إسحاق الصابي

قرأت كتاباً كتبه أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي ، الكاتب [١] ، في جمادى الأولى سنة خمس وستين وثلثمائة عن ابن بقيّة ، وهو إذ ذاك وزير [٢] إلى أبي المظفّر حمدان [٣] بن ناصر الدولة ، وهو بحلوان متقلداً لها ولطريق خراسان ، وقد أنزل عياله في دار أبي العلاء صاعد [٤] ببغداد ، يسأله تفريغها [٥] ، وخطّ [٦] أبو إسحاق نسخته ، نقلتها من خطّه :

كتابي أطال الله بقاء سيّدي الأمير ، وأدام تأييده ونعمته ، يوم كذا ، عن سلامة ، وسيّدي الأمير ، أدام الله عزّه ، يعرف مذهبي في رعاية الحقوق الّتي تضعف أسبابها ، ويصغر أصحابها ، فما عنده فيما تناهى عندي ، يزيد تأكّداً ووجوباً ، وتقدّماً وتمهيداً ، وما منزلة أبي العلاء صاعد بن ثابت ، عندي ، تخفى على سيدي الأمير[١٣٧] أدام الله عزّه ، فأذكرها ، وهو بضعة مني لا تتميّز ، وكاللحمة الّتي لا تنفصل ، وليس ما تحدثه أحوال الزمان والتصرّف ، من شوائب تشوب ، وتوائب تنوب ، مغيّراً للأصول ، ولا قادحاً في الاعتقاد ، و [ما] كانت صورته في الوحشة الّتي لحقته ، وأخلت

---

١ أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٣٧ من النشوار .

٢ ابن بقية : محمد بن محمد بن بقية ، أبو طاهر ، نصير الدولة ، خدم معز الدولة ، وابنه بختيار ، ثم وزر لبختيار ، قبض عليه بختيار ، وسمل عينيه ، ثم أسلمه إلى عضد الدولة ، فطرحه تحت أرجل الفيلة سنة ٣٦٧ (الأعلام ٧/٢٤٣) .

٣ في الأصل : أحمد .

٤ أبو العلاء صاعد بن ثابت النصراني : ترجمته في حاشية القصة ١/٢٨ من النشوار .

٥ في الأصل : تسويغها .

٦ في الأصل : ونحله .

منه داره . موجبة للرخصة في أن تنزل. ولو رام ذلك منها غير سيّدي الأمير أدام الله عزّه . لعزّ عليه أن يناله ، وإنّما سمحت له بذلك ، لثقتي بطاعته لي ،وعلمه بأنّ ذلك المنزل منزلي ، وأنّني أعيره وأسترده ، وأتصرّف فيه تصرّف من يملكه ، وقد قبح بي أن يكون أبو العلاء ، مع أواصره الوكيدة ، وملازمته لي المتّصلة ، ممنوعاً منه [1] ، وأسبابه منتقلين عنه ، وتردّد منّي في ذلك ، مراسلات ومكاتبات ، أحمدت نتاجها ، الحكاية عن الحرّة – يعني امرأة حمدان – أيدّها الله ، في التذمّم ، ومعرفة الحقّ ، وإيثار الانتقال ، وأنكرت أن يقف الأمر مع هذه الحال ، فالأعراض [2] كثيرة مبذولة ، وأنا أسأل سيّدي الأمير أيّده الله ، أن يوجب ما أوجبت ، ويعرف ما عرفت [١٣٨] ، ويراعيني أوّلاً ، ثم حقوق أبي العلاء ثانياً ، ويكتب إلى من ينوب عنه ، بقبول ما يعرضه ، والانتقال إليه ، ويسلم الدار ، فلو كانت [له] ، لاستنزلته – والعياذ بالله – [3] عن ملكها ، ولم أقنع بخروجها عن اليد ، فكيف إذاً ، وهي مستعارة ، والحكم فيها الردّ ، وسيّدي الأمير وليّ ما يراه في هذا الأمر الخاص بي ، وحاشاي أن أعيد فيه قولاً أو كتاباً ، أو أتجشّم من أجله قصداً أو إعادة ، فقد أنفذت بكتابي هـذا ، قاصداً يوصله أبو الفتح قرّة بن دنحا ، في معناه ، ما يعرفه الأمير من جهته إن شاء الله .

ونسخة التوقيع بخطّ الوزير : أنا راغب إلى الأمير ، أدام الله عزّه ، في هبة هذه الدار لي ، ولا أقول أكثر من هذا ، والسلام .

---

١ في الأصل : ممنوعاً له .

٢ العرض وجمعه أعراض : كل شيء من متاع وغيره عدا النقود .

٣ في الأصل : فلو كانت والعياذ بالله لاستنزله عن ملكها .

١١٨

أبو العلاء صاعد يفتخر

[حدّثني] أبو العلاء صاعد بن ثابت [١] ، قال :

لما كثر دخولي إلى الملك عضد الدولة [٢] ، ببغداد ، سنة أربع وستين وثلثمائة ، وكان إذا رآني ، يقول لي سائلاً : يا أبا العلاء ، ما أنحل جسمك ؟ فلما كثر ذلك عليّ ، عملت [١٣٩] أبياتاً ، وأنشدته إيّاها ، وهي :

يقول مليك الأرض جسمك ناحل	على ذاك عرضي والثناء جميل
وأحسن ما في الهندوانيّ أنّه	نحيف رقيق الشفرتين صقيل
فان أك معروق العظام فإنّني	نهوض بأعباء الأمور حمول
أقوّم أغصان الخطوب إذا التوت	برفقي ومثلي في الكفاة قليل
أرى الملك المنصور أنكر مضربي	وأيّ حسام ليس فيه فلول
وكم لك عندي من يد وصنيعة	أقصّر عن شكري لها فتطول
ومن لفظة تسري إليّ ونظرة	عليها من الرأي الجميل دليل
إذا صحّ لي من حسن رأيك لمحة	فليس لمقدور إليّ سبيل [١٤٠]

١ أبو العلاء صاعد بن ثابت ، من رجال بني بويه : ترجمته في حاشية القصة ٢٨/١ من النشوار .

٢ عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو بن أبي علي ركن الدولة الحسن بن بويه : ترجمته في حاشية ترجمة مؤلف النشوار في صدر الجزء الأول .

١١٩

كظم الغيظ من مكارم الأخلاق

حدّثني إبراهيم بن عيسى بن نصر السوسيّ ، النصرانيّ ، الكاتب[1] ، قال : قال أبي :

قام في نفسي حقدٌ على رجل ، لقبيح عاملني به ، أربعين سنة ، ما كافأته عليه إلى أن مات .

---

١ إبراهيم بن عيسى النصراني : كان من ظرفاء الكتاب وأدبائهم ، وله من الكتب : كتاب أخبار الخوارج وكتاب الرسائل (الفهرست ١٣١) .

١٢٠

الأمير سيف الدولة يصفح

عن أحد أتباعه ويعيد إليه نعمته

حدّثنا [١] أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن معروف ، أخو قاضي القضاة ، أبي محمّد عبيد الله بن أحمد بن معروف ، قال :

كنت بمصر ، وكان بها رجل يعرف بالناظريّ ، من تنّاء حلب ، وقد قبض سيف الدولة [٢] ضيعته ، وصادره ، فهرب منه إلى كافور الإخشيدي [٣] ، فأجرى عليه جراية في كلّ شهر ، سائغة ، كما كان يجري على جميع من يقصده ، من الجرايات التي سمّاها : الراتب ، وكان مالاً عظيماً ، مقداره في كلّ شهر [خمسون ألف دينار ، لأرباب النعم ، وأجناس الناس ، وليس فيها لأحد من الجيش ولا من الحاشية ، ولا من المتصرّفين في الأعمال شيء] [٤] .

قال : فجرى ذكر هذا الناظريّ ، بحضرة كافور ، وقيل إنّه بغّاء [٥] ، وكثرت الحكايات عنه بحضرته ، فأمر بقطع جرايته .

فرفع إليه ، يشكو انقطاع المادّة ، ويسأل التوقيع ، بإجرائه على رسمه ، فأمر ، فوُقّع على ظهر الرقعة : قد صحّ عندنا أنّك رجلٌ تصرف [١٤١]

---

١ وردت القصة في كتاب الفرج بعد الشدة .

٢ الأمير سيف الدولة ، أبو الحسن علي بن عبد الله الحمداني : ترَجمته في حاشية القصة ١/٤٤ من النشوار .

٣ كافور الإخشيدي (٢٩٢ – ٣٥٧) : أبو المسك ، كافور بن عبد الله الإخشيدي ، ملك مصر ، وقد خلده المتنبي مدحاً ، وذماً (الأعلام ٦/٦٨) .

٤ الزيادة من كتاب الفرج بعد الشدة .

٥ راجع حاشية القصة ١/١٦٩ من النشوار .

ما نجريه عليك ، فيما يكره الله عزّ وجلّ ، من فساد نفسك ، وما نرى أن نعينك على ذلك ، فالحق بحيث شئت ، فلا خير لك عندنا .

قال : وخرج التوقيع إلى الرجل ، فأعضل به ، فعمل محضراً ، وأخذ فيه خطوط خلقٍ كثيرٍ ، ممن يعرفه بالستر ، وأنّه ما عرف قط ببغاء ، ولا صحبة الأحداث ، وجعله طيّ رقعة إلى الأستاذ كافور ، يحلف فيها بالطلاق والعتاق ، والأيمان المغلظة ، أنّه ليس ببغّاء ، واحتجّ بالمحضر ، وتركه في طيّ الرقعة .

وقال : إنّه لم يكن يدفع إليه ما دفع ، لأجل حفظ فرجه ، أو هتكته ، وإنّما كان ذلك ، لأنّه منقطع ، وغريب ، وهارب ، ومفارق نعمة ، ويسأل ردّه إلى رسمه .

ورفع القصة إلى كافور .

قال : فلا أدري إلى أين انتهى أمره ، إلاّ أنّه صار فضيحة ، وتحدّث الناس بحديثه .

واتّفق خروجي من مصر ، عقيب ذلك ، إلى حضرة سيف الدولة ، بحلب [1] ، وجرت أحاديث المصريّين ، وكان يتشوّق إلى أن يسمع حديثهم ، فقلت : أمرٌ عجبٌ ، جرى بها [١٤٢] اتّفاقاً ، إنّه كان بها رجل يقال له الناظريّ ، فقصصت القصّة عليه .

فاستضحك من ذلك ضحكاً عظيماً ، وقال : هذا المشؤوم بلغ إلى مصر ؟

قال : فقال لي محمد الأسمر ، علمتَ أنّ هذا الرجل ، صديقي جداً ، وقد هلك ، وافتقر ، وفارق نعمته ، فأحبّ أن تخاطبه في أمره ، عقيب ما

---

١ يتضح من هذه القصة ، والتي تليها ، أن أبا القاسم عبد الله بن أحمد بن معروف من ندماء سيف الدولة وملازمي مجلسه .

جرى ، لأعاونك ، فلعلّ الله أن يفرّج عنه .

قال : فقلت : افعل .

قال : فأخذ يسألني عن الأمر ، فأعدت عليه شرحه ، فعاد يضحك .

فقلت له : أطال الله بقاء مولانا ، قد سررتَ ، وضحكتَ ، فيجب أن يكون لذلك ثمرة ، إمّا لي ، أو للرجل الذي قد صيّرتُهُ فضيحةً بحلب ، بما أخبرت بحديثه .

فقال : أمّا لك ، فنعم ، وأمّا له ، فما يستحقّ ، فإنّه فَعَلَ ، وصَنَعَ ، وأخذ يطلق القول فيه .

قال : فقلت له : فوائدي من مولانا متّصلة ، ولست أحتاج مع إنعامه ، ودوام إحسانه ، إلى التسبّب إلى الفوائد ، ولكن ، إن رأى أن يجعلها لهذا المفتضح المشؤوم .

قال : فقال : تنفذ إليه سفتجة بثلاثة آلاف درهم .

قال : فشكرته ، والجماعة [١٤٣] ، وخاطبته بأن يأذن له بالعود إلى وطنه ، ويؤمّنه .

فقال : ويكتب له أمان ، ويؤكّد ، ويؤذن له في العود إلى وطنه .

قال : فغمزني الأسمر في الاستزادة ، فقلت : أطال الله بقاء مولانا ، إنّ الثلاثة آلاف درهم ، لو نفذت إليه ، إلى مصر ، من غير أن يؤذن له في العود ، ما كفته لمن يحمله على نفسه ، لأنّ أكثر أهل مصر بغّائين ، وقد صافّوه في الناكة ، وغلبوه باليسار ، فلا يصل هو إلى شيء ، إلاّ بالغرم الثقيل .

قال : فأعجبه ذكري لأهل مصر بذلك ، فقال : كيف قلت أيّها الأخ ؟

فقلت : المياسير من أهل مصر ، لهم العبيد العلوج ، يأتونهم ، لكلّ واحد منهم عدّة غلمان ، والمتوسّطين يدعون العلوق والزنوج المشهورين

بكبر الأيور ، فينفقون أموالهم عليهم ، ولا يصل الفقير والمتجمّل إليهم .

ولقد بلغني آنفاً ، وأنا بمصر ، أنّ رجلاً من الفقراء ، اشتدّ عليه حكاكه ، فطلب من يأتيه ، فلم يقدر عليه ، فخرج إلى الموضع الفلاني — قرية ذكرها ، قريبة من مصر — فأقام بها [١٤٤] ، فكان إذا اجتاز به المجتازون ، استغوى منهم من يمتاز بهذا الحال ، فحمله على نفسه ، وكان يعيش بالمجتاز بعد المجتاز ، ويتمكّن من إرضائه بما لا يمكن بمصر ، فعاش بذلك برهة ، حتى جاءه يوماً بغّاء آخر ، فسكن معه في الموضع ، فكان إذا جاء الغلام الذي يصلح لهذه الحال ، تنافسا عليه ، فأفسد على الأوّل أمره ، فجاء إلى الثاني ، فقال له : بيني وبينك ، شيخنا ابن الأعجميّ الكاتب ، رئيس البغّائين فجذبه إلى مصر ، واحتكما إليه .

فقال : إنّي كنت لمّا اشتدّ بي أمري الذي تعرفه ، ومنعني فقري من اتّخاذ الناكة بمصر ، عدلت إلى الموضع الفلانيّ ، فعملت كذا ، وقصّ عليه القصّة ، فجاء هذا ، وصنع ، وقصّ عليه القصّة ، وشرح له أمره ، فإن رأيت أن تحكم بيني وبينه ، فاحكم .

فحكم بينهما ابن الأعجميّ ، ومنع الثاني من المقام في الناحية ، وقال : ليس لك أن تفسد عليه عمله ، وناحيته ، اطلب لنفسك موضعاً آخر .

فيمكن الناظريّ — أيّد الله مولانا [١٤٥] الأمير سيف الدولة — أن يستشفي بثلاثة آلاف درهم ، أمرتَ له بها ، في بلد هذه عزّة الناكة فيه ، وكثرة البغّائين ؟ . هذا لو كان مقيماً ، فكيف وقد أنعمت عليه بالمسير ، ويحتاج إلى بغال يركبها في الطريق بأجرة ، وديون عليه يقضيها ، ومؤن .

قال : فضحك ضحكاً شديداً ، من حكاية البغّائين ، وحكم ابن الأعجميّ بينهما ، وكان هذا من مشهوري كتّاب مصر ، فقال : اجعلوها خمسة آلاف درهم .

قال : فقلت له ، أنا والجماعة : فيرد أطال الله بقاء الأمير مولانا ، بخمسة آلاف درهم ، قد أنفقها في الطريق ، إلى سوء المنقلب ؟ .

قال : وكان يعجبه أن يماكس ، فيجود مع المسألة ، والدخول عليه مدخل المزاح في ذلك ، والطيبة ، واقتضاء الغرماء بعضهم لبعض ، وما أشبه هذا [1] .

قال : فقال : قد طوّلتم عليّ ، في أمر هذا الفاعل الصانع ، أطلقوا له عن ضيعته بأسرها ، ووقّعوا له بذلك إلى الديوان ، وعن مستغلّه ، وانقلوا من في داره عنها ، وتقدّموا بأن تفرش أحسن [١٤٦] من الفرش الذي كان نهب له منها ، لمّا سخط عليه .

قال : فأكبت الجماعة ، تقبّل يده ورجله ، وتحلف أنّها ما رأت مثل هذا الكرم قطّ ، هذا ، مع سوء الرأي فيه ، وسوء حديثه ، ويقولون : ما على الأرض بغاء أبرك على صاحبه منه .

فضحك ، ونفذت الكتب ، والتوقيعات ، بما رسمه .

فلما كان بعد مدّة ، جاء الرجل ، وعاد إلى نعمته ، وخلع عليه سيف الدولة ، ونظر في حوائجه .

---

١ راجع القصة ٢/١٦٣ من النشوار .

١٢١
سخاء الأمير سيف الدولة

حدّثنا أبو القاسم بن معروف ، قال :

دخلت إلى حلب ، إلى أبي محمد الصلحيّ الكاتب [١] ، وأبي الحسن المغربيّ [٢] ، أسلّم عليهما ، وكانا في خدمة سيف الدولة [٣] ، وهما في دار واحدة نازلان لضيق الدور ، وكان وكيل كلّ واحد منهما ، يبكّر يوماً ، فيقيم لهما ، ولغلمانهما ، ما يحتاج إليه ، للمادّة [٤] والوظائف [٥] ، فإذا كان من الغد ، بكّر الآخر ، فأقام الوظائف ، لهما ، ولغلمانهما ، على هذا .

قال : فلمّا استقررت عندهما ، دخل إليهما رجل ضرير ، فسلّم ، وجلس ، ثم قال[١٤٧] : إنّ لي بالأمير سيف الدولة ، حرمة قديمة ، وجواراً ، واختصاصاً ، أيّام مقامه بالموصل ، وقد قصدته ، ومعي رقعة ، فإن رأيتما

---

١ أبو محمد الحسن بن محمد الصلحي الكاتب : كان قوي الصلة بالوزير ابن الفرات ، وبالوزير ابن مقلة ، وبالوزير الخاقاني ، وقد توسط للوزير علي بن عيسى لدى الخليفة الراضي ، فخفف من غضب الخليفة عليه ، (الوزراء للصابي ١٣٣ و ١٣٥ و ٢٣٨ و ٣٥٤ و ٣٥٩) ثم انتسب لناصر الدولة الحمداني (القصة ٤/١٠٥ من النشوار) ومن بعده لسيف الدولة ، والصلحي نسبة إلى فم الصلح ، وهي بلدة على دجلة بأعلى واسط بينهما خمسة فراسخ (الأنساب للسمعاني ٣٥٤) .

٢ في الأصل : أبي القاسم ، والصحيح ما أثبتناه ، وهو أبو الحسن علي بن الحسين المغربي الكاتب ، كان من أصحاب سيف الدولة بن حمدان وخواصه ، واستوزره سعد الدولة ولده ، ثم رحل إلى مصر ، وخدم الفاطميين ، قتله الحاكم سنة ٤٠٠ (الأعلام ٥/٨٨) .

٣ الأمير سيف الدولة ، أبو الحسن علي بن عبد الله الحمداني : ترجمته في حاشية القصة ١/٤٤ من النشوار .

٤ المادة ، وجمعها مواد : ما يستهلك في الدار من طعام وغيره .

٥ الوظائف ، مفردها وظيفة : ما يخصص لكل شخص من الخبز واللحم والفاكهة في كل يوم .

أن توصلاها إليه ، وأخرج رقعة عظيمة ، هائلة جداً ، فلما رأياها ، قالا له : هذه عظيمة ولا ينشط الأمير أن يقرأها ، فغيّرها ، واختصرها ، وعد في وقت آخر ، فإنّا نأخذها ، ونوصلها إليه .

فقال : الذي أحبّ ، أن تتفضلا بعرض هذه الرقعة .

فدفعاه عن ذلك ، فقام كالآيس ، يجرّ رجله ، منكسر القلب ، فداخلتني عليه رقّة .

وركبت ، فدخلت على سيف الدولة ، وهو جالس ، وكان رسمه ، أن لا يصل إليه بتةً ، أحَدٌ ، إلاّ برقعة ، يكتبها الحاجب باسم من حضر ، واحداً كان أو أكثر ، فإذا قرأ اسم الرجل ، فإن شاء دعا به ، وإن شاء أمر بصرفه .

فلما استقررت ، عرض عليه الحاجب ، رقعة ، فيها : فلان بن فلان الموصليّ ، الضرير .

فقال : وهذا يعيش ؟ أين هو ؟

فقال : بالباب .

قال : يدخل ، فما أظنّه — مع ما أعرفه من زهده في الطلب — قصَدَنا إلا لجهد لحقه [١٤٨] .

قال : فدخل ، فإذا الشيخ الذي رأيته عند الصلحيّ والمغربيّ .

فلما قرب منه ، استدناه ، وبشّ به ، وقال : يا هذا ، ما سمعت بأنّا في الدنيا ؟ ما علمت مكاننا على وجه الأرض ؟ ما جاز لك أن تزورنا ، مع ما بيننا من الحرمة الأكيدة ، والسبب الوكيد ؟ لقد أسأت إلى نفسك ، وأسأت الظنّ بنا .

قال : فجعل الرجل ، يدعو له ، ويشكره ، ويعتذر ، فقرّبه ، وأجلسه . فجلس ساعة ، ثم قام ، فسلّم إليه الرقعة بعينها ، فأخذها ، وقرأها

إلى آخرها ، وقال : يا يونس بن بابا — وكان خازنه — فحضر ، فأوعز إليه بشيء ، ثم استدعى حاجب الكسوة ، فسارّه بشيء ، واستدعى رئيس الإصطبل ، فأمره بشيء .

وانصرفت الجماعة ، وجاء ابن بابا ، فوضع بين يديه ، صرّتين عظيمتين ، فيهما دنانير تزيد على خمسمائة دينار .

وجاء حاجب الكسوة ، بثيابٍ كثيرةٍ صحاح ، من ثياب الشتاء والصيف ، منشّرة بطيب كثير ، وصياغات ، من ربع ، ومرآة ، وما جرى مجرى ذلك .

وجاء عريف الفراشين[1] ببسط ، وزلاليّ[2] [١٤٩] ، وثياب ديباج للفَرْش ، وسبنيّات ، وأشياء كثيرة من أنواع الفرش بألوف دنانير ، فصار ذلك كالتلّ بين يديه .

وكان يعجبه ، إذا أمر لإنسان بشيء ، أن يحضره إلى حضرته ، بحيث يراه ، ثم يعطيه لمن وهبه له .

قال : فأخرج ذلك ، والضرير لا يعلم ، وعنده ، أنّه قد تغافل عنه ، [فهو في الريب][3] وأخذ لا يسارّ الضرير ، ولا يقول له شيئاً .

وجاء صاحب الكراع ، ومعه بغلة تساوي ثلاثة آلاف درهم ، بمركب ثقيل حسن .

وجاء الخادم ، ومعه خادم بثياب جدد ، فسلّمت البغلة إليه ، فأمسكها في الميدان أسفل الدكّة التي عليها سيف الدولة .

ثم قال للخادم : كم جرايتك ؟

---

١ في الأصل : عريف الفراشة ، والتصحيح من الفرج بعد الشدة ، نسخة الظاهرية المخطوطة ١٦١ .

٢ الزلالي ، مفردها زلية ، وهي البساط ، فارسية : زيلو (الألفاظ الفارسية ٧٩) وتسمى اليوم ببغداد : زوليه ، والجمع زوالي .

٣ في الأصل : وإنه أراه في الرتب من ذلك ، وقد وضعنا بدلها ما ورد في الفرج بعد الشدة مخطوطة الظاهرية ومخطوطة جون رايلند .

قال : عشرون ديناراً في الشهر .

قال : قد جعلتها لك ثلاثين ديناراً ، وخدمتك لهذا الشيخ خدمة لنا ، فلا تقصّر فيها ولا ينكسر قلبك ، وأحسن خدمته ، ادفعوا له جرايته لسنة ، فدفعت في الحال إليه .

ثم قال : فرّغوا الدار الفلانية . فتقدّم بتفريغها .

ثم تقدّم : أن يحمل إلى [١٥٠] عياله ، زورق من تلّ فافان[1] ، إلى الموصل ، فيه كرّان[2] حنطة ، وكرّ شعير ، ويملأ ببقولة الشام ، ومآكلها . ففعل ذلك كلّه .

ثم استدعى أبا إسحاق بن شهرام ، المعروف بابن ظلوم المغنّية ، وكان يكتب له ، ويترسّل ، إلى ملك الروم ، ويبعثه في صغير أموره ، وكبيرها ، فسارّه بشيء .

فأخذ أبو إسحاق ، الشيخ ، وجعل يخاطبه عن الأمير سيف الدولة ، باعتذار طويل ، ويقول : إنّك جئتنا في وقت ، هو آخر السنة ، وقد تقسّمت أموالنا الحقوقُ ، والزوّار ، والجيوش ، وببابنا خلق من الرؤساء ، ونحتاج أن نواسيهم ، ولولا ذلك ، لأوفينا على أملك ، وقد أمرنا لك بكذا . . .

قال : وجعل ابن شهرام ، يقرأ عليه من فهرست[3] قد عُمِلَ ، ثبتاً للمجموع الذي أمر له به ، من صنوف الثياب والفَرْشِ ، وغير ذلك .

قال : فقلت للأمير سيف الدولة : يا مولانا ، لا تورد على هذا الشيخ ، هذه الجائزة ، جملة ، عقب اليأس العظيم الذي قد لحقه ، فتنشقّ مرارته .

---

١ فافان : موضع على دجلة تحت ميافارقين ، يصب في دجلة عنده وادي الرزم (معجم البلدان ٨٤٥/٣) .

٢ الكر : راجع حاشية القصة ٣٨/٣ من النشوار .

٣ الفهرست : جريدة يدرج فيها ما يراد إدراجه من مواد أو أبواب أو فصول .

قال : فلما استوفى الشيخ الكلام [١٥١] ، بكى بكاء شديداً ، وقال : أيّها الأمير قد والله زدت على أملي بطبقات ، وأوفـيت على غناي بدرجات ، وقضيت حقّي ، وما هو أعظم من حقّي ، وما أحسن أن أشكرك ، ولكن الله يتولى عنّي شكرك ، ومجازاتك ، فتمنّ عليّ بتقبيل يدك ، فإنّه أفضل من كلّ عطيّة .

فأذن له في ذلك ، فدنا الشيخ ، فقبّل يده دفعات ، فجذبه إليه سيف الدولة ، وشاوره[1] بشيء ، فضحك الشيخ وقال : إي والله ، إي والله ، أيّها الأمير .

قال : فاستدعى خادم حرمه ، وسارّه بشيء .

وانصرف الشيخ إلى الدار التي أخليت له ، وقال له : أقم فيها ، إلى أن أنظر في أمرك ، وتخرج إلى عيالك .

قال : فسألت عما سارّه خادم حرمه ، فقال : أخرج إليه جارية من وصائف أخته ، في نهاية الحسن ، بثيابٍ ، وزيّ ، تزيد قيمتها على عشرة آلاف درهم . فحملت إليه .

قال : فقمت قائماً ، وقلت : والله ، أيّها الأمير ، ما سمع بهذا الفعل ، عن البرامكة ولا غيرها .

فقال : دعني من هذا ، ما معنى [١٥٢] قولك لأبي إسحاق بن شهرام ، لا تورد عليه هذا ، عقيب اليأس ، فتنشقّ مرارته ؟

فقلت : كنت منذ ساعة ، عند أبي محمد الصلحيّ ، وأبي الحسن[2] المغربيّ ، فجرى كذا وكذا ، وقصصت عليه القصّة ، وانصرف هذا الشيخ ، أخزى منصرف ، ثم جاء بنفسه ، فعامله مولانا ، بمثل هذا الفعل العظيم ، فخفت [أن] يعرّفه فجأة ، فتنشق مرارته .

فقال : هاتم الساعة ، الصلحيّ ، والمغربيّ ، فجاء أحدهما قبل الآخر ،

---

١ شاوره : تعبير بغدادي بمعنى ساره .   ٢ في الأصل : أبي القاسم .

فجلس ، ولم يخاطبه حتى حضر الآخر ، ثم أقبل عليهما ، فقال : ويحكما ، أخبراني ، ألم أحسن إليكما ، وأصطنعكما ، وأنوّه بكما ، وأسن أرزاقكما ، وأعلِ مرتبتكما ، وأخفّف الخدمة عليكما ، وأتناه بجهدي ، في قضاء حقوقكما ؟

فأخذا يشكرانه .

فقال : ما أريد هذا ، إمّا أن تقولا : نعم ، أو لا .

فقالا : بلى ، والله ، وزيادة .

قال : فمن حقّي عليكما ، ومكافاة هذا ، وشكره ، أن تقطعا عنّي رجاء الناس ؛ وتصدّانهم عن أملي ، وتؤيسانهم من[١٥٣] برّي ، وتنسباني عندهم إلى الضجر برقاع المؤمّلين ، والبخل على المستحقين ؟ . ما كان عليكما ، لو أخذتما رقعة الرجل ، فإن أجرى الله على يدي خيراً ، كنتما فيه شريكين ، وإن ضجرت ، كان الضجر إليّ منسوباً ، وأنتما منه بريئان ، وقد قضيتما حقّ قصد الرجل لكما ، فلا حقّه قضيتما ، ولا حقّ الله عزّ وجلّ ، فيما أخذه على عباده من بذل الجاه ، ولا حقّ إنعامي .

قال : وأسرف في لومهما ، وتوبيخهما ، حتى كأنّهما قد جنيا أعظم جناية .

قال : فأقبلا يعتذران ، ويحلفان أنّهما ما أرادا إلاّ التخفيف عنه بقراءة شيء طويل ، وأرادا أن يخفّف الرجل الرقعة ، فتخف قراءتها ، وتكون أنجع لحاجته ، وإنّهما ما قدّرا أنّه قد أيس ، وانصرف مغموماً ، ولو علما بذلك ، لقصداه ، حتى يرتجعا رقعته ، ويوصلانها .

قال : فأقبلت الجماعة تدعو له ، وتحلف ، أنّ هذا التأديب ، والتفضّل ، والنيّة في الجود والكرم ، أحسن من الفعل الذي عمله مع الرجل ، على عظم حسنه ، وأنّه ليس على [١٥٤] وجه الأرض من يعمله غيرك .

١٢٢

الوزير حامد بن العباس
يعذّب المحسّن بن الفرات

حدّثنا أبو الحسين الحارثيّ النهرسابسيّ [١] ، قال : حدّثني شيخ من شيوخنا :

إنّ أبا جعفر بن الشلمغانيّ [٢] ، كان في نهاية الاختصاص بحامد بن العبّاس [٣] ، فلما وزّر اجتذبه معه إلى بغداد ، وكان يدخله في آرائه ، ويشاوره في مهمّاته ، ويوسّطه في كبار الأمور .

قال : فلما جرى من حامد على المحسّن بن الفرات [٤] ، تلك القضيّة الشديدة [٥] ، كتب إلى ابن الشلمغانيّ ، يسأله ، مسألة حامد الرفق به ،

---

١ نهر سابس : فوق واسط بيوم ، عليه عدة قرى (معجم البلدان ٤/٨٤٠) .

٢ الشلمغاني : أبو جعفر محمد بن علي ، ويعرف بابن أبي العزاقر ، متأله ، مبتدع ، له عدة تآليف ، ثم ادعى أن اللاهوت حل فيه ، وأحدث شريعة ، منها : إن الله يحل في كل إنسان على قدره ، وأفتى بعض الفقهاء بإباحة دمه ، فاعتقله الخليفة الراضي ، وقتله ، وأحرق جثته ، خشية أن يقدسها أتباعه (الأعلام ٧/١٥٧) .

٣ كان حامد بن العباس ، عامل واسط ، لما طلب لوزارة المقتدر ، ترجمته في حاشية القصة ١/٥ من النشوار .

٤ المحسن ابن الوزير أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات (٢٧٩ - ٣١٢) : كان ظالماً سيء السيرة، وكان أبوه لما وزر، ولاه ديوان المغرب، وعزلا معاً، ولما عاد الأب للوزارة، أطلق يد ولده المحسن في الانتقام من خصومه ، وشجعه المقتدر على ذلك ، فعسف الناس عسفاً شديداً ، ولما عزل ابن الفرات عن الوزارة ، قبض عليه وعلى ولده ، فقتلا في السنة ٣١٢ وكان عمر المحسن ٣٣ سنة (الأعلام ٦/١٧٥) .

٥ راجع تجارب الأمم ١/٦٥ .

والتقدّم إلى المستخرج[1] بالتوقّف عن ضربه ، وإذلاله ، ليؤدّي على مهل .

فتكفّل ابن الشلمغانيّ بأمره ، وخاطب حامد بن العباس في ذلك ، فردّه ، فعاوده في مجلس حافل ، ولجّ حامد ، ولجّ ابن الشلمغانيّ ، إلى أن قال حامد هاتم[2] المحسّن ، ابن كذا وكذا ، وهاتم الغلمان والمقارع .

قال : فقبّل ابن الشلمغانيّ يده ، فلم يقنع ، وحلف أنّه لا بدّ أن يصفعه ، ويضربه في ذلك المجلس ، وتوجّه الغلمان ليجيئوا به .

فلما عادوا ، ومعهم المحسّن ، قام ابن الشلمغانيّ ، من قبل [١٥٥] أن يدخل المحسّن ، وانصرف ، فاستشاط حامد ، وجنّ ، وكاد أن يقبض على ابن الشلمغاني ، ويوقع به ، ثم استرجع ، وأخرج غيظه على المحسّن ، وصفعه الصفع المشهور ، الذي كان سبب قتل المحسّن له[3] ، لما ولي أبوه الوزارة الثالثة .

قال : ونهض ابن الشلمغاني ، فدخل إلى دار حجبة حامد ، مغموماً ، وأخذ يشكو ما يجده إلى الحاجب ، ويتشاكيان ، ويقول : هذا الرجل يريد أن يقتلنا كلّنا بعده ، وأن لا يبقي لنا باقية ، يا قوم ، أيّ شيء يعمل بنفسه ؟

قال : فهو كذلك ، إذ دعا حامد بحاجبه ، وقد قام عن مجلسه ، وردّ حامد المحسّن إلى محبسه بعد ما جرى ، وقال للحاجب : ويحك ، أين ابن الشلمغانيّ ؟

فقال : عندي في الحجرة .

قال : فما قال ؟

قال : لم يقل شيئاً .

---

١ المستخرج : الذي يكلف باستخراج مبالغ المصادرة المقررة على المصادرين ، ويقوم عادة بالتعذيب عند المطالبة .

٢ هاتم : لغة بغدادية في هاتوا .

٣ راجع تجارب الأمم ١/١٠٣ .

فأمسك كالخجل ، ثم قال : هاته .

فلما جاء ، قال : يا أبا جعفر ، من حقّ مودّتي لك ، أن تتوافى لأعدائي ، وتقوم عن مجلسي ، إذا رأيتني أوقع بأعدائي ؟

فقال : نُنْصَفُ ؟ أو نقول : صدق الأمير ؟

قال : أسمَعُ وأُنْصِفُ .

قال : أيّها [١٥٦] الوزير ، هذا رجل سألتك فيه ، فاعمل [1] أنّه كان بقّالاً ، لابن وزير أنت تعلم حالته ، وقديم رياسته ، فما كان يحسن أن تردّني فيه ، ولا إن رددتني ، أن تسومني الجلوس ، وحضور عذاب من شفعت فيه ، ثم أنت تعلم ، أنّ الأيّام دول ، وأنّ لهذا الفعل عاقبة ، يكفيك الله إيّاها ، فأيّ شيء يضرّك من سلامة مهجتي ، في حال العافية ، وإفلات نعمتي من شرّ هؤلاء ؟ وأن يقولوا غداً : داهننا ، ولم يشفع لنا ، ولو كان نصحنا ما خالفه الوزير ، مع ما بينهما ، وما قعد ليشاهد صفعنا ، إلاّ تشفّياً منا ، وأيّ شيء أحسن بك من أن تنسب حاشيتك ، ومن اخترته لمودتك وأنسك ، إلى الخير ، وبعدهم من الشرّ ، فيقال : إنّه لو لم يكن خيّراً ، لما استصحب الأخيار ، وإنّما يحمله على ما فعله ، الغضب ، والحاجة إلى المال ، وإلاّ فالخير طبعه ، والغالب عليه ، ولا يقال : إنّه شرير جمع الأشرار حواليه ، واعلم أنّي [١٥٧] ما قمت من مجلسك ، إلاّ وقد وضعت في نفسي ، أنّك تنكبني ، وعلمت أنّي قد أسأت أدبي ، وأنّي غير آمن من عجلتك في نكبتي ، ولكن قلت : أكون على حقّ ، ومتمسّكاً بحجّة وحزم ، وإن جنى عليّ ، وإن سلمت ، فبفضل الله ، وإن هلكت فالله يخلّصني .

قال : فخجل حامد ، واعتذر إليه وقال : اخرج الآن ، وخذ بيد المحسّن ، وتوسّط أمره ، وخفّف محنته .

---

[1] إعمل : بمعنى افترض .

١٢٣

من شعر المهلبي الوزير

وجدت بخطّ المهلّبي الوزير [١] ، كتاباً إلى أبي سلمة ، أهداه إليّ ، وقال : هذا كتابه إليّ ، وهو بالخطّ الذي أعرفه ، وفيه لنفسه :

وصل الكتاب طليعة الوصل   بغرائب الأفضال والفضل
فشكرتـه شكر الفقـير إذا   أغناه ربّ المال بالبذل
وحفظته حفظ الأسير إذا   ورد الأمان له من القتل

ووجدت بخطّ أبي محمد ، كتاباً ، إلى أبي القاسم بن بلبل ، كتب إليه به ، وهو صغير الحال جدّاً ، وفيه :

طلع الفجر من كتابك عندي   فمتى باللقاء يبدو الصباح [١٥٨]
ذاك إن تمّ لي فقد عذب العيـ   ـش ونيل المنى وريش الجناح

وله إلى غيره :

جاد لي بالعتاق [٢] من صرف دهري   بـكتاب يسرّني أو رسول
فعلى قدر ما تكلّف من وصـ   ـلي لعلمي بقطعه للوصول
أشكر البذل من جواد وأزدا   د إذا البذل جاءني من بخيل

وله أيضاً :

أمثلي يا أخي وشقيق روحي   يفارق عهده عند الفراق

---

١ الوزير أبو محمد المهلبي : ترجمته في حاشية القصة ١/١ من النشوار .

٢ في الأصل : بالكتاب ، والتصحيح من محقق طبعة المجمع العلمي العربي بدمشق .

ويسلو سلوة من بعد بعدٍ ويَنسبه الشقيق إلى الشقاق
وأقسم بالعناق ، وتلك أوفى وأشفي من يميني بالعتاق
لقد ألصقت بي ظنّاً ظنيناً تجافى جانباه عن التصاق

وله أيضاً :

فديت أخاً يواصلني بكتب أسرّ من البشارة حين تاتي [١٥٩]
أخ لم يرض لي بالوصل حتى حباني بالبقيّة[١] من حياتي

وله أيضاً :

ورد الكتاب فديته من وارد فيه لقلبي من حياتي مورد
فرأيته كالدرّ نضّد عقده في كلّ فصل منه ، فصل مفرد

---

١ في الأصل : بالتحية .

١٢٤

قال الخليفة المقتدر

ما ظننت أنّ في الدنيا من يأكل طعاماً بلا حلوى بعده

حدّثنا أبو منصور القشوري ، وكان من الجند المولّدين ، قال :

كنت أخدم وأنا حَدَثٌ ، في دار نصر القشوري [١] ، المرسومة بالحجبة من دار المقتدر بالله [٢] .

فركب المقتدر بالله يوماً ، على غفلة ، وعـبر إلى بستان الخلافة ، المعروف بالزبيدية ، وأنا مشاهد لذلك ، في نَفَر من الخدم والغلمان ، وتشاغل أصحاب الموائد ، والطبّاخون ، بحمل الآلات ، والطعام ، وتعبيتها في الجُوَنِ [٣] ، فانفلّت [٤] ، وأعجل هو في طلب الطعام ، فقيل له : لم يحمل بعد .

فقال : انظروا ما كان .

فخرج الخدم ، محتارين ، ليس يجسروا يعودوا ، فيقولوا ما جا شي [٥] [١٦٠] ، وهم يتشاورون فيما يفعلونه .

---

١ نصر القشوري ، حاجب المقتدر بالله : ترجمته في حاشية القصة ١/٨٣ من النشوار .

٢ المقتدر بالله ، أبو الفضل جعفر بن المعتضد أبي العباس : ترجمته في حاشية القصة ١/٩ من النشوار .

٣ الجونة : السلة الصغيرة المغشاة بالأدم .

٤ أنفل : بغدادية بمعنى تبدد وتفرق .

٥ العامية البغدادية التي أوردها صاحب النشوار في كتابه قبل أكثر من ألف سنة ، تكاد تكون هي العامية الحاضرة ، وقد أشرت إلى هذه الجملة على سبيل المثال .

فسمعهم جعفر ، ملاّح طيّار المقتدر ، الرئيس على الملاحين الذين برسم الخدمة ، فنادى عليهم ، وقال : معي طعام .

قال : فهاتم ما معه .

فأخرج من تحت الطيّار ، جونة مليحة ، خيازر [1] ، لطيفة ، فيها جدي بارد [2] ، وسكباج مبرّد [3] ، وبزماورد [4] ، وإدام [5] ، وقطعة مالح ممقور [6] طيّبة ، وأرغفة سميذ جيّدة [7] ، وكل ذلك نظيف ، وإذا هي جونة تعمل له في منزله ، في كلّ يوم ، وتحمل إليه ، فيأكلها في موضعه في الطيّار ، ويلازم الخدمة .

فلمّا حملت إلى المقتدر ، استنظفها ، وأكل منها ، واستطاب المالح ، والإدام ، فكان أكثر أكله منه .

ولحقته الأطعمة من مطبخه ، فقال : ما آكل اليوم ، إلاّ من طعام جعفر الملاّح ، فأتمّ أكله منه ، وأمر بتفريق الطعام على من حضر .

ثم قال : قولوا له : هات الحلوى .

فقال : نحن لا نعرف الحلوى .

فقال المقتدر : ما ظننت أنّ في الدنيا من يأكل طعاماً ، بلا حلوى بعده .

---

١ خيازر : خيزران .

٢ الجدي : ابن المعز في سنته الأولى وهو ما يسمى في بغداد : القوزي .

٣ سكباج : اللحم المطبوخ بالخل .

٤ البزماورد : الرقاق الملفوف باللحم .

٥ الأدام : كل ما يؤكل مع الخبز فهو إدام .

٦ الممقور : المالح إذا نقع في الخل .

٧ الرغيف السميذ : المصنوع من الدقيق الأبيض ، والباعة في بغداد الآن ينادون بكلمة سميط بالطاء ، على نوع من الخبز المسمسم يتخذ على هيأة الحلقات ، وهذا النداء موروث عن أسلافهم الذين كانوا ينادون على الخبز السميذ .

فقال الملاّح : حلوانا [١٦١] التمر ، والكسب [1] ، فإن تنشط له أحضرته .
قال : لا ، هذا حلو صعب ، لا أطيقه ، فاحضروا من حلوانا .
فأحضرت عدّة جامات ، فأكل ، وجلس للشرب .
ثم قال لصاحب المائدة : اعمل في كلّ يوم جونة ، تنفق عليها ، ما بين عشرة دنانير ، إلى مائتي درهم ، وسلّمها إلى جعفر الملاّح ، تكون برسم الطيّار أبداً ، فإن ركبت يوماً على غفلة ، كما ركبت اليوم ، كانت معدّة ، وإن حان المغرب ، ولم أركب ، كانت لجعفر .
فعملت ، إلى أن قتل المقتدر ، وكان جعفر يأخذها ، وربما حاسب عليها الأيّام ، وأخذها دراهم .
وما ركب المقتدر بعدها ، على غفلة ، ولا احتاج إليها .

---

١ الكسب ، بفتح الكاف ، ويسمى الآن ببغداد : الجسب ، بفتح الجيم وكسر السين : التمر المجفف ، تعبير بغدادي .

١٢٥

الخليفة المعتضد يأمر بصنع جزورية

ويشبه هذا ، ما بلغني عن المعتضد ، أنّه طلب يوماً لوناً من طعام ، فقيل له : ما عمل اليوم .

فأنكر ذلك ، وقال : يجب أن لا يخلو المطبخ من كلّ شيء ، حتى إذا طلب لم يتعذّر .

ووقّع إلى ديوان النفقات بإقامة ذلك اللون ، إلى أن يرد التوقيع بقطعه ، فكان يصلح ، وينفق عليه دراهم [١٦٢] كثيرة ، ولا يحضر المائدة ، توقّعاً أن يطلبه ، فيقدّم عند الطلب ، كما رسم .

فمضى على ذلك سنة ، ولم يطلبه .

ثم رفعت إليه حسبة[١] ، وكان يقف بنفسه على حسباناته ، فرأى ما أنفق على ذلك اللون في طول السنة ، فاستهوله ، وقال : أستغفر الله ، ينفق لي من مال المسلمين ، على لون لم آكله ، هذا كلّه ، إنّ هذا لعين السَرَف ، اقطعوا عمله ، ولا تقع معاودة لمثل هذا ، في هذا ولا في غيره .

وقالوا : كان اللون جزوريّة ، فكان يذبح له الطبّاخ في كل يوم قلوصاً[٢] ، فلذلك عظمت النفقة .

وقالوا : بقريّة ، فكان يذبح في كل يوم عجلاً .

١ الحسبة : قائمة الحساب .

٢ القلوص : الناقة الفتية .

وقالوا : مضيرة[1] بفراريج ، كلّ ذلك سمعته[2] .

---

١ المضيرة : مريقة تطبخ باللبن المضير أي الحامض (محيط المحيط ، مادة مضر) راجع التفصيل في كتاب الطبيخ للبغدادي ٢٤ .

٢ كانت الخلفاء تنفق على موائدها في كل يوم عشرة آلاف درهم ، فأنزل المهتدي المبلغ إلى مائة درهم (مروج الذهب ٢/٤٦٦) ، وكانت وظيفة المكتفي من الطعام عشرة ألوان في كل يوم ، وجدي في كل جمعة ، وثلاث جامات حلوى (مروج الذهب ٢/٥٣١) ، وكانت نفقة المقتدر على مائدته في كل يوم ألف وخمسمائة دينار ، واكتفى يوماً بالسمك ، فاشتري له سمك بثلثمائة دينار (القصة ٤/٧٠ من النشوار) ، وكانت وظيفة الوزير أبي الحسن بن الفرات في مطبخ الخاصة لا يمكن حصرها لكثرتها ، والوظيفة اليومية في مطبخ العامة الذي يطعم خلفاء الحجاب وصغار الغلمان والرجالة والبوابين ٩٠ رأساً غنم و٣٠ جدياً و٢٠٠ قطعة دجاج وفروج و ٢٠٠ قطعة دراج و ٢٠٠ قطعة فراخ ، والخبازون وصناع الحلوى يعملون ليلا ونهاراً (الوزراء ٢١٥ و ٢١٦) ، ورفع إليه صاحب الخبر ، أن رجلا من أرباب الحوائج ، اشترى خبزاً وجبناً وأكله في الدهليز ، فأمر بأن ينصب مطبخ لمن يحضر من أرباب الحوائج (نشوار المحاضرة لسبط ابن الجوزي – مخطوط) ، وكان حامد بن العباس ، وزير المقتدر ، ينصب في داره في كل يوم أربعين مائدة (١/٥ من النشوار) تبلغ النفقة عليها في كل يوم مائتا دينار (٤/٨٩ من النشوار) ، وكان يقدم على موائده في كل يوم ، بعدد من يحضر الموائد ، لكل واحد جدي ، يوضع بين يديه ، لا يشاركه فيه أحد (انظر سبب ذلك في القصة ٧/٧٥ من النشوار) ، وذكر صاحب النشوار في القصة ١/١١٥ أن وظيفة القائد خاقان المفلحي في كل يوم ، ألف رطل ومائتي رطل لحماً ، له ، ولغلمانه ، وخدمه ، وكل ما يتخذ في داره ، إذا كان في أعماله ، فإذا كان ببغداد ، اقتصر على النصف من ذلك ، وهو ستمائة رطل لحماً ، سوى الحيوان الذي يذبح في المطبخ ، وذكر في القصة ١/١١٦ أن وظيفة أبي الفرج بن فسانجس ، وزير عز الدولة بختيار البويهي ، في أيام وزارته ، في كل يوم ، نيف وستين رطلا لحماً ، له ، ولنسائه ، وغلمانه ، وجميع ما يتخذ في داره ، وثلاثة جدى ، وعشر دجاجات ، وأربعة أو خمسة أفرخ ، وثلاث جامات حلوى من السوق ، وليست من فاخره ، وإنما هي زلابية دقيقة ، أو فالوذج ، أو ما يجري مجرى ذلك .

١٢٦

اللهم أنقذنا من ذلّ الطمع

حدّثنا أبو إسحاق ، إبراهيم بن [أحمد بن] محمد بن أحمد ، الشاهد ، المعروف بالطبريّ[١] ، قال : حدّثنا أبو بكر محمد بن صالح الأبهري[٢] ، الفقيه المالكي ، وهو باق إلى الآن[٣] ، ومحلّه مشهور في الورع والعلم ، قال :

رأيت في المنام ، رجلاً من الزهّاد ، ذكره لي ، وكأنّي [١٦٣] أطلبه ، فخرج عليّ ، من بين نخل ، وعليه فوطتان ، متّزر بإحداهما ، متّشح بالأخرى ، كأنّه سِنْدِيّ[٤] .

فقلت له : قل لي شيئاً ، أو عظني بشيء .

فقال : قل : اللّهم قصّر أملي ، وحسّن عملي ، واستنقذني من ذلّ الطمع .

---

١ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطبري : ترجمته في حاشية القصة ١٥٩/١ والقصة ٧/٦ من النشوار .

٢ أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح التميمي الأبهري : شيخ المالكية في العراق ، سكن بغداد ، وسئل أن يلي القضاء ، فامتنع ، وله تصانيف في مذهب مالك ، ولد سنة ٢٨٩ وتوفي سنة ٣٧٥ (الأعلام ٩٨/٧) .

٣ قوله : « هو باق إلى الآن » يعني أنه كتب هذه القصة قبل السنة ٣٧٥ سنة وفاة الأبهري .

٤ السند : بلاد بين الهند وكرمان وسجستان ، قصبتها المنصورة (مراصد الاطلاع ٧٤٦/٢) وهو إقليم شديد الحر ، كثير البق ، خرب الأطراف ، قليل الأشراف (أحسن التقاسيم ٤٧٩) وقوله : كأنه سندي ، من باب الاستصغار ، قال الشاعر :

هذا السنيدي لا أصل ولا طرف

١٢٧

آلى على نفسه
أن لا يأكل لحم فيلٍ أبداً

وحدّثنا[١] ، قال[٢] : حدّثنا جعفر الخلدي[٣] ، قال : حدثني الخوّاص الصوفيّ[٤] ، قال :

ركبت في البحر ، مع جماعة من الصوفيّة ، فلمّا أوغلنا فيه كسرَ بنا ، وركبنا خشباً من خشب المركب ، ونجا منّا جماعة ، فوقعنا إلى ساحل لا ندري أين هو ، ولا ما هو ، فأقمنا فيه أيّاماً ، لا نجد ما نقتاته ، وأحسسنا بالهلاك .

فاجتمعنا ، وقال بعضنا لبعض : تعالوا حتّى نجعل لله عز وجل ، على أنفسنا ، إن هو خلّصنا من هذا المكان ، وأحيانا ، أن ندع له شيئاً .

فقال بعضنا : لا أفطر الدهر .

وقال بعضنا : أصلّي كلّ يوم كذا وكذا ركعة .

وقال بعضنا : أدَعُ الكذب .

إلى أن قال كلّ واحد من الجماعة شيئاً ، وقالوا لي : ما تقول أنت ؟

فقلت : لا آكل لحم فيل أبداً [١٦٤] .

---

١ وردت الحكاية في كتاب الفرج بعد الشدة .

٢ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد الطبري .

٣ جعفر الخلدي : ترجمته في حاشية القصة ١١٢/٢ من النشوار .

٤ الخواص الصوفي : إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل ، أبو إسحاق الخواص الصوفي ، كان أوحد المشايخ في وقته ، من أقران الجنيد ، ولد بسر من رأى ، وتوفي بالري سنة ٢٩١ (الأعلام ٢٢/١) .

فقالوا : ما هذا الهزل في مثل هذا الموضع ؟

فقلت : والله ، ما تعمّدت الهزل ، ولكني منذ بدأتم ، أعرض على نفسي شيئاً ، أدعه لله عزّ وجلّ ، فلا تطاوعني نفسي ، إلى غير هذا الذي لفظت به ، وما قلت إلا ما اعتقدته .

فقالوا : لعلّ لهذا أمراً .

وتفرّقنا بعد ساعة ، نطوف تلك الأرض ، نطلب شيئاً للأكل ، فوقعنا على فرخ فيل ، في نهاية السمن ، فأخذه أصحابنا ، واحتالوا فيه ، حتى ذبحوه ، وشووه .

وقالوا : تقدّم ، فكل .

فقلت : منذ ساعة ، تركته لله عزّ وجلّ ، ولعلّ ذلك الذي جرى على لساني من ذكره ، إنّما هو سبب موتي ، لأنّي لم آكل منذ أيّام شيئاً ، ولا أطمع في شيء آخر آكله ، وما يراني الله انقض عهده ، فكلوا ، واعتزلتهم .

فأكلوا ، وشبعوا ، وعاشوا [1] ، وأقبل الليل ، فتفرّقوا في مواضعهم التي كانوا يبيتون فيها ، وأويت إلى أصل شجرة ، كنت أبيت عندها .

فلم يكن إلاّ ساعة ، وإذا بفيل ، أقبل من الموضع الذي استخرجنا منه الفرخ [١٦٥] ، وهو ينعر ، والصحراء قد امتلأت بنعيره ، وشدّة وطأته ، وهو يطلبنا .

فقال بعضنا لبعض : قد حضر الأجل ، فاستسلموا ، وطرحوا أنفسهم إلى الأرض ، على وجوههم .

فجاء الفيل ، وجعل يقصد واحداً واحداً ، فيشمّه من أوّل جسده ، إلى

---

١ كناية بغدادية بمعنى : تمتعوا وانتعشت نفوسهم .

آخره ، فإذا لم يبق منه موضع إلاّ شمّه ، شال إحدى قوائمه ، فوضعها على الرجل ، حتى يفسّخه ، فإذا علم أنّه قد تلف ، شال قائمته ، وقصد الآخر ، ففعل به ، مثل فعله بالأوّل .

وظلّ على هذا ، إلى أن لم يبق غيري ، وأنا جالس منتصب ، أشاهد ما يجري ، وأدعو ، وأستغفر ، ما طرحت نفسي ، ولا هربت ، إلى أن قصدني ، فحين قرب مني ، طرحت نفسي على ظهري ، فجاء حتى تشمّمني من سائر أعضائي ، أو أكثرها ، كما فعل بأصحابي ، ثم أعاد تشمّمي مرتين ، أو ثلاثاً ، ولم يكن فعل ذلك بهم ، ثم لفّ خرطومه عليّ ، وشالني في الهواء ، فقلت : هذه قتلة أخرى ، يريد أن يقتلني بها ، فما نحّى خرطومه عنّي ، حتى جعلني فوق ظهره ، فانتصبت جالساً ، وحفظت [١٦٦] نفسي ، وحمدت الله سبحانه على تأخّر القتل ، وجعلت أعجب مرّة ، وأتوقّع القتل أخرى ، والفيل يهرول ، ويسرع ، إلى أن أضاء الفجر ، فوقف ، وأصعد خرطومه إليّ ، فقلت : حضر الأجل ، فلفّه عليّ ، وأنزلني على رفق إلى الأرض ، وتركني عليها ، وجعل يسعى في الطريق التي جاء منها ، وأنا لا أصدّق .

فلما بعد عني ، حتى لم أره ، أقبلت أدعو وأصلّي ، وتأمّلت موضعي ، وإذا أنا على محجّة ، فمشيت عليها نحو فرسخين ، فإذا بلد عظيم ، قد لاح لي ، فقصدته ، ودخلته ، فإذا هو بلد من بلدان الهند عظيم ، وذكر اسمه .

قال : فعجب أهله منّي ، وسألوني عن قصّتي ، فأخبرتهم بها ، فزعموا أنّ الفيل ، قد سار في هذه اللّيلة الواحدة ، مسيرة أيّام .

وتسبّبت إلى الخروج من عندهم ، والنقلة من بلد إلى بلد ، حتى حصلت في بلدي سالماً .

١٢٨

يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه

قال [١] : حدّثني جعفر [٢] ، قال :

ودّعت في بعض حجاتي ، المزيّن الكبير الصوفيّ [٣] ، وقلت له : زوّدني شيئاً .

فقال : إن ضاع [١٦٧] منك شيء ، وأردت أن يجمع الله بينك وبين إنسان ، فقل :

« يا جامعَ النّاس ليومٍ لا ريبَ فيه ، إنّ الله لا يُخْلِفُ الميعاد ، اجمع بيني وبين كذا » ، فإن الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء ، أو ذلك الإنسان [٤] .

---

١ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد الطبري .

٢ أبو محمد جعفر الخلدي الصوفي المعروف بالخوّاص .

٣ أبو جعفر المزين الكبير : مات بمكة ، وكان من العباد ، توفي سنة ٣٢٨ (المنتظم ٦/٣٠٥) .

٤ وردت القصة في المنتظم ٦ / ٣٠٥ .

١٢٩

طلسم لإزالة الغم

قال [١] : فجئت إلى الكتّاني الكبير [٢] الصوفيّ ، فودّعته ، وقلت له : زوّدني شيئاً ، فأعطاني فصّاً عليه نقش كأنّه طلسم ، وقال : إذا اغتممت فانظر إلى هذا ، فإنّ غمّك يزول .

قال : وانصرفت ، فما دعوت الله بتلك الدعوة في شيء ، إلاّ استجيبت ، ولا رأيت الفصّ ، وقد اغتممت ، إلاّ وزال غمّي .

فأنا ذات يوم أعبر ، قد توجّهت إلى الجانب الشرقيّ من بغداد ، حتى هاجت ريح عظيمة ، وأنا في السميريّة ، والفصّ في جيبي ، فأخرجته لأنظر إليه ، فلا أدري كيف ذهب مني ، في الماء ، أو في السفينة ، أو [في] ثيابي .

فاغتممت غمّاً عظيماً ، فدعوت الله تعالى ، وعبرت ، وما زلت أدعو الله تعالى بها يومي وليلتي ، ومن غد ، وأيّاماً .

فلما كان بعد ذلك ، أخرجت [١٦٨] صندوقاً فيه ثيابي ، لألبس شيئاً منها ، ففرّغت الصندوق ، فإذا أنا بالفصّ ، في أسفل الصندوق .

فأخذته ، وشكرت الله عزّ وجلّ [٣] .

---

١ أبو محمد جعفر الخلدي الصوفي المعروف بالخوّاص .

٢ الكتاني الكبير الصوفي، أبو بكر محمد بن علي بن جعفر ، أحد مشايخ الصوفية، بغدادي، أقام بمكة ، ومات بها ، وكان يدعى سراج الحرم ، توفي سنة ٣٢٢ (تاريخ بغداد للخطيب ٧٤/٣) .

٣ وردت القصة في المنتظم ٣٠٥/٦ .

١٣٠

رقية تنفع من لسعة العقرب

وحدّثني أبو الحسن أحمد بن يوسف بن البهلول التنوخيّ[١] ، قال : حدّثني أحمد بن الطيّب[٢] ، قال :

كنت بحضرة المعتضد[٣] ، فجاء رجل يصيح بالباب : نصيحة ، فأخبر بذلك ، فقال : اخرجوا إليه ، وقولوا له يذكرها .

فعادوا ، وقالوا : قد قال : لا أذكرها إلاّ لأمير المؤمنين .

فقال : قولوا له : إن لم تكن نصيحة ، بالغت في عقوبتك ، فخرجوا، وعادوا ، فقالوا : قد قال : رضيت .

فأدخل ، وأنا حاضر ، فسلّم على الخليفة .

فقال : ما نصيحتك ؟

فقال : رقية وقعت إليّ ، تحبس السمّ عن الملسوع ، في الحال .

فقال المعتضد : هاتوا عقرباً .

قال : فكأنّها كانت معدّة ، فأُتي بها في أسرع وقت ، فأومى إلى الخادم بحضرته ، فطرحت عليه ، فلسعته ، فصاح .

فقال له الرجل : أرني موضع اللسعة ، فأراه ، فأخرج [١٦٩] حديدة ، لا حدّ لها ، وجعل يمسح بها من أعلى موضع اللسعة والسمّ ، إلى أسفل ، ويقول :

---

١ أبو الحسن أحمد بن يوسف التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٤ من النشوار .

٢ أحمد بن الطيب السرخسي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٧٧ من النشوار .

٣ المعتضد أبو العباس أحمد بن الأمير الموفق طلحة : ترجمته في حاشية القصة ١/٧٣ من النشوار .

« بسم الله ، أوم سرا ، ومربهل ، بني تعبه ، كرواري ، أنهج أنهج ، بهشتن ، يهوذا ، له مهر ، أستروم ، لوبه ، قرقر ، سعلهه » .

ويكرّر ذلك دفعات ، إلى أن قال الخادم ، قد سكن الوجع عن يدي كليّة ، إلاّ موضع اللسعة ، فإنّي أحسّ منه ببقيّة .

قال : أعطوني إبرة .

فجاءوه بها ، ففتح الموضع ، فخرج منه شيء أصفر ، وقام الخادم معافى .

فأمر المعتضد ، فكتبت الرقية ، وخلّدت [في] الخزانة .

وأمر للرجل بجائزة سنيّة [1] .

---

[1] سبق لصاحب النشوار إيراد هذه القصة ، راجع ٢/٣٩ .

١٣١
والرقية تنفع أيضاً في لسعة الزنبور

قال لي أبو الحسن [١] ، وقد جرّبت [٢] ، على الزنبور ، فصحّت ، وسبيلها أن تجرّب على الحيّة ، لأنّ قوله : تحبس السمّ ، يدخل كلّ ذلك تحته .

وأنا [٣] رأيت أحمد بن يوسف ، يرقي بهذه الرقية ، على هذا الموضع ، فيقوم الملسوع من بين يديه ، يمشي وهو معافى .

حدّثني أبو الفرج ، المعافى بن زكريا [٤] ، الفقيه على مذهب أبي جعفر الطبريّ ، أحد خلفاء قاضي القضاة [١٧٠] على بعض السواد ، قال :

حدّثني أبو طالب بن البهلول القاضي [٥] ، عن رجل ، عن ابن الطيّب [٦] ، بهذه الحكاية ، هذا وأنسي أبو الفرج اسم الرجل ، ولا أشك — والله أعلم — أنّه أبو أحمد الرازيّ .

هذه الحكاية منتشرة جداً في آل البهلول ، عن هذا الرجل ، عن ابن الطيّب ، وجميعهم يرقي بها ، وينقلها قولاً وعملاً .

---

١ أبو الحسن أحمد بن يوسف التنوخي .

٢ يعني الرقية التي سلف بيانها في القصة السابقة .

٣ الضمير يعود للمؤلف أبي علي التنوخي .

٤ أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود النهرواني القاضي ، المعروف بابن طراز : ولد سنة ٣٠٥ وكان عالماً بالنحو واللغة وأصناف الآداب ، ويذهب مذهب محمد بن جرير الطبري ، وناب في القضاء ، قيل إذا حضر المعافى فقد حضرت العلوم كلها ، توفي سنة ٣٩٠ (المنتظم ٧/٢١٣) .

٥ القاضي أبو طالب محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول : ترجمته في حاشية القصة ١/١٣٧ من النشوار .

٦ أحمد بن الطيب السرخسي المذكور في القصة السابقة .

١٣٢

لأبي الحسن بن المنجم ، يعاتب صديقاً له

أنشدني أبو الحسن ، عليّ بن هارون بن يحيى بن المنجّم [١] لنفسه ، وكتب بها إلى عليّ بن هارون بن خلف بن طناب [٢] ، في غيبة كان غابها ، وتأخرت عنه كتبه ، وفيه صنعة لأبي الحسن بن طرخان [٣] :

بيني وبين الدهر فيك عتاب	سيطول إن لم يمحه الإعتاب
يا غائباً بوصاله وكتابه	هل يرتجى من غيبتيك إياب
ما غاب من لم ينأ صفو وداده	والحاضرون وإن دنوا غيّاب[١٧١]
لولا التعلّل بالرجاء تقطّعت	نفس عليك شعارها الأوصاب
لا يأس من رَوْح الإله فإنّه	يصل القطوع فيقدم الغيّاب
فإذا دنوت مواصلاً فهو المنى	سعد المحب وساعد الأحباب
وإذا نأيت فليس لي متعلّل	إلاّ رسول بالرضا وكتاب

---

١ أبو الحسن علي بن هارون بن يحيى المنجم (٢٧٦ — ٣٥٢) : الراوية ، نديم الخلفاء ، صاحب التآليف في الشعر ، والأدب ، والأغاني (الأعلام ١٨٣/٥) .

٢ علي بن هارون بن خلف بن طناب : من رجال الدولة العباسية ، كان في السنة ٣١٩ ضامناً أموال الضياع والخراج بفارس ، ثم ولاه الراضي الموصل سنة ٣٢٣ ، ثم استوزره بجكم سنة ٣٢٦ ، ثم عزله سنة ٣٢٧ ، ثم ولي على ديار مضر سنة ٣٣٠ ، (الكامل ٢٢٥/٨ ، ٣١٠ ، ٣٤٣ ، ٣٥٥ ، ٣٨٤) .

٣ أبو الحسن بن طرخان : أبو الحسن علي بن أبي القاسم الحسن ، الأديب المغني البغدادي المعروف بابن طرخان ، ورد في الفهرست ١٥٦ : انه حسن المذهب في الغناء ، وله بضاعة في الأدب وأورد أسماء مؤلفاته ، قال الصاحب بن عباد في كتاب الرزنامجه : وسمعت عنده (عند الوزير المهلبي) أبا الحسن بن طرخان وقد نمي إلى سيدنا خبر أبيه وحذقه ، والفتى يبرز عليه ، مع التمسك بمذهبه ، وليس بالعراق ، ولا في شتى الآفاق ، طنبوري يشاكله أو يقاربه (اليتيمة ١٢١/٣) انظر القصص ٤١/١ و ١٧٥/٣ من النشوار .

١٣٣

لأبي الفتح بن المنجم في الغزل

أنشدني أبو الفتح ، أحمد بن عليّ بن يحيى بن المنجّم[1]، لنفسه ، والقافية في الأبيات كلّها لفظة واحدة ، باختلاف المعنى :

سيّدي أنت ومن عـادته   باعتداء أو بجور جاريه

وهذه الأبيات قد مضت في غير هذا الجزء من الكتاب[2] .

---

١ في الأصل أبو الفرج ، والتصحيح عن القصة ٣/١٧٥ من النشوار ، وعن تاريخ بغداد للخطيب ٤/٣١٨ أبو الفتح أحمد بن علي بن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم ،قال عنه الخطيب : إنه أخذ عن والده أبي الحسن علي بن هارون المشتهر بالعلم والفضل والأدب وخدمة الخلفاء ، وقال عنه ياقوت في معجمه ١/٢٣٢ : إنه أحد من سلك سبيل آبائه في طرق الآداب ، واهتدى بهديهم في الوصول إلى الفضائل من كل فن ، وقد نقل عنه صاحب النشوار .

٢ هذه الجملة تدل على أن هذا الجزء ليس الجزء الثاني ، وقد عثرت على الأبيات في معجم الأدباء ١/٢٣٢ وقد اشتملت عليها القصة ٤/١٣ من النشوار ، وتتمة الأبيات هي :

انصف المظلوم وارحم عبرة   بدمـوع ودمـاء جاريه

ربمـا أكنى بقولي سيدي   عند شكواي الهوى من جاريه

١٣٤

لأبي أحمد بن سليمان متغزلاً

أنشدني الأستاذ أبو أحمد الحسين بن محمد بن سليمان[1] ، لنفسه :

أيا من قدّه ألف ويا من صدغه لام [١٧٢]
لقد أكثرت لوّامي ولو أنصفت ما لاموا

١ أبو أحمد الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب ، المعروف بالدلجي : ودلجة قرية بصعيد مصر في غربي النيل (معجم البلدان ٢/٥٨٣) ، من كبار العمال في الدولة العباسية ، كان أميراً على شيراز لما ألف له أبو حيان التوحيدي كتاب المحاضرات (معجم الأدباء ٥/٣٨٥) ويتضح من القصتين ٣/١٥٤ و٣/١٥٥ أن الدلجي كان يخلف سهل بن بشر على أعمال الأهواز ، ثم تولاها رئاسة ، وكان شاعراً أديباً ، قال عنه التوحيدي : إنه كان ينفق عليه سوق العلم ، مع جنون كان يعتريه ، ويتخبط أكثر أوقاته فيه (معجم الأدباء ٥/٣٥٨) والتوحيدي مولع بشتم الأحرار ، وقال ياقوت فيه : كان أبو حيان مجبولا على الغرام بثلب الكرام (معجم الأدباء ٢/٢٨٢) .

١٣٥

أشهدوا العدول على الخليفة

المطيع لمّا خلع نفسه

وأخبرني شاهد من الشهود المقبولين ببغداد ، وسألني أن لا أذكر اسمه وهو حيّ ، فلذلك لم أُسمّه ، قال :

كنت أحد الشهود الأربعة ، الذين أدخلوا مع قاضي القضاة ، أبي محمد[١] ، وهو إذ ذاك ، غير متقلّد شيئاً من الأعمال[٢] ، ومعنا أبو بكر الأصبهاني ، صاحب سبكتكين التّركيّ[٣] ، مولى معزّ الدولة ، لما وثب على الأمر ، وتسمى بالإمارة[٤] .

---

١ قاضي القضاة أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف : ترجمته في حاشية القصة ٥٨/١ من النشوار .

٢ كان قاضي القضاة ابن معروف ، استقال في السنة ٣٦٣ ، ونصب مكانه القاضي محمد بن صالح الهاشمي ابن أم شيبان ، وسبب استقالته ، أنه طولب بالموافقة على بيع دار تعود لصغير يتيم ، على أبي بكر الأصبهاني ، صاحب سبكتكين التركي ، فامتنع ، وأغلق بابه ، واستعفى من القضاء ، فنصب مكانه القاضي ابن أم شيبان (تجارب الأمم ٣٣٩/٢ والمنتظم ٦٤/٧) وفي السنة ٣٦٤ أعيد أبو محمد بن معروف لقضاء القضاة (تجارب الأمم ٣٤٠/٢ والمنتظم ٧٦/٧) .

٣ سبكتكين : القائد التركي ، حاجب معز الدولة ، خلع عليه الطائع ، وطوقه، وسوره ، ولقبه نصر الدولة ، توفي في السنة ٣٦٤ وخلف مليون دينار ، وعشرة ملايين درهم ، وصندوقين جوهر ، وخمسة وأربعين صندوقاً من آنية الذهب ، غير العروض الأخرى من بلور ، وفرش ، وخيل ، ودواب ، وجمال ، ومماليك ، واستولى ملوك بني بويه على داره بالمخرم ، فأصبحت دار المملكة (المنتظم ٧٦/٧) .

٤ تجارب الأمم ٣٢٧/٢ و ٣٢٨ .

فأدخلونا ، وليس معنا سابع ، حتّى شهدنا على المطيع لله[1] ، بأنّه قد خلع نفسه[2] ، وقرأنا عليه رقعة الخلع [3] ، وقرّرناه بما فيها ، وخرجنا .

فأدخلنا إلى دار أخرى ، من دور الخلافة ، حتّى حصلنا بحضرة الأمير أبي بكر عبد الكريم [4] بن المطيع ، فبايعناه بالخلافة ، وسلّمنا عليه بها ، وخرجنا ، فجلسنا في مجلس قريب من مجلسه ، لنوقّع خطوطنا بالشهادة في كتاب الخلع [5] .

قال : واستسقى أمير المؤمنين الطائع ، ماءً ، فجاء بعض الخدم ، بكوز فيه [١٧٣] ماء، فشرب ، وخرج ، فرأيت الكوز ، وكنت عطشاناً ، فقلت له : يا أستاذ ، اسقني ، فجاءني بماء في ذلك الكوز بعينه ، فشربت منه .

وكتبنا خطوطنا ، وخرجنا .

---

١ المطيع لله : الفضل بن جعفر المقتدر ، ترجمته في حاشية القصة ١/١٣١ من النشوار .

٢ تجارب الأمم ٢/٣٢٨ .

٣ هذا ما أشهد على نفسه أمير المؤمنين الفضل المطيع لله، حين نظر لدينه، ورعيته، وشغل بالعلة الدائمة، عما يراعيه من الأمور الدينية، وانقطع عن بعض ما كان يجب عليه ، فرأى اعتزال ما كان إليه من الأمور ، وتسليمه إلى ناهض به ، قائم بحقه ، فهو يرى له الرأي ، عهد ، ثم أشهد بذلك طوعاً ، في يوم الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمائة ، (خلاصة الذهب المسبوك ٢٥٧) .

٤ الطائع أبو بكر عبد الكريم بن المطيع الفضل : مدة خلافته ٣٦٣ – ٣٨١ .

٥ كتب القاضي محمد بن صالح الهاشمي في كتاب الخلع : شهد عندي بذلك أحمد بن حامد ، وطلحة بن محمد بن جعفر ،وكتب محمد بن صالح (خلاصة الذهب السبوك ٢٥٨) والشاهد الثاني ، أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد المعتزلي (٢٩١ – ٣٨٠) ، نقل عنه التنوخي في نشواره، أخباراً عدة، وترجم له، الخطيب البغدادي في تاريخه ١٩/٣٥ ووصفه صاحب شذرات الذهب ٣/٩٧ بأنه الشاهد العدل، المقرىء ، تلميذ ابن مجاهد ، وفي المنتظم ٧/١٥٤ انه كان مقدماً في وقته على الشهود .

١٣٦

الأمير الراسبي يأمر بقتل

أحد المجرمين على مائدته

كان أبو محمد المهلّبي ، يكثر الحديث على طعامه ، ويكون أطيب الحديث ، وأكثره مذاكرة بالأدب ، وضروب الحديث ، على المائدة ، لكثرة من يجمعهم عليها من العلماء والكتاب والندماء ، وكنت كثيراً ما أحضر .

فقدّم إليه في بعض الأيّام طيهوج[١] ، فقال : أذكرني هذا ، حديثاً طريفاً .

فسئل : ما هو ؟

فقال : أخبرني بعض من كان يعاشر الراسبيّ الأمير[٢] ، قال :

كنت آكل معه يوماً ، وعلى المائدة خلق عظيم ، فيهم رجل من رؤساء الأكراد المجاورين لعمله ، وكان ممّن يقطع الطريق ، فاستأمن إليه ، فأمّنه ، واختصّه ، وطالت أيّامه معه .

فكان في ذلك اليوم على مائدته ، إذ قُدِّم حَجَلٌ ، فألقى الراسبيّ منه

---

١ طيهوج : ذكر السلكان ، فارسية : تيهو ، الألفاظ الفارسية ١١٤ ، ولسان العرب .

٢ الأمير علي بن أحمد الراسبي : كان يتقلد جنديسابور والسوس وماذرايا إلى آخر حدودها ، وكان يورد من ذلك (يؤدي للدولة) ألف ألف دينار ، وأربعمائة ألف دينار في كل سنة ، ولم يكن معه أحد يشركه في هذه الأعمال من أصحاب السلطان . لأنه تضمن الحرب، والضياع، والشحنة ، وسائر ما في عمله، وكان واسع الصنيعة كثير الغلة، وكان له ثمانون طرازاً ينسج له فيها الثياب من الخز وغيره . توفي في السنة ٣٠١ وخلف ثروة عظيمة (صلة الطبري ، طبع مصر ٢٣) .

واحدة إلى الكرديّ ، كما يلاطف الرؤساء مواكليهم [١٧٤] ، فأخذها الكرديّ ، وجعل يضحك .

فتعجّب الراسبيّ من ذلك ، وقال : ما سبب هذا الضحك ؟ وما نرى ما يوجبه .

فقال : خبر كان لي .

فقال : أخبرني به .

فقال : شيء طريف ، ذكرته ، لمّا رأيت هذه الحجلة .

قال : ما هو ؟

فقال : كنت أيّام قطعي الطريق ، وقد اجتزت في بعض المحجّة الفلانيّة ، في الجبل الفلاني ، وأنا وحدي ، في طلب من آخذ ثيابه ، حتى استقبلني رجل وحده ، فاعترضته ، وصحت عليه ، فاستسلم إليّ ، ووقف ، فأخذت ما كان معه ، وطالبته أن يتعرّى ، ففعل ، ومضى لينصرف ، فخفت أن يلقاه في الطريق ، من يستنفره على طلبي ،فأطلب، وأنا وحدي ، فأؤخذ ، فقبضت عليه ، وعلوته بالسيف ، لأقتله .

فقال : يا هذا ، أيّ شيء بيني وبينك ، قد أخذت ثيابي ، وعرّيتني ، ولا فائدة لك في قتلي .

فكتّفته ، ولم ألتفت إلى قوله ، وأقبلت أقنّعه[1] بالسيف .

فتلفّت ، كأنّه يطلب شيئاً ، فرأى حجلة قائمة ، وهي على الجبل ، فقال : يا حجلة ، اشهدي لي [١٧٥] عند الله تعالى أنّي أقتل مظلوماً .

فما زلت أضربه ، حتى قتلته ، وسرت ، فما ذكرت هذا الحديث ، حتى رأيت هذه الحجلة ، فذكرت حماقة ذلك الرجل ، فضحكت :

---

١ قنع رأسه بالسيف : غشاه به .

قال : فانقلبت عين الراسبي حرداً[1] ، وقال : لا جرم إنّ شهادة الحجلة عليك لا تضيع اليوم ، في الدنيا قبل الآخرة ، وما أمنتك إلاّ على ما كان منك من فساد السبيل ، فأمّا الدماء ، فما أسقطها الله عنك بالأمان ، وقد أجرى الله على لسانك الإقرار عندي ، يا غلام ، اضرب عنقه .

قال : فبادر الغلام إليه ، وغيره ، بسيوفهم يخبطونه ، وضرب كل واحد منهم قفاه ، فكأنّ رأسه قثّاءة قطعت نصفين .

فتدحرج رأسه بين أيدينا ، ونحن على المائدة ، وجرّت جثته .

ومضى الراسبي في الأكل .

---

١ حرداً : غضباً .

١٣٧

رقعة إلى رجل تزوجت أمه

أملى عليّ أبو إسحاق ، إبراهيم بن هلال الكاتب ، الصابئ[١] ، نسخة رقعة إلى رجل زوّج أمّه ، كتبها إليه :

قد جعلك الله ، وله الحمد ، من أهل التحصيل ، والرأي الأصيل ، وصحة الدين ، وخلوص اليقين ، كما أنّك لا [١٧٦] تتّبع الشهوة في محظور تحلّه ، فكذلك لا تطيع الأنفة في مباح تحظره ، وتأدّى إلينا من إيقاعك العقد ، بين الوالدة — نفّس الله لها في مدّتك — وبين فلان ، ما علمنا أنّك بين طاعة للديانة توخّيتها ، ومشقّة فيها تجشّمتها ، فإنّك جدعت أنف الغيرة لها ، وأضرعت خدّ الحميّة فيها ، وأسخطت نفسك لرضاها ، وعصيت هواك لرأيها ، فنحن نهنّئك بعزيمة صبرك ، ونعزّيك عن فائت مرادك ، ونسأل الله الخيرة لك ، وأن يجعلها أبداً معك ، فيما شئت وأبيت ، وتجنّبت وأتيت ، والسلام .

---

١ أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون الصابي : نابغة كتاب جيله ، تولى الكتابة في دواوين الدولة قبل البويهيين ، وفي عهدهم ، ومات مصراً على دينه ، دين الصابئة ، ولكنه كان يحفظ القرآن ويشارك المسلمين في صوم رمضان ، توفي ببغداد في السنة ٣٨٤ (الأعلام ٧٣/١) ولأبي إسحاق ترجمة مفصلة في معجم الأدباء ٣٢٤/١ — ٣٥٨ ، وكان أبو إسحاق صديقاً للشريف الرضي ، وقد رثاه بقصيدته المشهورة التي مطلعها :

أرأيت من حملوا على الأعـــواد   أرأيت كيف خبا ضياء النادي

١٣٨

رقعة الصابي إلى الوزير ابن بقية

وأنشدني[١] لنفسه ، قال : وكتبت بها وأنفذتها إلى [الوزير ابن بقيّة وهو في][٢] حضرة الأمير[٣] ، [وقد كان] وعدني بتخليصي[٤] ، فأخّر ذلك[٥] :

أيا ناصراً للدين والدولة التي ... رددت إليها العزّ إذ فات ردّه
أيعجزك استخلاص عبدك بعدما ... تخلّصت مولاك الذي أنت عبده[٦]

---

١ أبو إسحاق الصابي .

٢ الوزير ابن بقية ، محمد بن محمد أبو طاهر نصير الدولة : ترجمته في حاشية القصة ٣/١١٧ من النشوار .

٣ الأمير عز الدولة بختيار بن الأمير معز الدولة أحمد بن بويه : ترجمته في حاشية ترجمة المؤلف في صدر الجزء الأول .

٤ كان أبو إسحاق الصابي يلي ديوان الرسائل ببغداد في أيام معز الدولة (معجم الأدباء ١/٣٢٧) ولما ورد عضد الدولة بغداد في السنة ٣٦٤ اختص به أبو إسحاق ، وعندما بارحها مخاصماً لبختيار اعتقل بختيار أبا إسحاق (معجم الأدباء ١/٣٣٠) فاستعطف الوزير ابن بقية بهذين البيتين .

٥ راجع القصة في معجم الأدباء ١/٣٤٥ .

٦ كان بختيار سيء السياسة ، ففسد عليه جنده ورعيته ، فاستعان بعمه ركن الدولة ، فبعث إليه ولده عضد الدولة في السنة ٣٦٤ فأصلح له الأمور ، ولكنه طمع في ملكه ، فاعتقل بختيار ، ولكن الوزير ابن بقية ثار على عضد الدولة ، وكاتب أباه ركن الدولة بالقصة ، واضطر عضد الدولة أن يطلق بختيار ، ويعود إلى فارس (تجارب الأمم ٢/٣٤٧ – ٣٥٢) وهذا معنى قوله « تخلصت مولاك » يشير إلى بختيار .

١٣٩
تملّكت يا مهجتي مهجتي

أنشدني رجلٌ مصريّ ، قال : أنشدني أبو الفتح الكاتب [١] ابن [١٧٧] البكتمري ، رجل باق بالشام ، من أهلها ، لنفسه :

تملّكت يا مهجتي مهجتي — وأسهرت يا ناظري ناظري
وما كان ذا أملي يا ملول — ولا خطر الهجر في خاطري
وفيك تعلّمت نظم الكلام — فلقّبني الناس بالشاعر

١٤٠
لا فكك الله

أنشدني ابن غسّان المتطبّب البصريّ [٢] :

أفدي من السوء مولىً بات معتنقي — وقد أمال إليّ طائعاً فاه
وكلما قلت يا مولاي أوثقني — لك الهوى قال لي : لا فكّك الله

١ في الأصل : أبو الفرج كاتب ، والتصحيح من اليتيمة ١/١٢٠ .
٢ أبو الحسن بن غسان : طبيب من أهل البصرة ، خدم بصناعته ملوك بني بويه ، وكان شاعراً أديباً ، ترجم له القفطي ، وروى أبياتاً من شعره (تاريخ الحكماء ٤٠٢) وجاء في حكاية أبي القاسم البغدادي أنه انتحر غرقاً في كرداب كلواذى ، انظر سبب ذلك في الصفحة ٨٣ .

١٤١

كيف كان الأبزاعجي

صاحب شرطة بغداد يحقّق مع المتّهمين

حدّثني أبو القاسم بهلول بن أبي طالب القاضي وهو محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخيّ ، قال : حدّثني صاحب الربع ، بباب الشام[1] ، وأسماه لي ، قال :

كنت أعمل في أصحاب الشرط ، مع أبي الحسن الأبزاعجيّ ، صاحب الشرطة ببغداد[2] ، فأخرج لصوصاً من الحبس ، واستأذن معزّ الدولة في صلبهم ، وقتلهم عند الجسر ، فأذن في صلبهم عشيّاً ، وكانوا [١٧٨] عشرين رجلاً ، ووكّل بهم جماعة كنت فيهم ، والرئيس علينا فلان .

وقال : كونوا عند خشبهم بقيّة يومكم وليلتكم ، حتّى إذا كان من غد ، ضربت أعناقهم هنا .

وقضينا الليل نوماً ، فثقل رئيسنا في نومه ، وجماعتنا .

فاحتال بعض اللصوص ، في أن قطع الحبل ، ونزل من الخشبة ، فما انتبهنا ، إلاّ بصوت وقعه ، وعدوه .

فعدا رئيسنا خلفه ، وأنا معه ، فما لحقناه .

---

١ باب الشام : محلة بالجانب الغربي من بغداد (معجم البلدان ١/٤٤٥) .

٢ في السنة ٣٤٣ في عهد معز الدولة الديلمي، طولب الأبزاعجي صاحب الشرطة ببغداد، بأربعين ألف درهم مرفقاً ، فامتنع ، فصرف عن الشرطة ، واعتقل ، وصودر على ثلثمائة ألف درهم، فأداها ، وتبض عليه ثانية ، وصودر على مائتين وخمسين ألف درهم، فأداها أيضاً (تجارب الأمم ٢/١٥٧ و ١٥٨) وفي السنة ٣٤٥ قلد معز الدولة الأبزاعجي شرطة واسط (تجارب الأمم ٢/١٦٢) .

وخفنا أن يتشوّش الرجّالة الباقون ، فيفلت إنسان آخر ، فرجعنا مسرعين ، وجلسنا مغمومين ، مفكّرين ماذا نعمل .

فقال رئيسنا : إنّ الأبزاعجيّ لا يقيل لي عثرة ، ولا يقبل مني عذراً ، ويقع له أنّني قد أخذت من أحد اللصوص مالاً وأفلتّه ، فيضربني للتقرير ، فلا أقرّ ، فيقع له ، أنّني أتجلّد عليه ، فيمرّ الضرب عليّ ، إلى أن أتلف ، فما الرأي ؟

فقلت : تهرب .

قال : فمن أين أعيش ؟

فقلت : هذا نصف اللّيل ، ولم يعلم بما جرى أحد ، فقم حتّى نطوف ، فلا يخلو أن يقع بأيدينا مشؤوم ، قد حانت منيّته ، فنوثقه ، ونصلبه ، ونقول له : سلّمت إلينا [١٧٩] عشرين رجلاً ، فإنّه ما أثبت حلاهم [1] .

فقال : هذا صواب .

فقمنا نطوف ، وسلكنا طريق الجسر ، لنعبر [إلى] الجانب الغربيّ ، فرأينا في أسفل كرسيّ الجسر رجلاً يبول ، فعدلنا إليه ، فقبضنا عليه .

فصاح : يا قوم ما لكم ؟ أنا رجل ملاّح ، صعدت من سميريّتي أبول ، وهذه سميريّتي — وأومأ إليها — أيّ شيء بيني وبينكم ؟

فضربناه ، وقلنا : أنت اللّص الذي هرب من الخشبة ، وجبناه [2] ، ورقيناه إلى الخشبة ، وصلبناه مكان اللّص الهارب ، وهو يصيح طول الليل ، ويبكي .

فتقطّعت قلوبنا رحمة له ، وقلنا : مظلوم ، ولكن ما الحيلة ؟

---

١ حلية الإنسان : ما يرى من لونه وظاهره وهيأته .

٢ جبناه ، من جاب : بغدادية لم تزل مستعملة بمعنى جلب وأحضر .

فلما كان من الغد ، ركب الأبزاعجي إلى الحبس ، وجاء ، وقد اجتمع الناس ، ليضرب أعناق القوم .

فصاح به الملاّح : أيّها الأستاذ – وكذا كان يخاطب ، وهو رسم لكلّ من يتقلّد رئاسة الشرطة ببغداد – بوقوفك بين يدي الله ، أدعني ، واسمع منّي كلامي ، فلست من اللصوص الذين أخرجتهم ، وأمرت بصلبهم ، وأنا مظلوم ، وقد وقعت بي حيلة .

فأنزله ، وقال له : ما قصّتك ؟

فشرح [١٨٠] له حديثه على حقيقته .

فدعا بنا ، وقال : ما هذا الرجل ؟

فقلنا : ما نعرف ما يقول ، سلّمت إلينا عشرين رجلاً ، وهؤلاء عشرون رجلاً .

فقال : قد أخذتم من أحد اللصوص دراهم ، وأطلقتموه ، واعترضتم هذا ، من الطريق ، رجلاً ، غريباً ، بريئاً ، فأخذتموه .

فقلنا : ما فعلنا هذا ، اللصّ الذي سلّمته إلينا ، هو هذا .

فضرب أعناق الجماعة ، وترك الملاّح ، وقال : هاتم السجّانين ، والبوّابين .

فجاءوا ، فقال لهم : هذا من جملة العشرين الذين أخذناهم ؟

فتأمّلوه ، بأجمعهم ، وقالوا : لا .

ففكّر ساعة ، ثم أمر بإطلاقه .

ثم قال : هاتموه إليّ ، فرددناه .

فقال : اشرح لي قصّتك ، فأعاد عليه الحديث .

فقال له : في نصف الليل ، أيّ شيء كنت تعمل هناك ، في ذلك الموضع ؟

فقال : كنت قد بتّ في سماريّتي ، فأخذتني بولة ، فصعدت أبول .

قال : ففكّر ساعة ، ثم قال له : اصدقني على الحقيقة ، حتى أطلقك ، أيّ شيء كنت تعمل هناك ؟

فلم يخبره بغير ذلك .

قال : وكان من رسمه ، إذا أراد أن يقرّر إنساناً ، قرّره [١٨١]وهو قائم بين نفسين ، ووراءه جماعة بمقارع ، فإذا حكّ رأسه ، ضُرِبَ المقرّر ، واحدة[1] جيّدة عظيمة ، فيقول للذي ضربه : قطع الله يدك ورجلك ، يا فاعل ، يا صانع ، من أمرك بضربه ؟ ولم ضربته ؟ تقدّم يا هذا ، لا بأس عليك ، أصدق ، فقد نجوت .

فإن أقرّ ، وإلا حكّ رأسه ثانية ، وثالثة ، أبداً على هذا ، وكذا كانت عادته في جميع الجناة ، وهو رسم له معروف ، عند المتصرفين بحضرته .

قال : فلما أطال عليه الملاّح ، حكّ رأسه ، فضرب قفاه بعضُ القائمين ، بمقرعة ضربة عظيمة .

فصاح الملاّح .

فقال الأبزاعجيّ : من أمرك بهذا ، يا فاعل ، يا صانع ، قطع الله يديك .

ثم قال للملاّح : اصدق ، وانج بنفسك .

فقال له الملاّح : أيّها الأستاذ ، الله شاهد عليك ، أنّي آمن على نفسي وأعضائي ، حين أصدق ؟

فقال له : نعم .

قال : أنا رجل ملاّح ، أعمل في المشرعة الفلانية ، يعرفني جيراني بالستر ، وقد كنت سرّحت سماريّتي ، إلى سوق الثلاثاء[2] ، البارحة بعد

---

١ يعني ضربة واحدة .

٢ سوق الثلاثاء : راجع حاشية القصة ١٧٢/١ من النشوار .

العتمة ، أتفرّج [١٨٢] في القمر ، فنزل خادم من دار لا أعرفها .

فصاح : يا ملاّح ؟

فقدّمت [١] .

فسلّم إليّ امرأة ، نظيفة ، حسنة ، ومعها صبيّتان ، وأعطاني دراهم صحاحاً ، وقال : احمل هؤلاء إلى المشرعة الفلانية ، بباب الشمّاسية .

فصعدت بهم قطعة من الطريق ، فكشفت المرأة وجهها ، فإذا هي من أحسن الناس وجهاً ، كالقمر ، فاشتهيتها ، فعلّقت مجاذيفي في الكرك [٢] ، وأخرجت السفينة إلى وسط دجلة ، وتقدّمت إلى المرأة ، فراودتها عن نفسها ، فأخذت تصيح .

فقلت لها : والله ، لئن صحت ، لأغرقنّك الساعة .

فسكتت ، وأخذت تمانعني عن نفسها ، واجتهدت بأن أقدر عليها ، فما قدرت .

فقلت لها : من هاتان الصبيتان منك ؟

فقالت : بناتي .

فقلت لها : أيّما أحب إليك ، تمكّنيني من نفسك ، أو أغرق هذه ؟ وقبضت على واحدة منهن .

فقالت : أمّا أنا ، فلا أطيعك ، اعمل ما شئت .

فرميت إحدى الصبيّتين في الماء ، فصاحت ، فضربت فاها ، وصحت معها : والله لا أطلّقك ولو قتلتني ، ليشتبه ذلك ، على من عساه [١٨٣] يسمع الصياح في الليل .

---

١ قدمت : يعني ألصقت سميريّتي بالشاطىء ، اصطلاح بغدادي لم يزل مستعملا .

٢ الكرك : بغدادية ، يراد بها حلقة من الحديد مفتوحة الأعلى على شكل الهلال ، تثبت في جانب القارب ، ويثبت في وسطها المجذاف عند التجذيف .

فسكتت ، وأخذت تبكي ، ثم تركتها ساعة ، وقلت لها : دعيني أفعل بك وإلاّ غرّقت الأخرى .

فقالت : والله ، لا فعلت .

فأخذت الصّبية الأخرى ، فرميت بها في الماء ، فصاحت ، وصحت معها ، ثم قلت لها : ما بقي الآن إلا قتلك ، فدعيني ، وإلاّ قتلتك ، وأخذت بيدها ، وشلتها لأرمي بها إلى الماء .

فقالت : أدعك .

فرددتها إلى السماريّة ، فمكّنتني من نفسها ، فوطئتها .

وسرت ، لأمضي بها إلى المشرعة ، فقلت في نفسي : هذه الساعة تصعد إلى دارها ، أو إلى الموضع الذي تأوي إليه ، فتنذر بي ، فأؤخذ ، وأقتل ، وليس الوجه إلاّ تغريقها ، فجمعت يديها ، ورجليها ، ورميت بها إلى الماء .

فحين غرقت ، فكّرت فيما ارتكبته ، وعظم ما جنيته ، فندمت ، وكنت كرجل كان سكراناً ، فأفاق .

فقلت : أيّ شيء أعمل ؟ ليس إلاّ أن أنحدر إلى البصرة ، وأغوص في أنهارها ، فلا أعْرَف .

فانحدرت ، فلما صرت حذاء الجسر ، أخذتني بطني ، وقلت : أصعد ، وأتفسّح [١٨٤] ، وأعود إلى سماريّتي .

فصعدت ، فأنا جالس أتغوّط ، فما أحسست حتى قبض هؤلاء عليّ .

قال : فقال له الأبزاعجي ، مطايباً : يا هذا ، أيّ معاملة بين مثلك وبيني ، انصرف بسلام .

فظنّ لجهله ، أنّ ذلك حقيقة ، فولّى لينصرف .

فصاح به ، وقال : يا فتى ، هوذا تنصرف ، وتدعنا من حقّا [١] ؟ فلا

---

[١] من حقا : عامية عراقية لم تزل مستعملة في الموصل ، يعني : حقيقة ، وترد عند الاستفسار .

أقلّ من أن ترجع لنحلّفك ، أنّك لا تعود إلى مثل هذا .

فرجع .

فقال : خذوه ، فأخذوه .

فقال : اقطعوا يده .

فقال : يا سيّدي ، أليس قد أمنتني ؟

فقال : يا كلب ، وأيّ أمان لمثلك ؟ قد قتلت ثلاثة أنفس ، وزنيت ، وأخفت السبيل .

قال : فقطعت يداه ، ورجلاه ، ثم ضربت عنقه ، وأحرق جسده بالنار في مكانه .

١٤٢
لماذا لقب بالأبزاعجي

أخبرني من أثق إليه من أهل بغداد ، أنّ الأبزاعجيّ ، إنّما لقّب بذلك ، لأنّه كان يخدم قائداً من غلمان الموفق[١] ، تركيّاً ، وكان يسمى أبزاعج ، فلقب بالأبزاعجيّ لذلك .

---

١ أبو أحمد طلحة الموفق بن جعفر المتوكل : ترجمته في حاشية القصة ١/٧٣ من النشوار .

١٤٣

وكيل دعاوى يحرم من أجره

فيعرقل حسم الدعوى

حدّثني أبو بكر بن عثمان الصيرفيّ ، الشاعر ، قال : سمعت عمر ابن أكثم [١] ، يقول :

كان قوم يريدون تثبيت وفاة [١٨٥] ، وعدد ورثة ، عند أبي عمر القاضي [٢] ، وكانوا قد ضمنوا للوكيل خمسين ديناراً على ذلك .

فلما ثبت عند القاضي ، عدد الورثة ، بشهادة شاهدين ، ساموه أن يأخذ منهم البعض ، ويدع عليهم البعض .

فأخذ ما عفوا به [٣] ، وتقدّم إلى القاضي ، وخصومهم في المجلس ، وقال : قد وكّلني هؤلاء — أعز الله القاضي — وقد أخرجت نفسي من الأولين .

فقال : تكلّم .

فقال : شهد الشاهدان ، عند القاضي ، أنّهما لا يعلمان وارثاً ، غير من ذكروه ، وعندي شاهدان عدلان ، يعلمان وارثاً آخر .

فقال : أحضرهما .

فقاموا ، ودافع بالحكم ، ولم يزل يدفع بهم شهراً ، إلى أن جاءه الورثة ، فقالوا : قد أهلكتنا .

---

١ عمر بن أكثم بن أحمد بن حبان ، أبو بشر الأسدي (٢٨٤ – ٣٥٢) ، كان يكتب للقضاة في بغداد ، وكتب لأبي السائب ، فاستخلفه على بغداد لما سافر إلى البصرة ، ولما عاد ، عاد إلى كتابته ، ثم قلده المطيع القضاء ببغداد بأسرها خلفاً لابن أبي الشوارب ، ثم قلده قضاء القضاة ، (المنتظم ١٦/٧ و ١٧ والقصة ١١٩/٤ من النشوار وتاريخ بغداد ٢٤٩/١١) .

٢ أبو عمر القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١٠/١ من النشوار .

٣ العفو من المال : ما لا عسر على صاحبه في إعطائه .

فقال : بما كسبت أيديكم ، والله لأدفعنّ بأمركم سنة ، أو تعطوني خمسين ديناراً مستأنفة ، لأمسك .

وأعطوه ما طلب ، وتقدّم ، فقال : لا بيّنة لي .

فحكم القاضي لهم .

١٤٤

إذا صرف الأمين زائداً عن الحاجة

أُلزم بتعويضه من ماله

وحدّثنا أبو بكر[١] ، قال : حدّثنا عمر بن أكثم ، قال :

تقدّم يتيم كان في حجر أمين من [١٨٦] أمناء القاضي أبي جعفر بن البهلول[٢] ، إليه، وقد بلغ وفكّ حجره ، فقال : أيها القاضي ، إنّ فلاناً الأمين ، ضيّع من مالي هذا ، كذا وكذا ، وأنا أطالبه به .

فقال : هاه ، هاه[٣] ، أتقول [هذا] لأمين ثابت الأمانة عندي ؟

فقال : أيّها القاضي ، لم أقل خان فيه ، ولكنّه أنفق عليّ أكثر مما كنت أحتاج إليه ، بكذا وكذا ، وهذا تضييع .

فدعا أبو جعفر الأمين ، فسأله ، فأقرّ بذلك .

فألزمه المال في ذمّته .

---

١ أبو بكر بن عثمان الصيرفي الشاعر .

٢ أبو جعفر بن البهلول القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٦ من النشوار .

٣ هاه هاه : لم تزل مستعملة في بغداد ، تقال للاستنكار .

١٤٥

رؤيا عبد الملك بن مروان وتفسيرها

حدّثنا[١] أبو القاسم بن بشر الآمدي[٢] ، قال : قال لي أبو أحمد طلحة ابن الحسن بن المثنى[٣] ، يوماً ، وقد تجاذبنا على خلوة ، الحـديث فيما بينه وبين أبي القاسم البريديّ[٤] ، وتدبير كلّ واحد منها على صاحبه في القبض عليه ، وأنا أشير عليه أن يهرب عن البصرة ، ولا يقيم ، وأنّه لا يجب أن يغترّ[٥] .

قال : لست أفكّر في هذا الرجل ، لألوانٍ كثيرةٍ ، منها رؤيا رأيتها منذ ليالٍ كثيرة ،

فقلت : ما هي ؟

قال : رأيت ثعباناً عظيماً ، قد خرج عليّ من هذا الحائط — وأومأ

---

١ وردت القصة في كتاب الفرج بعد الشدة .

٢ أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي : ترجمته في حاشية القصة ١/٣٨ من النشوار .

٣ أبو أحمد طلحة بن الحسن بن المثنى : أخو أبي الحسين أحمد بن الحسن بن المثنى ، كان هو وأخوه على نعمة وافرة، ومركز محترم، ويتضح من هذه القصة ، والتي تليها (٣/١٤٥ و١٤٦) أنه خاصم أبا القاسم البريدي المتغلب على البصرة ، وتآمر على استئصاله ، فأحس به البريدي ، واعتقله ، وقتله سنة ٣٣٥ .

٤ أبو القاسم البريدي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٠٠ من النشوار .

٥ أورد التنوخي هذه القصة في كتاب الفرج بعد الشدة (١/١٨٤) بتفصيل أكثر ، قال : لما سعى أبو أحمد ، طلحة بن الحسن بن المثنى ، مع جيش أبي القاسم بن أبي عبد الله البريدي في أن يقبضوا عليه ويحبسوه عند أبي أحمد ، وأن يرد المطيع لله ، أو جيش له البصرة ، فيملكوها ، ويتسلموا منه أبا القاسم البريدي ، وكانت القصة مشهورة في ذلك ، فبلغتني، فخلوت بأبي أحمد ، وكنت أكتب له حينئذ ، وكان لا يحتشمني في أموره ، ونبهته على هذا الرأي ، وعرفته وجوه الغلط فيه ، والمخاطرة . . الخ .

بيده إلى حائط في مجلسه — وهو [١٨٧] يريدني ، فطلبته ، وضربته ، فأثبتّه في الحائط ، فتأوّلت أنّ ذلك الثعبان ، البريديّ ، وأنّي أغلبه .

قال : فحين قال : فأثبتّه في الحائط ، سبق إلى قلبي ، أنّ البريديّ ، هو الثابت ، وأنّ الحائط ، حائطه ، دون أبي أحمد ، فأردت أن أقول له : إنّ الخبر مستفيض ، بما كان عبد الملك رأى في منامه ، كأنّه وابن الزبير ، قد اصطرعا في صعيد من الأرض ، فطرح ابن الزبير عبد الملك تحته على الأرض ، وأوتده بأربعة أوتاد فيها ، وإنّه أنفذ راكباً إلى البصرة ، فلقي ابن سيرين ، فقصّ عليه الرؤيا ، كأنّها له ، وكتم ذكر ابن الزبير .

فقال له ابن سيرين : هذه الرؤيا ليست رؤياك ، ولا أفسّرها لك .

فألحّ عليه .

فقال : يجب أن تكون رؤيا عبد الملك ، فإن صدقتني ، فسّرتها لك .

فقال : هو كما وقع لك .

فقال : قل له : إن صحّت رؤياك هذه ، فستغلب ابن الزبير على الأرض ، ويملك الأرض من صلبك ، أربعة ملوك .

فمضى الرجل إلى عبد الملك ، فأخبره ، فعجب من فطنة ابن سيرين ، وقال : ارجع إليه ، وقل له : من [١٨٨] أين قلت هذا ؟

فرجع الرجل إليه .

فقال له : إنّ الغالب في النوم مغلوب ، وتمكّنه على الأرض غلبة عليها ، والأوتاد الأربعة ، التي أوتدها في الأرض ، هم ملوك يتمكّنون في الأرض ، كما تمكّنت الأوتاد .

قال أبو القاسم الآمديّ : فأردت أن أقول لأبي أحمد ، هذا ، وما وقع

لي من القياس عليه ، في تعبير رؤياه ، فكرهت ذلك ، لأنّه كان يكون سوء أدب ، وقباحة عشرة ، ونعياً لنفسه .

فما مضت الأيّام ، حتى قبض البريدي عليه ، وكان من أمره ما كان[1] .

١٤٦

أبو أحمد بن المثنى

ومناماته التي لا تخطئ

وكان ممّن حضر عندي ، لمّا حدّثني أبو القاسم بهذا الخبر ، أبو القاسم عمر بن عبد الرحمن بن طلحة بن الحسن بن المثنى ، فقال :

كانت لجدّي[2] ، منامات طريفة لا تخطئ ، فمنها : إنّي كنت بحضرته ، وأنا صبيّ ، في تربة جدّي لأمي ، وعم أبي ، أبي الحسين[3] ، [فقال لنا : إنّي رأيت البارحة مناماً ، فقد أبصرت ثلاثة قبور قد احتفرت ، أوّلها لحسان ، والثاني لأبي الحسين أخي ، والثالث لي من بعده ، وقد أبصرت حسّان نائماً في قبره ، وأبصرت أبا الحسين قاعداً في القبر ، أمّا أنا فقد كنت أقعد في القبر وأقوم في حركة دائبة ، وكأنّ هاتفاً يهتف بي ، إنّ عمرك وعمر أخيك

---

١ قال التنوخي في الفرج بعد الشدة (١/١٨٥) : وبادر أبو القاسم البريدي بالقبض على فائق الأعسر ، وكان هو الذي ندبه أبو أحمد للقبض على البريدي ، وأن يكون أمير البلد ، إلى أن يرد جيش الخليفة ، فقرره ، فأقر بالخبر على شرحه ، فقبض أبو القاسم على أبي أحمد ، بعد قبضه على فائق بيومين ، أو ثلاثة أيام ، فاستصفاه ، وأهله ، وولده ، ثم قتله بعد ذلك بأيام .

٢ أبو أحمد طلحة بن الحسن المثنى : ترجمته في حاشية القصة ١٤٥/٣ من النشوار .

٣ أبو الحسين أحمد بن الحسن بن المثنى : ترجمته في حاشية القصة ٢٧/٣ من النشوار .

واحد ، وقد توفّي أخي منذ سنة][1] وما أظن بيني وبين أخي إلا سنة .

قال : فقال له من حوله : يبقي الله الشيخ ، ويفعل به ويصنع .

قال : فانصرف من التربة ، فلما كان في اليوم السابع من ذلك الحديث ، [١٨٩] قبض عليه أبو القاسم البريديّ ، في يوم الخميس ، غرّة شعبان ، سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ، فأقام في يده دون ثلاثة أشهر ، ثم قتله في حبسه ، في شوّال ، بحيلة احتالها له ، عبدان المتطبب ، لعنه الله ، في شيء سقاه .

فقال أبو القاسم الآمدي : كنت حاضراً ابتداء المجلس ، ولما أخبر رؤياه ، تأوّلها تأوّلاً غير ما وقع ، وهو : إنّ نوم حسّان في قبره سلامة متينة ، وإنّ قعود أبي الحسين ، لأنّ الحال التي مات بها ، أشدّ من حال حسان ، لأنّه فلج سنين ، فعاش مبتلى ، قد نقص من صحته ، ورأى في نفسه ما لا يحبّه ، وإنّ وفاة أبي أحمد تكون بحال هي أشدّ من ذلك كله ، بحسب قعوده وقيامه في المشقّة ، وفرق ما بين القعود والنوم والراحة .

فمات أبو أحمد ، مقتولاً ، بعد الحبس والنكبة ، والفقر والذلّة .

---

١ ما بين القوسين أضفناه لإكمال الأسطر التي أسقطها الناسخ من القصة .

١٤٧

قاضي شيراز يحكم

بين صوفيّ وصوفية

حدّثني أبو القاسم عبد الرحيم بن جعفر السيرافي ، الفقيه ، المتكلم ، المعروف بابن السماك رحمه الله ، قال :

حضرت بشيراز ، عند قاضيها أبي سعد بشر بن الحسن [١٩٠] الداودي ، وقد ارتفع إليه صوفيّ وصوفيّة .

قال : وأمر الصوفيّة هناك مفرط جدّاً ، حتى يقال إنّ عددهم ألوف ، رجال ونساء .

قال : فاستعدت المرأة على زوجها إلى القاضي ، فلمّا حضرا ، قالت له : أيّها القاضي ، هذا زوجي يريد أن يطلّقني ، وليس له ذلك ، فإن رأيت أن تمنعه .

قال : فأخذ أبو سعد ، يعجّبني من هذا الكلام ، وينبّهني على مذاهب الصوفيّة فيه .

ثم قال لها : كيف ليس له ذلك ؟

قالت : لأنّه تزوّج بي ، ومعناه قائم ، والآن يذكر أنّ معناه قد انقضى منّي ، وأنّ معناي قائم فيه ما انقضى ، فيجب أن يصبر ، إلى أن ينقضي معناي فيه ، كما انقضى معناه منّي .

فقال لي أبو سعد : كيف ترى هذا الفقه ؟

ثم أصلح بينهما ، وخرجا من غير طلاق .

١٤٨

ابن خفيف شيخ الصوفية بشيراز

يتكلّم على الخطرات والوساوس

أخبرني جماعة من أهل العلم : أنّ بشيراز رجلاً يعرف بابن خفيف البغداديّ ، شيخ الصوفيّة هناك ، يجتمعون إليه ، فيتكلّم على الخطرات [١] والوساوس [٢] ، ويحضر [١٩١] حلقته ألوف من الناس ، وأنّه فاره ، فهم ، حاذق ، وأنّه قد استغوى الضعفى من الناس ، إلى هذا المذهب .

قال : فمات رجلٌ صوفي من أصحابه ، وخلّف زوجة صوفيّة ، فاجتمع النساء الصوفيات — وهنّ خلق كثير — ولم يختلط بمأتمها غيرهنّ .

فلما فرغوا من دفنه ، دخل ابن خفيف ، وخواصّ أصحابه — وهم عدد كثير — إلى الدار ، وأخذ يعزّي المرأة ، بكلام من كلام الصوفيّة ، إلى أن قالت : قد عزيت [٣] .

فقال لها : هاهنا غير ؟

فقالت : لا غير .

قال : فما معنى التزام النفوس ، آفات الهموم ، وتعذيبها بعذاب الغموم ؟ ولأيّ معنى نترك الامتزاج ، لتلتقي الأنوار ، وتصفو الأرواح ، وتقع الإخلافات ، وتنزل البركات ؟

---

[١] الخطرات : اصطلاح صوفي ، انظر شرحه في حاشية القصة ٤٨/١ من النشوار .

[٢] يريد بالوساوس : الهواجس ، والهاجس : اصطلاح صوفي سبق شرحه في حاشية القصة ٤٨/١ من النشوار .

[٣] عزي : صبر على ما نابه .

قال : فقالت النساء : إذا شئت .

قال : فاختلط جماعة الرجال ، بجماعة النساء ، طول ليلتهم ، فلما كان سحراً خرجوا .

قوله : هاهنا غير ؟ ، أي : هاهنا غير موافق في المذهب ؟

فقالت : لا غير ، أي ليس من مخالف .

قوله : نترك الامتزاج ، كناية عن الوطء ، من الممازجة .

وقوله : لتلتقي[١٩٢] الأنوار ، على أصلهم إنّ في كل جسم نوراً إلهياً .

وقوله : الإخلافات ، أن يكون خلَفٌ لكل من مات أو غاب من أزواجكنّ .

وهذا عندي عظيم ، ولولا أنّ جماعة أخبروني ، يبعدون عندي عن الكذب ، ما حكيته ، لعظمه عندي ، واستبعاد مثله أن يجري في دار الإسلام .

وبلغني أنّ هذا ومثله ، شاع ، حتى بلغ الأمير عضد الدولة ، فقبض على جماعة منهم ، وضربهم بالسياط ، وشرّد جماعة منهم ، وشتّت جموعهم ، فكفّوا .

١٤٩

من شعر أبي فراس الحمداني

لأبي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان[١] ، لما أسر[٢] :

ما للعبيد من الذي　　يقضي به الله امتناع
ذدت الأسود عن الفرا　　ئس ثم تفرسني الضباع[٣]

وله إلى سيف الدولة ، قصيدة اخترت منها قوله :

أيدرك ما أدركت إلا ابن همّة　　يمارس في كسب العلى ما أمارس
يضيق مكاني عن سواي لأنّني　　على قبّة المجد المؤثّل جالس[٤] [١٩٣]

وقال ، وقد حضر العيد ، وهو ببلد الروم أسير :

يا عيد ما جئت[٥] بمحبوب　　على معنّى القلب مكروب
يا عيد قد عدت على ناظر　　عن كل حسن فيك محجوب
يا وحشة الدار التي ربّها　　أصبح في أثواب مربوب
قد طلع العيد على أهلها　　بوجه لا حسن ولا طيب
ما لي وللدهر وأحداثه　　لقد رماني بالأعاجيب[٦]

---

١ أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان الحمداني التغلبي الربعي : ترجمته في حاشية القصة ١٢١/١ من النشوار .

٢ أسر أبو فراس سنة ٣٥١ ومكث في القسطنطينية أعواماً ، وفداه سيف الدولة الحمداني في الفداء الكبير الذي أجراه سنة ٣٥٥ ، راجع القصة ١٥٥/٢ من النشوار .

٣ في ديوانه ص ١٨٨ .

٤ في ديوانه ص ١٧٦ .

٥ في الديوان : ما عدت .

٦ في الديوان ص ٣٤ .

وله في الأسر قصيدة أوّلها :

أراك عصيّ الدمع شيمتك الصبر ... أما للهوى نهي عليك ولا أمر[1]

ويقول فيها :

تكاد تضيء النار بين جوانحي ... إذا هي أذكتها الصبابة والفكر
معلّلتي بالوعد[2] والموت دونه ... إذا متّ عطشاناً[3] فلا نزل القطر
وإنّي لنزّال بكلّ مخوفة ... كثير إلى نزّالها النظر الشزر [١٩٤]
وأصدى إلى[4] أن ترتوي الأرض والقنا ... وأسغب حتّى يشبع الذئب والنسر
ولا أصبح الحيّ الخلوفَ بغارة ... ولا الجيش ما لم يأته قِبَلي النذر
ويا ربّ دار لم تخفني منيعة ... طلعت عليها بالردى أنا والفجر
وحيّ رددت الجيش حتّى ملكته ... هزيماً وردّتني البراقع والخمر
وما راح يطغيني بأثوابه الغنى ... ولا بات يثنيني عن الكرم الفقر
وما حاجتي بالمال أبغي وفوره ... إذا لم أفر عرضي فلا وفر الوفر
أسرت وما صحبي بعزل لدى الوغى ... ولا فرسي مهر ولا ربّه غمر
ولكن إذا حمّ القضاء على امرئ ... فليس له برٌّ يقيه ولا بحر [١٩٥]

ويقول فيها :

وقال أصيحابي الفرار أو الردى ... فقلت هما أمران أحلاهما مرّ
ولكنّني أمضي لما لا يعيبني ... وحسبك من أمرين خيرهما الأسر
ولا خير في دفع الردى بمذلّة ... كما ردّها يوماً بسوءته عمرو[5]

---

١ في الديوان ص ١٥٧ .
٢ في الديوان : بالوصل .
٣ في الديوان : ظمآناً .
٤ في الديوان : فأظمأ حتى .
٥ هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي (٥٠ ق هـ – ٤٣ هـ) : برز لقتال الإمام علي بن أبي طالب في صفين ، فأدركه الإمام وأراد قتله ، فطرح نفسه على الأرض ، وكشف سوءته ، فاستحيا الإمام وكف عنه راجعاً ، وكان عمرو من أنصار معاوية في حربه مع الإمام علي .

١٥٠

أبو سعيد الشيباني يتغزل

أنشدني في ربيع الآخر من سنة ست وستين وثلثمائة ، أبو سعيد مساعد ابن الجهم الشيبانيّ ، لنفسه :

قال : وقلتها منذ سبعين سنة ، وذكر لي أنّ له في الوقت ستاً وتسعين سنة .

يـا مقلة لحظها عقاربها ... سماء عيني دمعي كواكبها
تجول في حلبة مشهّرة ... تكبو بركبانها ركائبها
كأنّـها والدمـاء تتبعهـا ... شهب خيول شقر جنائبها

أنشدني من[١] هذه الأبيات ، شعراً جيداً ، في سنة اثنتين وستين وثلثمائة ، وقال : شهب جنائبها . وهذا أصحّ[٢] ، لأنّه أراد [١٩٦] به ، أنّه يبكي دمعاً ، ثم يتبعه دماً ، والدليل عليه قوله :

كأنّها والدماء تتبعها

---

١ في الأصل : في .

٢ يعني : شقر جنائبها .

١٥١

القاضي أبو الحسين ابن أبي عمر

يحزن لموت يزيد المائي

حدّثنا أبو الفضل محمد بن عبد الله بن المرزبان ، الشيرازيّ ، الكاتب ، قال : حدّثني أبو بكر الجعابي الحافظ ، قال :

دخلت يوماً على القاضي أبي الحسين بن أبي عمر [1] ، وهو مغمومٌ حزين ، فقلت له : لا يغمّ الله القاضي ، فما الذي آذاه ؟

فقال : مات يزيد المائيّ .

فقلت : يبقي الله قاضي القضاة أبداً ، ومن يزيد ، حتّى إذا مات اغتمّ عليه قاضي القضاة ، هذا الغمّ كلّه ؟

فقال : ويحك ، مثلك يقول هذا ، في رجل أوحد في صناعته ، قد مات ولا خلف له ، ولا أحد يقاربه في حذقه ؟ وهل فخر البلد ، إلاّ بكثرة كون رؤساء الصنّاع ، وحذّاق أهل العلم فيه ؟ فإذا مضى رجل ، لا مَثَلَ له في صناعته ، ولا بد للنّاس منها ، فهل يدلّ هذا ، إلاّ على نقصان العالم ، وانحطاط البلدان ؟

ثم قال بعد ذلك : وأخذ يعدّد فضائله ، والأشياء الطريفة التي عالج بها ، والعلل [١٩٧] الصعبة التي زالت بتدبيره ، وذكر من ذلك أشياء كثيرة ، لم يعلق أكثرها بحفظي .

قال : وكان منها ، أن قال : لقد أخبرني ، منذ مدّة طويلة ، رجل من جلّة أهل هذا البلد ، أنّه كان قد حدث بابنة له علّة طريفة ، فكتمتها عنه ،

---

[1] القاضي أبو الحسين بن أبي عمر : ترجمته في حاشية القصة ١٢٧/١ من النشوار .

ثم أطلعته عليها ، فكتمها هو مدّة ، ثم انتهى أمر البنت إلى حدّ الموت .

قال : فقلت : لا يسعني كتمان هذا أكثر من هذا .

قال : فكانت العلّة ، أنّ فرج الصبيّة ، يضرب عليها ضرباً عظيماً ، لا تنام منه الليل ، ولا تهدأ النهار ، وتصرخ من ذلك أعظم صراخ ، ويجري في خلال ذلك ، منه دم يسير ، كماء اللحم ، وليس هناك جرح يظهر ، ولا ورم كبير يزيد .

قال : فلما خفت المأثم ، أحضرت يزيد ، فشاورته .

فقال : تأذن لي في الكلام ، وتبسط عذري فيه ؟

قلت : نعم .

فقال : لا يمكنني أن أصف شيئاً ، دون أن أشاهد الموضع ، وأفتّشه بيدي ، وأسائل المرأة عن أسباب ، لعلّها كانت الجالبة للعلّة .

قال : فلعظم الضرورة ، وبلوغها التلف [١٩٨] ، مكّنته من ذلك .

فأطال مساءلتها ، وحديثها ، بما ليس من جنس العلّة ، بعد أن جسّ الموضع من ظاهره ، وعرف بقعة الألم ، حتى كدت أن أثب به [١] . ثم تصبّرت ورجعت إلى ما أعرفه من ستره ، فصبرت على مضض .

إلى أن قال : تأمر من يمسكها ؟

ففعلت .

ثم أدخل يده إلى الموضع ، دخولاً شديداً ، فصاحت الامرأة ، وأغمي عليها ، وانبثّ الدم ، وأخرج في يده حيواناً ، أقلّ من الخنفساء ، فرمى به .

فجلست الجارية في الحال ، واستترت ، وقالت : يا أباه ، استرني فقد عوفيت .

---

١ وثب به : انقض عليه .

قال : فأخذ الحيوان في يده ، وخرج من الموضع .

فلحقته ، وأجلسته ، وقلت : أخبرني ما هذا ؟

فقال : إنّ تلك المساءلة ، التي لم أشكّ أنّك أنكرتها ، إنّما كنت أطلب شيئاً ، أستدلّ به على سبب العلّة ، إلى أن قالت لي : إنّها في يوم من الأيّام ، جلست في بيت دولاب بقر في بستان لكم ، ثم حدثت العلّة بها ، من غير معرفة ، من ذلك اليوم ، فخلتُ ، أنّه قد دبّ إلى فرجها من القراد الذي يكون على البقر ، وفي بيوت البقر ، قراد[1] قد تمكّن [١٩٩] من أوّل داخل الفرج ، فكلّما امتصّ الدم من موضعه ولّد الضربان ، وأنّه إذا شبع ؛ نقط من الجرح الذي يمتصّ منه إلى خارج الفرج ، هذه النقط اليسيرة من الدم .

فقلت : أدخل يدي وأفتّش .

فأدخلت يدي ، فوجدت القراد ، فأخرجته ، وهو هذا الحيوان ، قد كبر ، وتغيّرت صورته ، لكثرة ما يمتصّ من الدم ، على طول الأيّام .

قال : وأراني الحيوان ، وإذا هو قراد .

قال : وبرأت الصبيّة .

قال : فقال لي أبو الحسين القاضي : فهل ببغداد اليوم ، من له من الصناعة مثل هذا ، أو ما يقاربه ؟ ، فكيف لا أغتمّ بموت من هذا بعض حذقه ؟

---

[1] القرادة : دويبة تتعلق بالحيوان وتمتص دمه ، وقد تتعلق بالإنسان ، وإذا تعلقت صعب رفعها إلا بجذبها ، والبغداديون يسمونها قرادة ، ويلفظون القاف كافاً فارسية ، وفي بغداد مثل سائر لمن اشتد تمسكه بشيء ، يقال : لزق مثل القرادة .

١٥٢

أبو المغيرة الشاعر يروي خبراً ملفقاً

حدّثنا أبو المغيرة ، محمد بن يعقوب بن يوسف ، الشاعر ، البغداديّ ، الأسديّ ، قال : حدّثني أبو موسى عيسى بن عبيد الله البغداديّ ، قال : حدّثني صديق لي ، قال :

كنت قاصداً للرملة [١] وحدي ، فانتهيت إليها ، وقد نام الناس ، ليلاً ، فعدلت إلى المقبرة ، ودخلت بعض القباب التي على القبور ، وطرحت درقة [٢] كانت معي ، فاتكأت [٢٠٠] عليها ، وعلّقت سيفي أريد النوم ، لأدخل إلى البلد نهاراً ، فاستوحشت من الموضع ، وأرقت .

فلما طال أرقي ، أحسست بحركة ، فقلت : لصوص يجتازون ، فإن قصدت لهم ، لم آمنهم ، ولعلّهم أن يكونوا جماعة ، فلا أطيقهم ، فانخزلت مكاني ، ولم أتحرّك ، وأخرجت رأسي من بعض أبواب القبّة ، على تخوّف شديد ، فرأيت دابّة كالدبّ ، يمشي ، فأخفيت نفسي ، فإذا به قد قصد قبّة حيالي ، قريبة منّي ، فما زال يتلفّت طويلاً ، ويدور حولها ، ويتلفّت ، ساعة ، ثم دخلها .

فارتبت به ، وأنكرت فعله ، وتطلّعت نفسي إلى علم ما هو عليه .

فدخل القبّة ، وخرج غير متثبّت ، ثم دخل وخرج ، بسرعة ، دفعات ، ثم دخل ، وعيني عليه ، فضرب بيده إلى قبر في القبة ليحفر .

فقلت : نباش ، لا شك فيه .

---

١ الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين (معجم البلدان ٢/٨١٧) .

٢ الدرقة ، بفتح الدال والراء : الترس من الجلود لا خشب فيه ، والعامة في بغداد يسمونها : درقه ، بكسر الدال وتسكين الراء ، ويريدون بها الترس عامة سواء من حديد أو من غيره .

وتأمّلته يحفر بيديه ، فعلمت أنّ فيها آلة حديد يحفر بها .

فتركته إلى أن اطمأنّ ، وأطال ، وحفر شيئاً كثيراً ، ثم أخذت سيفي ودرقتي ، ومشيت على أطراف أناملي ، حتى [٢٠١] دخلت القبة ، فأحسّ بي ، وقام إليّ بقامة إنسان ، وأومأ إليّ ليلطمني بكفه ، فضربت يده بالسيف ، فأبنتها ، وطارت .

فصاح : أواه ، قتلتني ، لعنك الله .

وعدا من بين يديّ ، وعدوت وراءه ، وكانت ليلة مقمرة ، حتى دخل البلد ، وأنا وراءه ، ولست ألحقه ، إلاّ أنّه بحيث يقع بصري عليه ، إلى أن اجتاز في طرق كثيرة ، وأنا في خلال ذلك أعلّم الطرق ، لئلا أضلّ ، حتى إذا جاء إلى باب دار ، فدفعه ، ودخل ، وغلقه ، وأنا أتبع .

فعلّمت الباب ، ورجعت أقفو الأثر ، والعلامات التي علّمتها في طريقي ، حتى انتهيت إلى القبّة التي كان فيها النبّاش ، فطلبت الكف ، فوجدتها ، وأخرجتها إلى القمر ، فبعد جهد ، انتزعت الكفّ المقطوع من الآلة الحديد ، فإذا هي كفّ كالكفّ ، وقد أدخل أصابعه في الأصابع ، وإذا هي كفّ فيها نقش حناء ، وخاتمان ذهب .

فحين علمت أنّها امرأة ، اغتممت ، وتأمّلت الكفّ ، وإذا أحسن كفّ في الدنيا ، نعومةً ، ورطوبةً ، وسمناً [٢٠٢] وملاحةً ، فمسحت الدم منها ، ونمت في القبّة التي كنت فيها .

ودخلت البلد ، من غدٍ ، أطلب العلامات ، حتى انتهيت إلى الباب .

فسألت : لمن الدار ؟

فقالوا : لقاضي البلد .

واجتمع عليها خَلْقٌ ، وخرج منها رجل شيخٌ بهيّ ، فصلّى الغداة بالناس ، وجلس في المحراب .

فازداد عجبي من الأمر ، وقلت لبعض الحاضرين : بِمَ يعرف هذا القاضي ؟

فقال : بفلان .

فأطلت الحديث في معناه ، حتّى عرفت أنّ له ابنة عاتقاً[1] ، وزوجة ، فلم أشكّ ، أنّ النبّاشة ابنته .

فتقدّمت إليه ، وقلت له : بيني وبين القاضي — أعزّه الله — حديث ، لا يصلح إلاّ على خلوة .

فقام إلى داخل المسجد ، وخلا بي ، وقال : قل .

فأخرجت إليه الكفّ ، وقلت : أتعرف هذه ؟

فتأملها طويلاً ، وقال : أما الكفّ فلا ، وأمّا الخواتيم ، فخواتيم ابنة لي ، عاتق ، فما الخبر ؟

فقصصت عليه الحديث بأسره .

فقال : قم معي ، وأدخلني داره ، وغلق الباب ، واستدعى طبقاً ، وطعاماً ، واستدعى امرأته .

فقال له الخادم : تقول[٢٠٣] لك : كيف أخرج ومعك رجل غريب ؟

فقال : لا بدّ من خروجها تأكل معنا ، فهنا من لا أحتشمه .

فأبت عليه ، فحلف بالطلاق لتخرجين ، فخرجت باكية ، فجلست معنا .

فقال لها : أخرجي ابنتك .

فقالت : يا هذا ، قد جننتَ ، فما الذي حلّ بك ؟ فقد فضحتني ، وأنا امرأة كبيرة ، فكيف تهتك صبيّة عاتقاً ؟

فحلف بالطلاق لتخرجنّها ، فخرجت .

---

١ العاتق: الجارية أول ما أدركت .

فقال : كلي معنا .

فرأيت صبيّة كالدينار المنقوش ، ما مقلت مقلتاي مثلها ، ولا أحسن منها ، إلاّ أنّ لونها أصفر جداً ، وهي مريضة ، فعلمت أنّ الذي لحق يدها ، قد فعل بها ذلك .

فأقبلت تأكل بيمينها ، وشمالها مخبوءة .

فقال : اخرجي اليسرى .

فقالت : قد خرج فيها خراج عظيم ، وهي مشدودة .

فحلف لتخرجنّها .

فقالت امرأته : يا رجل ، استر على نفسك ، وعلى ابنتك ، فو الله — وحلفت بأيمان كثيرة — ما اطّلعت لهذه الصبيّة على سوء قط ، إلاّ البارحة ، فإنّها جاءتني ، بعد نصف الليل ، فأيقظتني [٢٠٤] ، وقالت : يا أمّي ، الحقيني ، وإلاّ تلفت .

فقلت لها : ما لك ؟

فقالت : قد قطعت يدي ، وهوذا أنزف الدم ، والساعة أموت ، فعالجيني ، وأخرجت يدها مقطوعة .

فلطمتُ ، فقالت : لا تفضحيني ونفسك بالصياح ، عند أبي والجيران ، وعالجيني .

فقلت : لا أدري بما أعالجك .

فقالت : خذي زيتاً ، فاغليه ، واكوي به يدي .

ففعلت ذلك ، وكويتها ، وشددتها ، وقلت : الآن حدّثيني ما دهاك .

فامتنعت .

فقلت : والله ، لئن لم تحدّثيني ، لأكشفن أمرك إلى أبيك .

قالت : إنّه وقع في نفسي منذ سنتين ، أن أنبش القبور ، فتقدّمت

إلى هذه الجارية ، فاشترت لي جلد ماعز غير محلوق الشعر ، واستعملت لي كفّين من حديد ، وكنت إذا نمتم ، أفتح الباب ، وآمرها أن تنام في الدهليز ولا تغلق الباب ، وألبس الجلد ، والكفّين الحديد ، وأمشي على أربع ، فلا يشكّ من لعلّه يراني من سطح أو غيره ، أنّي كلب .

ثم أخرج إلى المقبرة ، وقد عرفت من النهار [٢٠٥] ، خبر من يموت من الجلّة ، وأين قد دفن ، فأقصد قبره ، فأنبشه ، وآخذ الأكفان ، فأدخلها في الجلد ، وأمشي مشيتي ، وأعود والباب غير مغلق ، فأدخل ، وأغلقه ، وأنزع تلك الآلة ، وأدفعها إلى الجارية ، مع ما قد أخذته، فتخبئه في بيت لا تعلمون به ، وقد اجتمع ثلثمائة كفن ، أو ما يقاربها ، لا أدري ما أصنع بها ، إلاّ أنّي كنت أجد لذلك الخروج ، والفعل ، لذّة لا سبب لها، أكثر من أن أصابتني بهذه المحنة .

فلما كان الليلة ، تسلّط عليّ رجل ، أحسّ بي ، وكان كأنّه جالس ، أو حارس لذلك القبر ، فحين بدأت أنبشه ، جاءني ، فقمت لأضرب وجهه بكفّي الحديد ، فأشغله بها عنّي ، وأعدو ، وأنجو ، فداخلني بالسيف ، فضربني ، فتلقّيت الضربة بشمالي ، فأبان كفّي .

فقلت لها : أظهري أنّه قد خرجت على كفك خراج ، وتعاللي ، فإن الذي بك من صفار ، يصدّق قولك ، حتى إذا مضت أيّام ، قلنا لأبيك ، لا بد أن تقطع يدك ، وإلاّ خبث جميع[٢٠٦] بدنك ، فتَتَلَفَتِ ، فيأذن لنا في قطعها ، فنوهم أنّا قطعناها [من] جديد ، وينستر أمرك .

فعملنا على هذا ، بعد أن استتبتها ، فتابت ، وحلفت بالله ، لا عادت .

وكنت على بيع هذه الجارية ، وأراعي فيما بعد مبيت هذه الصبيّة ، وأبيتها جانبي ، ففضحتني أنت ، وفضحت نفسك .

فقال لها القاضي : ما تقولين ؟

فقالت : صدقت أمّي ، ووالله ، لا عدت أبداً ، وتابت .

فقال لها القاضي : هذا صاحبك الذي قطع يدك ، فكادت أن تتلف جزعاً .

ثم قال : يا فتى ، من أين أنت ؟

فقلت : رجل من أهل العراق .

قال : ففيم وردت ؟

قلت : أطلب الرزق .

فقال : قد جاءك حلالاً ، هنيئاً ، نحن قوم مياسير ، ولله علينا ستر ، فلا تهتكه ، والله ، ما علمت هذا من حال ابنتي ، فهل لك أن تتزوّجها ، وأغنيك بمالي عن الناس ، وتكون معنا ، وفي دارنا ؟

قلت : نعم

فرفع الطعام ، وخرجنا إلى المسجد والناس مجتمعون ، ينتظرونه . فخطب ، وزوّجني ، وقام رجع ، فأدخلني إلى [٢٠٧] الدار .

ووقع حبّ الصبيّة في نفسي ، حتى كدت أموت عشقاً لها ، وافترعتها ، وأقامت معي شهوراً ، وهي نافرة عنّي ، وأنا أونّسها ، وأبكي حسرة على يدها ، وأعتذر إليها ، وهي تظهر قبول عذري ، وأنّ الذي بها غمّاً على يدها .

إلى أن نمت ليلة ، وانبسطت في نومي ، على رسمي ، فأحسست بثقل على صدري شديد ، فانتبهت جزعاً ، فإذا بها باركة على صدري ، وركبتها على يدي ، مستوثقة ، وفي يدها موسى ، وقد أهوت لتذبحني ، فاضطربت ورمت الخلاص فتعذّر ، وخشيت أن تبادرني ، فسكنت .

فقلت لها : كلّميني ، واعملي ما شئت ، ما الذي يدعوك إلى هذا ؟

قالت : أتظنّ أنّك قطعت يدي ، وهتكتني ، وتزوّجت بي ، وتنجو سالماً ؟ والله لا كان هذا .

فقلت : الذبح قد فاتك، ولكنّك تتمكّنين من جراحات توقعينها بي ، ولا تأمنين أن أفلت فأذبحك ، أو أهرب وأكشف هذا عليك ، ثم أسلمك إلى السلطان ، فيكشف جنايتك الأولى [٢٠٨] ، والثانية ، ويتبرّأ منك أهلك ، وتقتلين .

فقالت : افعل ما شئت ، فلا بدّ من ذبحك ، وقد استوحش كل منّا من صاحبه .

فنظرت ، وإذا الخلاص منها يبعد عليّ ، ولا آمن أن تجرح موضعاً من بدني ، فيكون فيه تلفي ، فقلت : الحيلة أعمل فيها .

فقلت : أو غير هذا .

فقالت : قل .

فقلت : أطلّقك الساعة ، وتفرجين عني ، وأخرج من البلد ، فلا تريني ، ولا أراك أبداً ، ولا ينكشف لك حديث في بلدك ، ولا فضيحة ، وتتزوّجين من شئت ، فقد شاع عند الناس ، أنّ يدك قطعت لخراج خبثها ، وتربحين الستر .

فقالت : تحلف أنّك لا تقيم في البلد ، ولا تفضحني فيه أبداً ؟

قال : فحلفت بالأيمان المغلظة .

فقامت عن صدري ، تعدو ، خوفاً من أن أقبض عليها ، حتّى رمت الموسى بحيث لا أدري ، وعادت ، فأخذت تظهر بأنّ الذي فعلته ، مزاح ، وتلاعبني .

فقلت : إليك عنّي ، فقد حرمت عليّ ، ولا تحلّ لي ملامستك ، وفي غدٍ ، أخرج عنك .

فقالت : الآن علمت صدقك ، ووالله ، لو لم تفعل [٢٠٩] ، لما نجوت من يدي .

وقامت ، فجاءتني بصرّة ، وقالت : هذه مائة دينار ، خذها نفقة ، واكتب رقعة بطلاقي ، ولا تفضحني ، واخرج .

فخرجت في سحرة[1] ذلك اليوم ، بعد أن كتبت إلى أبيها ، أنّي قد طلّقتها ، وأنّي خرجت حياء منه .

ولم ألتق بهم إلى الآن .

١٥٣
من شعر أبي المغيرة

أبو المغيرة ، راوي هذا الخبر[2] ، شاعر طويل اللسان ، مطبوع ، هجّاء ، وله مدائح كثيرة ، وديوان واسع ، وأنشدني لنفسه أشياء ، منها :

عرّضني للردى هواه   مَن معدن السحر مقلتاه
وقد لوى نحوه فؤادي   صدغ على الخدّ قد لواه
كأنّه عقرب ولـكن   يلسع كل الورى سواه
يا عاذلي في هواه رفقاً   عذري من الحسن ما تراه

---

١ السحر : آخر الليل قبيل الصبح ، والسحرة : السحر الأعلى .
٢ أي الخبر الوارد في القصة ١٥٢/٣ من النشوار .

١٥٤

أبو أحمد الدلجي

يرى مناماً صادقاً

حدّثني الأستاذ أبو أحمد الحسين بن محمد بن سليمان ، الكاتب المعروف بالدلجيّ [١] ، قال :

رأيت في المنام ذات ليلة – وأنا إذ ذاك أخلف سهل بن بشر [٢] على أعمال الأهواز – كأنّي قد خرجت إلى بعض الصحارى ، فصعدت [٢١٠] جبلاً شاهقاً، فلما بلغت ذروته، قربت من القمر ، أو قرب القمر منّي ، حتى لمسته بيدي ، وكأنّ في يدي خشبة، قد أدخلتها فيه ، وأنا أخضخضها فيه ، حتى نقبته، وقطّعته قطعاً ، ثم أخذت بتلك الخشبة، غيماً ، كان قريباً من القمر ، فما زلت ألطّخه ، حتى طيّنته كلّه ، وكأنّ صاحباً لي يقول : ما تصنع ؟

فقلت له : قد قتلت القمر ، وأنا أطيّنه بهذا الغيم .

وانتبهت ، فاشتغل بذلك قلبي ، فبكّرت إلى أبي الحسن أحمد بن عمر الطالقاني ، الكاتب ، فلما رآني ، قال : رأيت لك البارحة مناماً طريفاً ، وأردت أن أجيئك الساعة ، فأفسّره لك .

فقلت : فإنّي رأيت البارحة مناماً قد شغل قلبي ، فجئت لأحدّثك به .

---

١ أبو أحمد الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب المعروف بالدلجي : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٣٤ من النشوار .

٢ أبو العباس سهل بن بشر النصراني : كان في السنة ٣٥٩ يكتب لبختكين آزاذرويه عامل بختيار على الأهواز ، وفي السنة ٣٦٣ قبض عليه بختيار ، ثم أطلقه في السنة ٣٦٤ وقلده الأهواز رئاسة ، ولما اختلف بختيار ووزيره ابن بقية ، انحاز سهل إلى جانب بختيار ، ولما تصالحا قبض الوزير على سهل وعذبه وقتله في السنة ٣٦٤ (تجارب الأمم ٢/٣٦٢ و ٣٢٥ و ٣٤٧ و ٣٥٧) راجع أخبار سهل بن بشر في القصص ٣/١٥٤ و ١٥٥ و ٧/١٠٦ و١٠٧ و ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٠ و ١١١ من النشوار .

فقال : ما رأيت ؟

فقصصت عليه الرؤيا . فقال : لا تشغل قلبك بها ، فستلي مكان سهل بن بشر ، وتحتوي على منزله ، عن قريب .

فقلت : من أين لك هذا ؟ وما الذي رأيت أنت ؟

فقال : رأيت البارحة في منامي ، كأنّي مجتمع مع رجل صالح ، قد هجس في نفسي أنّه بعض الصحابة ، أسأله [٢١١] أن يدعو الله عزّ وجلّ لي ، فقال لي : الدلجيّ صديقك ؟

فقلت : نعم

فقال : قل له : الأهواز وقف عليك ، فاتّق الله ، ولا تؤذي زوجتك ، ولا شكّ أنّ هذا المنام تفسير منامك .

فاستكتمته المنام ، وافترقنا ، وعدت .

وما كنت أرى أنّني أؤذي زوجتي في شيء ، إلاّ في تسرّي الجواري ، وكانت عندي واحدة منهنّ ، قد أقامت نحو سنة ، وكادت أن تغلبها عليّ ، فبعتها على مشترٍ في الحال ، ووهبت ثمنها لزوجتي ، وكان ألوف دراهم .

فلما كان بعد ذلك بسنة — أكثر أو أقل — ورد الوزير ابن بقيّة ، الأهواز ، مع عزّ الدولة ، وقبض على القائد بختكين آزاذرويه [١] ، والأتراك ، وسهل بن بشر ، ثم أطلق القائد ، وسمّي بالحاجب الأجلّ [٢] ، وردّت الضمانات إليه ، وقلّدني مكان سهل بن بشر .

---

١ القائد بختكين آزاذرويه : قائد تركي من قواد معز الدولة ، كان في أيام بختيار سنة ٣٥٧ ضامن الأهواز . وفي السنة ٣٦٠ زوج ابنته من المرزبان بن بختيار ، وفي نفس السنة عقدت عليه واسط مضافة إلى الأهواز ، وفي السنة ٣٦٣ اعتقله بختيار ، ثم أطلق سراحه ونصبه حاجب الحجاب موضع سبكتكين ، وكان في السنة ٣٦٧ يحارب مع بختيار وأبي تغلب ، فانحاز إلى عضد الدولة (تجارب الأمم ٢/٢٤٢ و ٢٨٢ و ٢٩٢ و ٣٢٥ و ٣٢٩ ، و ٣٨٦) .

٢ في تجارب الأمم ٢/٣٢٩ انه سمي : حاجب الحجاب .

فما زال في حبس أبي أحمد ، مدة ، ثم أخذ من يده ، وحمل إلى بغداد [1] ، وحدث من ملك الأمير عضد الدولة بغداد ما حدث ، فأطلق [2] ، وقلّد عسكر مكرم ، وتستر ، وجنديسابور وأعمال ذلك [3] ، ونكب [٢١٢] أبا أحمد ، وألزمه مالاً ، فلزم منزله بالأهواز ، وكان يؤدّي المال ، إلى أن خالف سهل بن بشر ، ودخل الأهواز بالجيش داعياً إلى عضد الدولة [4] ، ومعهم أبو أحمد خوفاً على مهجته من سهل بن بشر .

وأقام [2] بأرجان ، سنة وشهراً ، ثم واطأ الديلم بالأهواز ، على أن يشغبوا ، ويقولوا : إنهم لا يرضون بالوزير وزيراً [5] ، ولا يقنعون إلاّ بصرفه ، وتقليد غيره الوزارة ، وإلاّ لم يرضوا بإمارة الأمير عزّ الدولة [6] ، واستحلف القوّاد ، وسائر الجيش بكور الأهواز ، وبايعوه ، وحلفوا له ، وأظهر أنّه يريد المسير إلى بغداد ، للمطالبة بذلك ، وذلك في شعبان سنة خمس وستين وثلثمائة [7] .

فأنكر ذلك ، الأمير عزّ الدولة ، وأنفذ إبراهيم بن إسماعيل ، من أجلّ حجّابه ، برسالة إلى الديلم ، فندموا على ما فعلوا ، وأذعنوا بالطاعة ، فقبض

---

١ الضمير يعود إلى سهل بن بشر ، وأبو أحمد هو الدلجي .

٢ يعني سهل بن بشر .

٣ راجع تجارب الأمم ٢/٣٤٧ .

٤ جاء في تجارب الأمم ٢/٣٥٧ و ٣٥٨ : ان دعوة سهل إلى عضد الدولة ، كانت عن اتفاق بينه وبين بختيار ، من أجل فل الجيش عن الوزير ابن بقية تمهيداً للقبض عليه ، وأحس الوزير بالأمر ، فأجبر بختيار على أن يصدر أمره بالقبض على سهل بن بشر ، فقبض عليه ، وعذبه الوزير ابن بقية حتى مات .

٥ يريد بالوزير : ابن بقية .

٦ في الأصل : عضد الدولة .

٧ في تجارب الأمم : إن ذلك وقع سنة ٣٦٤ .

على سهل بن بشر ، وحمله إلى بغداد ، إلى الأمير عزّ الدولة ، فخلع عليه[1] ، وضمّنه الأهواز ، والياً لها ولكورها .

فصارت [٢١٣] الأهواز ، كالوقف عليه ، لا يصلح لها غيره ، ولا يعرف فيها عند الحاجة سواه .

١٥٥

أبو مسلم الأصبهاني الكاتب

يرى مناماً صادقاً

حدّثنا أبو مسلم محمد بن أحمد بن مهديّ ، الأصبهاني ، الكاتب ، قال :

رأيت في المنام — وقت استحلاف سهل بن بشر ، القوّاد ، والديلم ، على الشغب ، والمطالبة بصرف الوزير الناصح نصير الدولة[2] — كأنّي قد خرجت إلى صحراء عظيمة ، فرأيت معسكراً هائلاً ، بالخيم[3] ، والشرع[4] ، والفازات[5] ، وفي وسطه نهر يسقيه ، وعلى حافتي ذلك النهر غائط عظيم ،

---

١ علي أبي أحمد الدلجي .

٢ وزر ابن بقية لعز الدولة بختيار بن معز الدولة في السنة ٣٦٢ وكناه الخليفة المطيع ، ولقبه الناصح (تجارب الأمم ٢ / ٣١٤) ثم لقب في السنة ٣٦٤ نصير الدولة (تجارب الأمم ٢/٣٥٥) .

٣ كل بيت ليس من الحجارة فهو خيمة ، إلا إذا كان من القصب فهو حلة ، فإن كان من السعف فهو صريفة .

٤ الشرع والأشرعة : مفردها شراع ، قماش كالخيمة ، يشرع على السفينة ، فتهب فيه الريح ، فتمضي بالسفينة .

٥ الفازة : المظلة بعمودين .

وجميع أهل ذلك المعسكر ، من القوّاد وغيرهم ، قد اجتمعوا ، يأكلون من تلك العذرة ، فجاء الحاجب الأجلّ[1] من بينهم ، وقد أكل من تلك العذرة ، فغسل فاه، وما حواليه بالماء ، وتمضمض ، وركب ، ولم يفعل الباقون ذلك .

وكأنّي أعجب من هذا ، إذ وقعت عيني على شراع فوق سطح ، فقلت : لمن هذا ؟ للدلجيّ ؟ ، قال : وأبو أحمد الدلجيّ إذ ذاك بأرجان .

فقالوا : هذا له ، وقد قدم .

فقلت : أمضي ، وأراه ، وأسلّم عليه [٢١٤] .

فتوجّهت ، إلى أن بلغت إلى أسفل الموضع الذي فيه الشراع ، فهبّت ريح عظيمة ، فقلعت تلك الخيم التي كانت في المعسكر ، فما رأيت منها شيئاً باقياً ، فنظرت فإذا نساء ، وصبيان ، ورجال ، وشيوخ ، يمسكون الشراع .

فقلت : من هؤلاء ؟

فقال لي قائل : هؤلاء الطالبيّون ، يمسكون شراع الدلجيّ ، حتى لا تقلعه الريح .

وانتبهت ، فقصصت من غدٍ ، الرؤيا على سيما الدرعيّ ، صاحب الشرط ، وقلت : هذا الذي فيه هؤلاء ، لا يجيء منه شيء ، سيلي الدلجيّ ، ويجيء من أرجان[2] .

فقال : ويحك ما تقول ؟

فقصصت عليه الرؤيا .

فقال : إحسان الدلجيّ إلى الطالبيّين ، هو الذي يأخذ بيده .

فما كانت إلاّ أيّام ، حتى ورد إبراهيم الحاجب ، فقبض على سهل

---

١ بختكين آزاذرويه : وقد سبق في القصة السالفة تلقيبه بهذا اللقب .

٢ أرجان : راجع حاشية القصة ١/١٧٤ من النشوار .

ابن بشر ، وحمله مقيّداً ، وسار بالجيش إلى بغداد .

فأمّا الحاجب الأجل بختكين ، فقد كاتب الأمير والوزير بالخبر ، وأشار بمعاجلة سهل بن بشر ، والقبض عليه ، وذكر أنّه وافقه ، إشفاقاً من وثوب الديلم عليه [٢١٥] ، فنجا من المحنة بذلك الفعل ، وكان ذلك تأويل مضمضته ، وغسله فاه من العذرة .

وأمّا الباقون ، الذين غمرهم ذلك الأمر ، فكانوا : الحسين بن أحمد ابن بختيار[١] ، القائد الديلمي ، وتكيدار بن سليمان ، القائد الجيلي ، فلما حصلا بواسط ، قبض عليهما ، ونفيا ، وأخذت نعمتهما[٢] ،

وورد أبو أحمد الدلجيّ ، الحضرة ، فتقلّد الأهواز وكورها .

فكان[٣] يحدّثنا بهذا ، بحضرة أبي أحمد ، بعد دخوله الأهواز بمدّة .

---

١ في الأصل كندار ، والتصحيح من تجارب الأمم (٣٥٧/٢) .

٢ راجع تجارب الأمم (٣٥٧/٢) .

٣ الضمير يعود لراوي القصة أبي مسلم محمد بن أحمد بن مهدي الأصبهاني الكاتب .

١٥٦

الوزير المهلبي يطالب أحد عماله بحمل الخراج

سمعت أبا محمّد المهلّبيّ ، يملي كتاباً ، إلى سعد بن عبد الرحمن[١] — وهو إذ ذاك ، ضامن عمالة البصرة منه ، في شركة أبي الحسين أحمد بن محمّد بن عبدالله بن الحسين الأهوازي[٢] ، وأبي عليّ الحسن بن عليّ بن مهديّ الأصبهانيّ[٣] ، ابن أخت سعد بن عبد الرحمن — يخاطبه في معنى المال ، وتأخّره ، وحثّه بخطاب جميل بين الليّن والخشن .

وقال في آخره :

لو سكتُّ عن مطالبتك بالمال ، ما سكت الأمير [٢١٦] معزّ الدولة ، فيجب أن تؤدّيه محموداً ، خيراً من أن تؤدّيه مذموماً ، فاعمل على أنّي صديق أشرت بأدائه ، [ومدافعته عنك ، بهذا القدر ، ما كنت أغلو عليه به][٤] ، فإنّ من أرضى أصدقاءه في أيّام النعم ، أرضوه في أيّام المحن ، واعلم أنّه ليس بين مخاطبتي [هذه] لك ، وبين أن أخاطبك بضدّها ، ممّا يخاطب به العمّال المطالَبون ، الملطّون[٥] ، والمعاملة بما يقتضي ذلك ، إلاّ أن يرد جواب كتابي فارغاً من ذكر حمل المال ، وأعوذ بالله ، فاختر لنفسك ، أو فدع ، والسلام .

---

١ ورد ذكره في القصص ١/٥٦ و ٢/٧٨ و ٢/٧٩ من النشوار .
٢ ورد ذكره في القصص ٢/١٢٣ و ٢/١٣٠ و ٣/١٦٤ من النشوار .
٣ ورد ذكره في القصص ٢/١٣٠ و ٣/١٦٤ من النشوار .
٤ الجملة مضطربة ، ولم أستطع ردها إلى أصلها .
٥ لطّ حقه : جحده (القاموس المحيط للفيروزبادي ٢/٣٨٣) .

١٥٧

أبو محمد المهلبي الوزير

يتحدّث عن الكرم

سمعت أبا محمّد المهلّبيّ ، يقول يوماً ، في شيء جرى بحضرته ، من ذكر الكرم والكرام ، بين جماعة من الناس :

[كرم الكريم] يستر عليه ، ما تكشفه النوائب من سوءاته .

١٥٨

إعظام من لا دين له

ولا دنيا عنده ، حمق

حدّثني أبو محمد بن داسة[١] ، قال : حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن إسحاق الآمدي ، ويعرف بابن أبي صفوان ، شيخ كان يخلف القاضي أبا القاسم التنوخيّ ، على القضاء بواسط وأعمالها ، وعلى أعمال كور الأهواز ، في أوقات متفرقة ، قال :

أخبرني من حضر مجلس [٢١٧] أبي عمر القاضي ، وقد دخل إليه ابن غسان ، صهره .

فقال له : من أين أقبلت ؟

فقال : من عند فلان .

فقال أبو عمر : إعظام من لا دين له ، ولا دنيا عنده ، حمق .

---

١ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسة البصري .

١٥٩

البخل خير من مسألة البخيل

حدّثنا أبو القاسم عمر بن حسان بن الحسين ، الشاهد ، البغداديّ — وقد تولّى القضاء بديار مضر من قبل قاضي القضاة ، وهو مشهور المحلّ — قال :

كنت عند سلامة ، أخي نجح الطولوني ، وأنا شاب ، وفي مجلسه جماعة يذمّون البخل ، وكان سلامة ينسب إلى البخل ، وما كان بخيلاً ، وإنّما كان محصّلاً لحاله ، مصلحاً لماله .

فلما انصرفوا ، قال : يا أبا القاسم ، لا تسمع هذا الكلام ، ولا تعوّل عليه ، فتهلك ، واعلم أنّ البخل خير من مسألة البخيل .

---

١ سلامة أخو نجح الطولوني : ترجمته في حاشية القصة ١/١٥٣ من النشوار .

١٦٠

سلامة الحاجب يلوم قوماً

طعنوا في العدول

قال[١] ، وكنت عنده[٢] في آخر كونه ببغداد ، وقبيل دخول الديلم [إليها][٣] ، وبحضرته قوم يطعنون على الشهود ، ويعيبونهم .

فقال لهم سلامة : ما رأيت أعجب من أمركم ، من فيكم يطمئن أن يشتري من ابنه ، أو من أخيه ، ضيعة بعشرة آلاف دينار ، ولا يشهد عليه [٢١٨] العدول ؟

فقالوا : ما فينا أحد بهذه الصورة .

قال : أفتستظهرون لأنفسكم ، وأعقابكم ، في هذا القدر الكثير من المال ، وما هو أكثر منه ، إلاّ بالشهادة ، وتعتاضون بخطوطهم في جلد يساوي دانق فضّة ، من ذلك المال العظيم ، حتى تأخذوا الصكّ ، بدلاً من المال ، فتجعلونه تحت رؤوسكم ، لشدّة حفظه .

قالوا : نعم .

قال : فمن كان هذا حكمه عندكم ، لـمَ تطعنون فيه ؟ .

---

١ أبو القاسم عمر بن حسان البغدادي .

٢ عند سلامة الحاجب أخي نجح الطولوني .

٣ في الأصل : اياها .

١٦١

أبو علي بن مقلة الوزير

يزيل أثر الحلوى بالحبر

حدّثني أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن بن رجاء بن أبي الضحّاك ، وكان يعرف بالديناريّ[١] ، لأن أمّه دناريّة ، تقرب إلى امرأة أبي عليّ بن مقلة ، المعروفة بأم الفضل الديناريّة .

وسمعت أبا القاسم الحسن بن عليّ بن مقلة[٢] ، يحدّث بهذا الحديث ، واللفظ مقارب ، قالا :

كان أبو عليّ بن مقلة[٣] ، يوماً ، يأكل ، فلما شيلت المائدة ، وغسل يده ، رأى على ثوبه نقطة صفراء من الحلوى الذي أكله ، ففتح الدواة ، واستمدّ منها بيده ، ونقطها على الصفرة ، حتّى لم يبق لها [٢١٩] أثر ، وقال : ذاك عيب ، وهذا أثر صناعة ، ثم أنشد :

إنّما الزعفران عطر العذارى ومداد الدويّ عطر الرجال

١ الديناري : من محلة دار دينار ببغداد ، راجع حاشية القصة ٢/٦١ من النشوار .

٢ إن كان المقصود الحسن بن علي بن مقلة، شقيق الوزير أبي علي بن مقلة ، فإن كنيته أبو عبد الله ، ترجمته في حاشية القصة ١/٢٤ من النشوار ومعجم الأدباء ٣/١٥٠ .

٣ الوزير أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة ، صاحب الخط المشهور : ترجمته في حاشية القصة ١/١٧ من النشوار .

١٦٢

من نظم ابن أبي الضحاك

أنشدني [١] لنفسه :

وأشجار نارنج كأنّ ثمارها حقاق عقيق قد مُلئن من الدرّ
تطالعنا بين الغصون كأنّها خدود العذارى في ملاحفها الخضر
أتت كلّ مشتاقٍ بريّا حبيبه فهاجت له الأحزان من حيث لا يدري

وأنشدني لنفسه أيضاً في النارنج :

شجر كأيّام الشبا ب تعجّلت قبل المشيب
وكأنّما نارنجها وجه الحبيب على رقيب
تهدي إليك جميع ما أرضاك من حسن وطيب
لم لا تحنّ لها القلو ب وقد غدت مثل القلوب

---

١ أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك : كان جده رجاء بن أبي الضحاك يلي الخراج بدمشق في أيام المعتصم ، قتله علي بن إسحاق بن يحيى بن معاذ خليفة خمارتكين على المعونة بدمشق ، ولم يثأر له ولده الحسن ، فقال البحتري يعيره :

عفا علي بن إسحاق بفتكته على غرائب تيه كن في الحسن
فلم يكن كابن حجر حين ثار ولا أخي كليب ولا سيف بن ذي يزن

(الطبري ٩/١١ والفرج بعد الشدة نسخة الظاهرية ١٢٧) أقول : يريد بابن حجر ، امرىء القيس ، وبأخي كليب ، جساس بن مرة .

١٦٣
للبديهي البغدادي في وصف النارنج

أنشدني أبو الحسن ، أحمد بن عبيد الله البغداديّ ، المعروف بالبديهيّ[١] ، لنفسه : [٢٢٠]

أنظر إلى النارنج في أغصانه نزهاً لأعيننا وعطراً في اليد
ككباب نار في قباب زبرجد متوقّد بالطيب أيّ توقّد
ورق كآذان الجياد قدودها قد أثقلت بقلائد من عسجد

١ أبو الحسن أحمد بن عبيد الله البغدادي البديهي : ترجم له صاحب الوافي بالوفيات ٧ / ١٧١ وقال : إن التنوخي روى عنه في كتاب النشوار ، وأورد الأبيات الثلاثة المدرجة في هذه القصة .

١٦٤

أبو الحسن بن جميل يستخلف متخلفاً

حدّثني أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين الأهوازي ، الكاتب [١] ، قال :

كنّا خمسة كتّاب ، قد نشأنا بين يدي أبي الحسن بن جميل ، في الديوان بالأهواز ، وتعلّمنا عليه ، وكان فينا رجل متخلّف في صناعته ، فأراد ابن جميل ، أن يغيب عن صاحبه ، واستخلف ذلك المتخلّف ، فاغتممنا لتقديمه علينا .

وكان الرجل ، يدخل إلى الصاحب ، فإذا سأله عن شيء لم يفهمه ، وإن فهمه لم يحسن أن يجيب عنه ، وإن أجاب عنه ، اضطرب ولم يقم بالحجّة .

فلما طال ذلك على الصاحب ، قال : قد أضرّت بنا غيبة ابن جميل عنّا ، [٢٢١] اكتبوا إليه ، حتّى يبادر .

قال : فعلمنا — حينئذ — أنّه استخلفه ، ليكتب لصاحبه ، إذا غاب ، في موضعه ، ولا يطمع في أن ينوب عنه [٢] .

---

١ أبو الحسن الأهوازي الكاتب : ترجمه القاضي التنوخي في القصة ٢/١٣٠ من النشوار ، وأثنى عليه ثناء كثيراً ، كما ذكره في القصة ٢/١٢٣ من النشوار .

٢ في الأصل : يتورعه .

١٦٥

أبو الفضل عامل أرجان

يقدّم نوبة الحمّى

حدّثنا أبو عليّ محمد بن الحسن بن جمهور ، العمّي [١] ، الكاتب ، الصلحيّ ، البصريّ ، صاحب الستارة ، المشهور بالأدب ، والشعر ، وتصنيف الكتب ، قال :

كنت أكتب لأبي الفضل غيلان بن إسماعيل ، وهو بأرجان يتقلّدها .

فقيل له : قد قدم أبو المنذر النعمان بن عبد الله [٢] ، يريد فارس [٣] ، والوجه أن تلقاه في غدٍ .

وكان أبو الفضل يحمّ حمّى الربع [٤] ، فقال : كيف أعمل ، وغداً يوم حمّايَ ، ولا أتمكّن من لقاء الرجل ، ولكن الوجه أن أحمّ اليوم ، حتى أقدر أن ألقاه غداً ، يا غلام ، هات الدوّاج [٥] حتى أحمّ الساعة .

وإذا عنده ، أنّه إذا أراد أن يقدّم نوبة الحمّى ، ويحمّ ، تأخّرت عنه الحمّى في غد ، وصحّ .

---

١ في الأصل : العجمي ، والتصحيح من كتاب الديارات تحقيق كوركيس عواد ص ٢٦٦ ، أبو علي محمد بن الحسن بن جمهور الكاتب ، العمي ، الصلحي ، البصري ، وصفه التنوخي في هذه القصة بأنه صاحب الستارة المشهور بالأدب والشعر وتصنيف الكتب . وقال عنه أيضاً : إنه من شيوخ أهل الأدب بالبصرة (القصة ٤/٥٢ من النشوار) ، راجع بشأنه كتاب الديارات للشابشتي ص ٢٦٦ ، وحكاية أبي القاسم البغدادي ص ٧١ — ٧٥ .

٢ أبو المنذر النعمان بن عبد الله : ترجمته في حاشية القصة ١/٦١ من النشوار .

٣ الوزراء للصابي ٣٦٧ والقصة ٨/٥٦ و ٨/٥٧ من النشوار .

٤ حمى الربع : هي التي تنوب المصاب كل رابع يوم .

٥ الدواج : لحاف يلبس (معجم دوزي للألبسة ١٨٦) .

١٦٦

ابن الجريح يقتل أسداً

حدّثني الأستاذ أبو أحمد الحسين بن محمد الدلجيّ[١] ، قال :

كنت بنواحي المذار[٢] ، في جماعة ، منهم رجل من الشاكرية ، يعرف بابن الجريح[٢٢٢]، فخرج علينا أسد، فابتدر له هذا الرجل، بسيفه ودرقته، يحاربه ، ودخل معه الأجمة ، فلم نعرف له خبراً ، حتّى خرج علينا ، وقد قتل الأسد ، وحمله على ظهره ، وكان بيننا وبين الأجمة مسافة صالحة ، فلما انتهى إلينا ، طرحه عن ظهره .

فما درينا من أيّ شيء نعجب ، من رجل قتل سَبُعاً وحده ، أو من حمله إيّاه ، على ظهره ، طول تلك المسافة .

---

١ أبو أحمد الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب المعروف بالدلجي : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٣٤ من النشوار .

٢ المذار : موضع تذرية الحاصل بعد حصاده ، وهو مذار ميسان بين واسط والبصرة (معجم البلدان ٤/٤٦٨) .

١٦٧

الخليفة المعتضد يقتل أسداً

وحدّثنا [١] ، قال : بلغني عن خفيف السمرقنديّ [٢] ، أنّه قال :

كنت مع مولاي المعتضد ، في بعض متصيّداته ، وقد انقطع عن العسكر ، وليس معه غيري ، فخرج علينا أسد ، فقصدنا .

فقال لي المعتضد ، يا خفيف ، أفيك خير ؟

فقلت : لا ، يا مولاي .

فقال : ولا حتّى تمسك فرسي ، وأنزل أنا إلى الأسد ؟

فقلت : بلى .

فنزل ، وأعطاني فرسه ، وشدّ أطراف منطقته ، واستلّ سيفه ، ورمى القراب إليّ ، فأخذته ، وأقبل يمشي إلى الأسد ، واستقبله بضربة ، وثنّاه المعتضد بأخرى ، فَفَلَقَ هامته ، فخرّ صريعاً ، ودنا [٢٢٣] منه وقد تلف ، فمسح السيف في صوفه ، حتّى نظّفه ، ورجع إليّ ، فأغمد السيف ، وركب .

ثم عدنا إلى المعسكر ، وصحبته ، فإلى أن مات ، ما سمعته يتحدّث بحديث الأسد ، ولا لفظ فيه بلفظة .

فلم أدر من أي شيء أعجب ، من شجاعته وشدّته ، أم من قلّة حفله بما صنعه ، وكتمانه ، أم من كرمه وعفوه عنّي ، وما عاتبني على ضنّي بنفسي .

---

١ أبو أحمد الحسين بن محمد الدلجي .

٢ خفيف السمرقندي : مولى المعتضد ، ومن بعد وفاة المعتضد صار حاجباً للمكتفي (خلاصة الذهب المسبوك /٢٣٩) .

١٦٨

لا جزاك الله من طارق خيراً

حدّثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن أمّ المُكاتب البغداديّ ، المعروف والده بأبي اللّيث الهمذاني ، قال : حدّثني محمد بن بديع العُقَيْليّ ، أحد قوّادهم ووجوههم في الحيّ ، وكان ورد إلى معزّ الدولة ، فأكرمه وأحسن إليه ، قال :

رأيت رجلاً من بني عُقَيل ، وفي ظهره كلّه شرط كشرطات الحجام ، إلاّ أنها أكبر ، فسألته عن ذلك .

فقال : إنّي كنت هويت ابنة عمّ لي ، فقالوا : لا نزوّجك إلاّ أن تجعل في الصداق الشبكة ، فرس سابقة كانت لبعض بني بكر بن كلاب ، فتزوّجتها على ذلك .

وخرجت في أن أحتال في سلب الفرس [٢٢٤] من صاحبها ، لأتمكّن من الدخول بابنة عمّي .

فأتيت الحيّ الذي فيه الفرس ، في صورة حدّار ، وما زلت أداخلهم ، ومرّة أجيء الخباء الذي هي فيه كأنّي سائل ، إلى أن عرفت مبيت الفرس من الخباء .

واحتلت حتّى دخلت البيت من خلفه ، وحصلت خلف النضد ، تحت عهن[١] كانوا نفشوه ليغزل .

فلما جاء الليل ، وافى صاحب الخباء ، وقد زاولت[٢] له المرأة عشاء ،

---

١ العهن : الصوف .

٢ زاول : عالج ، وأعد .

وجلسا يأكلان ، وقد استحكمت الظلمة ، ولا مصباح لهم ، وكنت ساغباً[1] ، فأخرجت يدي ، وأهويت إلى القصعة ، وأكلت معهم .

فاحسّ الرجل بيدي ، فأنكرها ، فقبض عليها ، فقبضت على يد المرأة ، فقالت له المرأة ، ما لك ويدي؟ ، فظنّ أنّه قابض على يد امرأته ، فخلّى يدي ، فخلّيت يد المرأة .

وأكلنا ، فأنكرت المرأة يدي ، فقبضَتْ عليها ، فقبضْتُ يد الرجل ، فقال لها : ما لك ؟ فخلّت عن يدي ، فخلّيت عن يده .

وانقضى الطعام ، واستلقى الرجل نائماً ، فلمّا استثقل، وأنا مراصدهم ، والفرس مقيّدة في جانب البيت [٢٢٥] ، فأثبتّها، والمفتاح تحت رأس المرأة .

فوافى عبد له أسود ، فنبذ حصاة ، فانتبهت المرأة ، فقامت إليه، وتركت المفتاح في مكانه ، وخرجت من الخباء إلى ظاهر البيت ، ورمقتها بعيني ، فإذا هو قد علاها .

فلمّا حصلا في شأنهما ، دببت ، وأخذت المفتاح ، وفتحت القفل ، وكان معي لجام شعر ، فأوجرته الفرس ، وركبتها ، وخرجت عليها من الخباء .

فقامت المرأة من تحت العبد ، ودخلت الخباء ، وصاحت .

فذعر الحي ، وأحسّوا بي ، وركبوا في طلبي ، وأنا أكدّ الفرس ، وخلفي خلق منهم .

فأصبحت ، وليس ورائي إلاّ فارس واحد برمح ، فلحقني وقد طلعت الشمس ، وأخذ يطعنني ، فلا تصل إليّ طعناته ، ولا فرسي تنجيني ، إلى حيث لا يمسّني من الرمح شيء .

---

١ الساغب : الجائع .

حتى وافينا إلى نهر عظيم ، فصحت بالفرس ، فوثبته ، وصاح الفارس بالفرس التي تحته ، فقصّرت ، ولم تثب .

فلما رأيته عاجزاً عن العبور ، وقفت ، لأريح الفرس وأستريح ، فصاح بي ، فأقبلت عليه بوجهي .

فقال : يا هذا ، أنا صاحب [٢٢٦] الفرس التي تحتك ، وهذه ابنتها ، فإذ ملكتها ، فلا تخدع عنها ، فإنّها تساوي عشر ديات ، وعشر ديات ، وعشر ديات ، وما طلبت عليها شيئاً قط ، إلاّ لحقته ، ولا طلبني عليها أحد إلاّ فتّه ، وإنّما سمّيت الشبكة ، لأنّها لم ترد قط شيئاً إلاّ أدركته ، فكانت كالشبكة في صيده .

فقلت له : إذ نصحتني ، فوالله لأنصحنّك ، كان من صورتي البارحة ، كيت وكيت ، وقصصت عليه قصة امرأته ، والعبد ، وحيلتي في الفرس .

فأطرق ، ثم رفع رأسه ، وقال : ما لك ، لا جزاك الله من طارقٍ خيراً ، طلّقت زوجتي ، وأخذت قعدتي [1] ، وقتلت عبدي .

---

١ القعدة : الدابة يقتعدها الرجل .

١٦٩

دكين البدوي يسلّ فرس معز الدولة

وحدّثنا ابن أبي الليث الكاتب ، قال : حدّثني رجل من بني النمر بن قاسط ، يسمى دكين ، بدويّ ، شاهدته بالأنبار ، قال :

كان معزّ الدولة ، لما حصل بسنجار ، يشدّ[١] فرساً له جليل القيمة ، بين يديه ، في أقرب المواضع إلى مبيته . فعيّنت عليه ، وطمعت في سلّه ، وأعملت الحيلة في ذلك [٢٢٧] ، فلم أتمكّن .

إلى أن جئت ليلة من الليالي ، فوجدت بعض السوّاس ، وقد نزع جبّة صوف عليه ، وهو نائم ، وقد طرحها إلى جنبه ، فلبستها ، وجئت إلى الفرس ، وأخذت المخلاة من رأسه ، لأحلّه ، وأركبه .

فلما طرحت المخلاة ، استيقظ معزّ الدولة ، وأحسست بحركته ، فأخذت الغربال ، وطرحت به باقي الشعير الذي كان في المخلاة ، وسرّدته[٢] ، وأعدته إلى المخلاة ، وأوهمته أنّي أحد السوّاس ، وقد فعلت ذلك متفقّداً للفرس .

فلما رآني أفعل ذلك ، صاح بالفارسيّة ، بكلام فهمت معناه : حسبه من الشعير ، لا تردّه إلى رأسه .

فتركت المخلاة ، ومرح الفرس يطلبها .

فقال معزّ الدولة بالفارسيّة : قصّر عليه .

فتمكّنت من الحيلة ، وأهويت إلى الرسن ، فحللته ، موهماً له أنّي أقصّره ، واستويت على ظهره وصحت به ، فخرجت من العسكر .

---

١ يشد فرساً : يقتعده .

٢ سرد الشعير : غربله بالمسرد وهو الغربال الواسع العيون .

وصاح الأمير معزّ الدولة ، وركب سرعان العسكر في طلبي ، فما زلت أركض، وخلفي جماعة[٢٢٨]، حتى حصلت في شعب طويل، وهم ورائي .

فاستقبلني قوم من العلاّفة[١] ، رأيتهم على بعد ، من ضوء مشاعلهم ، ومعهم عسكر .

فقلت في نفسي : يا دكين ، اليوم يومك ، ووراءك عسكر ، وأمامك عسكر ، فإن ملكوك ، لم يوصلوك إلى معزّ الدولة ، إلاّ ميتاً ، وليس غير الإقدام على ما تقدّر فيه النجاة .

فقام في نفسي أن أحمل على من هو أمامي ، وليس لهم علم بخبري ، فسللت سيفاً كان معي ، فوق ثيابي ، وتحت الجبة التي لبستها من ثياب سوّاس معزّ الدولة ، وحرّكت وهم لا يروني ، لأنّهم في الضوء ، وأنا في الظلمة .

فلما قربت منهم ، صحت بهم صياحاً عظيماً ، فقدّروني ابتداء خيل قد كبستهم ، تريدهم .

وأقبلت أحمل على واحدٍ ، واحدٍ ، وأنا أضرب ، فيتوقّاني ، وأحذره ، إلى أن تخلّصت منهم ، وجريت .

ولحقت بهم الخيل التي كانت خلفي ، وتشاغلوا بمساءلتهم عنّي قليلاً ، ففت الفريقين .

وحملت الفرس إلى الشام ، فبعته على سيف الدولة ، بثلاثة آلاف درهم ، [٢٢٩] ودحت في البلاد، إلى أن صرت إلى بغداد، ومعزّ الدولة ، يطلب قوماً من العرب ، ليفرض[٢] لهم وينفذهم إلى بعث .

فحملني المسيّب بن رافع العقيليّ ، في جماعة ، إليه ، عرضهم عليه ، فأثبتني .

---

١ العلاف : بائع العلف أو صاحب العلف .

٢ الفرض : تعيين مقدار الأجر للشخص الذي يختار لإنفاذه في بعث للمحاربة .

فلما وقفت بين يديه ، اقتحمتني عينه ، لأنّي دميم . فقال : بيست دينار .

فعلمت أنّه أراد ، عشرين ديناراً .

فكلّمه المسيّب ، والمهنّا ، العقيليان ، فزادهما ثلاثة دنانير .

فقالا له : رجل له فضل ، ومنزلة ، وهو من أصله ، ومن شجاعته [1] .

فقال : لو كان هذا كله حقاً ، ما كان يقدر أن يصنع ؟

فقلت لبعض النقباء : أيّ شيء قال ؟

ففسّره لي .

قال : فقلت : أيها الأمير ، أقدر أضع نفسي على فرس بين يدي ملك مثلك ، فأحتال في أمره ، حتى آخذه سائساً ، ثم أركبه ، وقصصت عليه قصّته مع فرسه بسنجار ، وذكر بيعه وثمنه .

فقال : وأنت صاحب الفرس بسنجار ؟

فقلت له : نعم .

فضحك ، وقال : نزّلوه أربعين ديناراً [2] .

ففعلوا .

---

١ في الأصل : في أصله وفي شجاعته ، وقد ابدلناها بمن، لأنها تعني المدح والثناء ، فيقال عن الرجل في معرض المدح : هو من أصله كذا ، ومن شجاعته كذا .

٢ الأنزال : الرزق .

١٧٠

مختارات من الشعر

حدّثني [٢٣٠] أبو الحسن [١] ، قال :

اجتزت بطريق سرّ من رأى ، فدخلت القصر المعروف بالأحمديّ [٢] ، لأشاهد آثاره ، فلما توسّطته ، رأيت مكتوباً على حائط فيه :

في الأحمديّ لمن يأتيه معتبر لم يبق من حسنه عين ولا أثر

غارت كواكبه وانهدّ جانبه ومات صاحبه واستفظع الخبر

وأنشدني لنفسه :

رفقاً أقيك بمقلـة كلّفتها طول السهـاد

أصبحت منها في السوا د وفي السواد من الفؤاد

وأنشدني أبو القاسم الصرويّ [٣] ، قال : أنشدني أبو الحسن الموسويّ ، العلويّ ، لنفسه :

يا نازلاً في السواد من مقلتي وفؤادي

---

١ أبو الحسن محمد بن أحمد بن أم المكاتب البغدادي المعروف والده بأبي الليث الهمذاني .

٢ الأحمدي : قصر بسامراء بناه أبو العباس أحمد المعتمد على الله بن المتوكل على الله ، فسمي به (معجم البلدان ١/١٥٦) .

٣ في الأصل : الصوري ، والصحيح ما أثبتناه ، وهو أبو القاسم عبيد الله بن محمد الصروي ، نسبة إلى الصراة ، راجع القصص ٢/١٥٧ و ٢/١٥٨ و ٢/١٩٤ من النشوار .

١٧١

رجال الدولة يتآمر بعضهم على بعض

حدّثنا أبو الفضل محمد بن عبد الله[١] ، قال : أخبرني جماعة من شيوخ الكتّاب ببغداد :

إنّ القاسم بن عبيد [٢٣١] الله[٢] ، كان قد أوجس في نفسه من اختصاص الحسين بن عمرو النصرانيّ[٣]، كاتب المكتفي[٤]، فوضع عليه من يأتيه بأخباره ، حتّى أظهر لمغنّية كان ابن الحسين بن عمرو يتعشّقها ، أنّه يعشقها ، وملأ عينها ، وكان يتسقّطها أحاديث الحسين بن عمرو وابنه ، لكثرة ملازمتها له ، حتّى غلبه عليها ، فاضطرّ ابن الحسين بن عمرو ، أن يداخل القاسمَ من أجلها ، واجتذبه ، وصار كالنديم له ، فملأ عينه بالإحسان ، وضرّب بينه وبين أبيه ، وكان يأتيه بأخباره .

فجاء يوماً ، فأعلمه ، أنّه قد شرع مع المكتفي في الوزارة ، وضمن القاسم وأسبابه ، بمال عظيم ، ذكر مبلغه ، وأنّه تقرّر الأمر مع الخليفة أن

---

١ أبو الفضل محمد بن عبد الله الشيرازي الكاتب المعروف بابن المرزبان : ترجمته في حاشية القصة ٦٢/٢ من النشوار .

٢ الوزير القاسم بن عبيد الله : ترجمته في حاشية القصة ٣١/١ من النشوار .

٣ الحسين بن عمرو النصراني ، كاتب المكتفي : قلده المعتضد الضياع بالري ونفقات عسكر المكتفي في السنة ٢٨١ ، ولما تقلد المكتفي من والده في السنة ٢٨٦ أعمال قنسرين والعواصم أنيط نظرها بالحسين بن عمرو ، ولما توفي المعتضد كان المكتفي بالرقة ، فقام الحسين بن عمرو بأخذ البيعة للمكتفي ووضع للجند العطاء، ثم اختلف الحسين مع الوزير القاسم بن عبيد الله ، وجاهر كل واحد منهما صاحبه بالعداوة ، وتمكن الوزير القاسم من الحسين، فعزل، ونفي إلى واسط في السنة ٢٩٠ (الطبري ٣٦/١٠ و ٧١ و ٨٨ و ٩٩ و ١٠٣) .

٤ علي المكتفي بن أحمد المعتضد : ترجمته في حاشية القصة ١٥٥/١ من النشوار .

يستوزر إبراهيم بن حمدان الشيرازي[1] ، كاتب الحسين بن عمرو — قال أبو الفضل ، وهو جدّ أبي القاسم عليّ بن الحسين بن إبراهيم المعروف بالمشرف[2] — على ما كان ينظر فيه للمكتفي ، ويلبسه السواد ، ويخاطب بالوزارة ، لأنّه لم يرغب هو في الإسلام ، ولم يجز [٢٣٢] استيزار ذمّي ، وأن تكون الدواوين ، والأمور ، كلّها إليه ، ويؤمر الوزير أن يصدر عن أمره ، ولا يصل إلاّ في أيّام المواكب ، والمجالس الحافلة ، للعرض فقط ، وإقامة الرسم ، ويلبس السواد ، والسيف ، والمنطقة ، وأنّ فارس — داية المكتفي — هي التي قررت ذلك مع الخليفة ، وأنّه قد وعدهم ليوم بعينه ، قريب ، ذَكَرَهُ ، ليقبض على القاسم وأسبابه ، ويسلمون إلى الحسين بن عمرو .

وشاور القاسم أبا العباس بن الفرات[3] ، كيف يصنع ؟

فقال له : عندي ما يكفيك هذا الأمر .

قال : وما هو ؟

قال : كتاب بخطّ الحسين بن عمرو ، الذي يعرفه الخليفة ، إلى أبيك[4] ، كتبه إليه من بعض الوجوه التي خرج إليها المكتفي ، في أيّام المعتضد ، وهو إذ ذاك كاتبه ، يخبر أباك ، عن بخل المكتفي ، وسقوط نفسه ، وعيوبه ، وفواحشه ، وضعفه ، ونقصه ، بكلّ عظيمة ، ويشير على أبيك ، أن ينهي ذلك إلى المعتضد ، وأن يسرع في استدعائه إلى [٢٣٣] الحضرة ، لئلاّ يفتضح الملك .

والوجه لك ، أن تعمل ثبتاً[5] بجميع أملاكك ، وما تحويه يدك ، ودارك ،

---

١ إبراهيم بن حمدان الشيرازي ، كاتب الحسين بن عمرو : لما قبض على الحسين بن عمرو ، فر الشيرازي ، واختفى ، فطلب ، وكبست منازل جيرانه ، ثم قبض عليه في ٣ ذي القعدة سنة ٢٩٠ (الطبري ١٠/١٠٣) .

٢ أبو القاسم المشرف : راجع تجارب الأمم ٢/٢٩٥ .

٣ أبو العباس أحمد بن محمد بن الفرات : ترجمته في حاشية القصة ٢/١٤٥ من النشوار .

٤ يعني عبيد الله بن سليمان : وزير المعتضد : ترجمته في حاشية القصة ١/٣٢ من النشوار .

٥ الثبت : الجريدة أو القائمة .

وملكك من جميع الأشياء ، وتصير إلى الخليفة ، وتستخليه ، فإذا خلا ، طرحت نفسك بين يديه على الأرض ، وبكيت ، وأخرجت الثبت ، وسألته أن يقبل جميعه منك ، عفواً حلالاً ، ويقرّك على خدمته ، أو أن يؤمنك على جسمك ، ونفسك ، وأن لا يسلمك إلى الحسين بن عمرو ، فإنّه غير مأمون عليك ، فإذا سألك عن سبب ذاك ، أعلمته أنّ الحسين بن عمرو ، أظهر السرّ ، فبلغك ، وأخرجت الكتاب إليه ، وقلت له : يا أمير المؤمنين ، كيف تأمن على نفسك ، ودولتك ، من هذا اعتقاده فيك ؟ فإنّه إذا قرأه ، مع ما قد سمعه منك ، انحلّ ، ورجع لك ، وانقلب على الحسين بن عمرو ، وإذا سألك عن الكتاب ، عرّفته أنّه كان في خزائن أبيك ، يحفظه على الحسين بن عمرو لك ، ويسلمه إليك ، وكان المعتضد يخافه حتى هلك ، وأنّك أنسيت أمره إلى الآن ، فأظهرته ، واضمن [٢٣٤]الحسين بن عمرو ، وإبراهيم الشيرازيّ ، وأسبابهما ، كذا وكذا ألوفاً ، تقدر على استخراجها منهم ، فإنّ الخليفة يجيبك ، وإذا وعدك ، فعرّفه أنّ هذا أمر قد ظهر وفشا ، وتحدّث به الناس ، وكثرت معه الأراجيف ، وأنّه إن أخّر تسليمهم إليك ، وقفت الأمور على العمّال ، وطمع فيها كلّ أحد ، فأضرّ ذلك به ، ووقفت أمور الوزارة ، وسخفت من تأخر تسليمهم إليك ، فإنّه يسلمهم .

قال : فركب القاسم في الحال ، إلى المكتفي ، وعمل جميع ما قاله له أبو العبّاس ، فجرى الأمر على ما ظنّه .

وعاد القاسم ، وقد أذن له الخليفة في القبض على الحسين بن عمرو وأسبابه ، فقبض عليهم ، واستصفى أموالهم ، فلما أحسّ بنفادها ، أنفذ الحسين بن عمرو ، وإبراهيم الشيرازي ، إلى الأهواز [1] ، على سبيل النفي ، ووكّل بهما ، فلما حصلا بالأهواز ، قتلهما الموكلون ، وقيل أنّهما جعلا في

---

١ في تاريخ الطبري أن النفي كان إلى واسط (الطبري ١٠/١٠٣) .

بيت ، وسدّ ، ومنع من دخول الماء إليهما ، والغذاء ، فلما علم بموتهما ، فتح الباب ، ونقلا إلى بيت آخر ، وأظهر إنّ أجلهما أدركهما [٢٣٥] .

قال : فلما خرج القاسم ، وقد ظفر ، وتمّ له التدبير ، قبّل رأس أبي العبّاس بن الفرات ، وعينيه ، وشكره ، وقال : أنت أبي ، وعضدي ، وما أشبه ذلك من القول .

فحسده ابن فراس[١] ، على ذلك ، وقال للقاسم : أيّها الوزير ، سل أبا العبّاس من أين له هذا الكتاب ؟

فسأله .

فقال أبو العبّاس : كنت منذ دهر ، مجتازاً في بعض الطرقات ، فرأيت في دكان نطّاف رفّاً عليه ظهور معلقة[٢] ، ليجعل فيها ما يبيعه من الناطف[٣] على الناس ، وما رأيت قطّ شيئاً مكتوباً ، إلا أحببت قراءته ، وقد أفدت من ذلك ، دفعات كثيرة ، فوائد كباراً .

قال : فلحظت الظهور ، فوقعت عيني منها ، على عنوان هذا الكتاب ، فعرفت خط الحسين بن عمرو ، فتتبّعت نفسي قراءة الكتاب ، فقلت لغلامي : امض ، فاشتر هذا الناطف ، في ذلك الظهر ، وأومأت إلى هذا الكتاب ، ففعل ، وجاءني به ، فقرأته ، فوجدت فيه العظائم ، فقلت في نفسي : هذا

---

١ للاطلاع على ما يتصف به محمد بن فراس هذا ، راجع القصة ٦٨/٨ من النشوار ، وفي كتاب الملح والنوادر للحصري ص ٢٤١ أن ابن فراس هذا كان شديد العداوة لابن الرومي الشاعر ، وأنه دس إليه السم في لوزينجة فقتله .

٢ الظهور : الأوراق التي استعملت للكتابة وفرغ منها صاحبها فتركها لتستعمل في لف حاجات الناس .

٣ الناطف : نوع من الحلوى كالرغوة البيضاء ، لا يعرفه أحد من أهل العراق ، ولكني وجدته معروفاً في لبنان ، ويسمونه شرش الحلاوة ، ويأكلونه بأن يغمسون فيه نوعاً من الحلوى يسمونه الكرابيج ، يتخذ من السكر واللوز .

أشرّ الناس ، يكتب لرجل ، ويتخلّفه بمثل هذا الكتاب ، فلعلّه أن يلحقني [٢٣٦] يوماً ، شرّ من هذا الرجل ، فأدفعه بهذا الكتاب ، أو أنعى عليه عيوبه ، فمسحت آثار الناطف منه ، واحتفظت بالكتاب ، فهو عندي منذ كذا وكذا سنة ، فلمّا حدّثني الوزير الآن بهذا الحديث ، علمت أنّه موضع إظهار الكتاب ، فأظهرته .

فلما انصرف ابن الفرات عن المجلس ، قال ابن فراس ، للقاسم — وكان يشنعه عنده دائماً ، فلا يلتفت إليه — قد بان لك مقدار شرّ ابن الفرات ، هذا شرّ عليك من الحسين بن عمرو ، لأنّه عدوّ مدغل ، مندسّ بين ثيابك ، والحسين ، كان عدوّاً مكاشفاً ، وأنت على اتّقائه أقدر ، ما يؤمنك أن يكون ابن الفرات ، قد تحفّظ عليك ، في مدة استرسالك إليه ، ما هو أكثر من هذا ، أو قد حصل خطّك بألوان من الذمّ ، وأنت ناس ، كما فعل بالحسين ابن عمرو ؟ ما يؤمنك أن يكون عنده من خطوطك ، أو خطوط أبيك ، ما يجري هذا المجرى ؟ فإنّ الناس ، ربما سخطوا على أصحابهم ، واستأمنوا إلى بثّهم عند نصحائهم ، وإنّما يترقّب منك ابن الفرات [٢٣٧] ، إعراضاً ، أو أدنى خلاف عليه في شيء لا يؤثره ، وتؤثره أنت ، فيظهر للخليفة عنك ، وعن أبيك ، ما هو أعظم من هذا ، فتهلك ، وإن أمسكت عنه ، فأنت ربيب في حجره ، وعنده أنّه قد ردّك إلى الوزارة برأيه ، ويقتطع الدنيا ، ويفوز بها ، وبفائدتها ، وتكون التبعة عليك ، وإن أوحشته ، قتلك بمثل هذا الفعل ، فاقبل رأيي ، وعاجله ، واحتل عليه ، بسمّ تدسّه إليه ، وتتخلّص منه .

قال : فوقع ذلك في نفس القاسم . وما زال ابن فراس يقوّي رأيه ، إلى أن عمل له سمّاً في تفّاحة ، وأشمّه إيّاها ، فأتلفته .

وكان هذا الكتاب ، أشأم كتاب سمع به .

١٧٢

أبو جعفر بن بسطام له قصة في رغيف

وحدّثني أبو محمد [١] ، قال : حدّثني بعض شيوخ الكتاب ببغداد ، عمّن حدّثه : إنّه سمع أبا الحسن بن الفرات [٢] ، يقول لأبي جعفر بن بسطام — وكان سيّء الرأي فيه — : ويحك يا أبا جعفر ، لك قصّة في رغيف ، ما هي ؟

فقال : ما لي قصّة في رغيف .

فلم يزل به أبو الحسن ، إلى أن قال له : إن أخبرتني بذلك ، كان[٢٣٨] خيراً لك ، قال : نعم ، إنّ أمي ، كانت عجوزاً صالحة ، وعوّدتني — منذ ولدت — أن تجعل تحت مخدّتي التي أنام عليها ، في كلّ ليلة ، رغيفاً فيه رطل ، فإذا كان من غدٍ ، تصدّقت به عنّي ، وأنا أفعل هذا إلى الآن .

قال : فقال ابن الفرات ، ما سمعت بأعجب من هذا ، اعلم أنّني من أسوإ الناس رأياً فيك لأمور أوجبت ذلك ، وعدّد بعضها ، وأنا منذ أيام مفكّر في القبض عليك ، ومطالبتك بمال ، فأرى منذ ثلاث ليال ، في منامي ، كأنّي قد استدعيتك لأقبض عليك ، فتحاربني ، وتمتنع عليّ ، فأتقدّم بمحاربتك ، فتخرج إلى من يحاربك ، وبيدك رغيف ، كالترس ، فتتّقي به السهام ، فلا يصل إليك منها شيء ، وأشهد الله عزّ وجلّ ، أنّني قد وهبت لله تعالى ، ما في نفسي عليك ، وأنّ رأيي لك ، أجمل رأي ، من الآن ، فانبسط .

قال : فأكبّ أبو جعفر ، على يديه ورجليه ، يقبّلها [٣] .

---

١ أبو محمد يحيى بن محمد بن فهد الأزدي ، راجع الوزراء ٧٣ .

٢ الوزير أبو الحسن علي بن الفرات : ترجمته في حاشية القصة ١/٩ من النشوار .

٣ وردت القصة في كتاب الوزراء ٧٣ .

١٧٣

ما يرد في المرافق

يذهب في المصادرة

حدّثني أبو طاهر المحسّن بن محمد بن الحسن ، الجوهريّ[١]، الشيرازيّ ، المعروف بابن المقتفي ، وهو أحد [٢٣٩] الشهود بمدينة السلام ، قال : قال لي أبو الفضل العباس بن فسانجس[٢] :

كسبت في مدّة تصرّفي مع السلطان ، بفارس ، خمسين ألف ألف درهم ، وصادرني عليّ بن بويه[٣] ، في مدّة مقامي بشيراز ، على ستمائة ألف دينار ، متفرّقة ، سوى ما استخرجه من خراج ضيعتي ، ثم اقتطعها بالحقّين .

وأنا أقول : لو لم نعتبر في الزمان ، إلاّ بهذه الحكاية ، لكفى ، لأنّ أبا الفضل ، ما تقلّد أكثر من كتابة فارس ، وخلافة العمّال بها ، عليها ، أو على بعضها ، في بعض الأوقات ، فظفر بهذا المال .

وقد تقلّد أبو الفرج محمد بن العبـــاس بن فسانجس[٤] ، دواوين العراق

---

١ أبو طاهر المحسن بن محمد بن الحسن بن عبد الله الجوهري : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٣/١٥٥ وقال إنه توفي سنة ٣٧٨ .

٢ أبو الفضل العباس بن الحسن بن فسانجس : صاحب الديوان في عهد معز الدولة، توفي في السنة ٣٤٢ بالبصرة عن سبع وسبعين سنة ودفن بالنجف ، ونصب مكانه ولده أبو الفرج محمد ، وأجرى على رسم أبيه (الكامل ٨/٥٠٦ وتجارب الأمم ٢/١٤٧) .

٣ عماد الدولة أبو الحسن علي بن بويه : ترجمته في حاشية القصة ١/١٧٤ من النشوار .

٤ هو ابن أبي الفضل العباس ، راجع ترجمته في حاشية القصة ١/٤٣ من النشوار .

مجموعة ، ثماني وعشرين سنة ، ثم الوزارة ثلاثة عشر شهراً ، وبلغ المبالغ التي لم يبلغ إليها أبوه قط .

فلما أرهق بالمطالبات ، في وقت النكبة ، واستقصي عليه ، بلغت مصادرته ألف ألف ومائتي ألف درهم ، تكشّف [1] بإدائها .

---

١ تكشف : احتاج وافتقر .

١٧٤

الخليفة المعتضد يتخبر على وزيره

حدثني أبو محمد، يحيى بن محمد بن فهد، قال: حدّثني [٢٤٠] بعض المشايخ:

إنّ القاسم بن عبيد الله، كان يخاف المعتضد، ويخفي شربه، ولعبه، لئلاّ يتصوّره بصورة حَدَثٍ، متوفّر على لذّاته، يخلّ بالعمل، فيفسد رأيه فيه، وكان مع ذلك، بالشباب، والحداثة، يشتهي اللعب، فإذا أمكنه أن يخفيه جدّاً، استرق الليلة، أو اليوم، من عمره، فشرب.

قال: فأراد الشراب ليلة من الليالي، على الورد، فاحتال في جمع شيء كثير منه، وحصله خفيّاً، وجمع من المغنّيات جمعاً كثيراً، وفيهن واحدة كان يشتهيها، ويتحظّاها.

وجلس وليس معه غيرهنّ، فشرب، وخلط بالورد الدراهم الخفاف [1]، ونثر عليه، والناس يسمون ذلك «شاذكلى» [2]، ولبس ثياب قصب مصبّغات، من ثياب النساء، وأدخل تلك المغنّية معه، لشدّة شغفه بها، ومضت ليلة طيّبة، فقطع الشرب في نصف الليل، خوفاً من الخُمار [3]، ونام.

وركب إلى المعتضد من غد، وأقام في الخدمة، إلى حين وقت انصرافه.

فلمّا أراد الانصراف، دخل ليراه المعتضد، وينصرف، فاستدناه [٢٤١] المعتضد، إلى أن صار بحيث لا يسمع كلامه غيره، فقال له: يا قاسم

---

١ الدراهم الخفاف: دراهم خفيفة الوزن، تصنع من أجل النثار خاصة، لكي لا تؤذي من تنثر عليه، راجع القصة ١/١٦٤ من النشوار.

٢ راجع القصة ١/١٦٤ من النشوار.

٣ الخمار: صداع الخمر.

لو دعوتنا البارحة ، فكنا نلعب معك شاذكلى ، ولكنّك احتشمت ، لأجل المصبّغات التي لبستها أنت وعشيقتك .

قال : فكاد القاسم أن يموت جزعاً .

فقال له : ما لك قد جزعت؟ وأيّ شيء في هذا ؟ لو علمنا أنّه يلحقك هذا ، ما أخبرناك بشيء ، ولا آذيت قلبك ، امض في ودائع الله .

قال : فعاد القاسم إلى داره كئيباً ، وجمع نصحاءه ، وأخبرهم الخبر ، وقال : ما أراد المعتضد بهذا ، إلاّ ليعرّفني أنّ هذا القدر من أخباري ليس يخفى عليه ، وإن كان على الحقيقة قد علم هذا القدر ، فكيف تخفى عليه مرافقي[1] ، وما هو أظهر من هذا من أخباري ؟ وكيف يكون عيشي ؟ وانّه لا ينستّر عليه مثل هذا ؟ وما تروني أصنع[2] ؟

فأخذوا يطيّبون قلبه ، ولا يزداد إلاّ جزعاً ، إلى أن قال لهم : إن لم أعرف من رقى هذا الخبر ، انشقّت مرارتي ، وقتلت نفسي .

فقالوا له : نحن نبحث ونتعرّف .

فابتدر أحدهم ، وقال [٢٤٢]: أنا أكفيك ، أيّها الأمير ، هذا .

قال : وجعل ذلك الصاحب ، يطوف حوالي دار الخليفة ، ليجد من يشبه صاحب خبر ، فيخمّن عليه ، فما ظفر بشيء يومه ذلك .

فلما كان من الغد ، طاف الدواوين ، ومجالس أصحاب البريد والخبر ، يومه أجمع ، فما ظفر بشيء .

فلما كان اليوم الثالث ، طاف دار الوزارة ، ومقاصيرها ، فلم يظفر بشيء .

---

١ المرفق : الرشوة .

٢ في الأصل : وما ترون ما صنع .

فلما كان في اليوم الرابع ، وقف على دابّته في باب العامّة ، متحيّراً ، لا يدري ، ينتظر أن يخرج الوزير راكباً ، فيركب معه في الموكب ، فيتفقّد الوجوه ، إذ كان لم يبق له شيء يجده ، وإذا هو برجل شاب يحبو على ركبتيه زمانة ، كما يكون الزَّمن الذي يتصدّق ، وقد جاء قبل طلوع الشمس بشيء كثير ، فزحف ، ودخل على البوّابين ، فلم يمنعوه .

قال الرجل : فحين بلغ العَتَبَة ، وقف مع البوّابين ، يحدّثهم ساعة ، وأنا أصغي إليه ، ويسألهم عن أخبارهم ، ويدعو لهم ، وهم على بشاشة ، إلى أن أخذ بهم في غير ذلك الحديث [٢٤٣] .

إلى أن قال : من بكّر اليوم إلى الدواوين ، ومن دخل ؟ ومن حجب ؟

فقالوا له : فلان وفلان .

فحين سمعت ذلك ، علمت أنّه صاحب خبر [1] ، فأتبعته بصري ، إلى أن جاز البوّابين ، ودخلت وراءه ، فبلغ إلى أصحاب الستور ، فكانت صورته معهم كصورته مع أولئك ، فأخبروه بما لم أكن أعلم ، مع اختصاصي بخدمة الوزير ، من وصول الناس إليه ، وحجبهم عنه .

وتجاوز إلى دهليز العامّة ، فنزلت عن دابّتي ، وهو لا يفطن لي ، فبلغ إلى موضع الحجّاب ، فولع به الحجّاب ، ولم يحدّثهم بشيء ولم يحدّثوه ، ودعا لهم ، وتصدّق منهم ، فأعطوه .

---

[1] صاحب الخبر : شخص ينيط به الحاكم أن يرفع إليه جميع الأخبار التي يرى أن إيصالها إليه أمر تفرضه المصلحة، ويختلف مقامه باختلاف عمله ، من الشخص البسيط المذكور في هذه القصة ، إلى صاحب الخبر الذي يعينه الخليفة رقيباً على كبار الولاة في البلدان التي تحت حكمه، ويسمى صاحب البريد، وليس لأحد من الولاة أو العمال أو القادة على صاحب البريد حكم ولا سلطة، ورسائله تصل إلى الحضرة بأعجل السبل، وليس لأحد أن يفتحها أو أن يؤخرها أو أن يتعرض لها، بكل وسيلة ، وللبريد في الحضرة ديوان خاص، يليه الثقة المؤتمن ، يجمع صاحبه جميع الاخبار التي ترد من الأطراف ويطالع بها فور وصولها .

فتجاوزهم إلى الصحن ، وأنا أراه ، فلم يزل يحبو ، ويطوف ، على خزانة ، خزانة ، من خزائن الفَرْشِ ، والشرب ، والكسوة ، وحجر الغلمان ، والخدم ، ويبحث عن الأخبار ، ويحدّث بكل شيء ، وأنا أسمع ، حتى استفدت ما لم أكن أعرفه من تخبّر دار الوزير .

ثم جاء إلى باب الحرم ، فدعا للخادم الموكّل بالباب ، فتصدّق عليه ، وأعطاه ، وجلس هناك يتطايب ، وكلّ من دخل[٢٤٤]وخرج ، من جارية ، أو خادم ، يسأله عن خبره ، ويولع به ، ويهب له شيئاً ، ويستخرجهم أخبار الدار ، وينقل ما فيه ، ويقول : قولوا لستّنا فلانة تهب لي ما وعدتني به ، وقولوا لستّي فلانة ، تتصدّق عليّ ، وسلوا ستّي القهرمانة الفلانية عن خبرها ، وأقرؤوها سلامي ، وأنا أشاهده ، وأتعجّب منه ، حتى استنفذ من أخبار جواري القاسم ، ومبيته ، وعند من بات منهم البارحة ، وما بين الجواري من السرور والأنس ، وأخبار كسوتهم ، وأشياء من هذا الجنس ، كلّ شيء طريف .

ثم زحف ، ودخل دار الخلوة التي يخلو فيها الوزير . وكان يركب منها ، فهشّ به فرّاشو الحجرة ، والخاصة ، والخدم ، والغلمان الأصاغر ، وضاحكوه ، ودعا لهم ، وأخذ من بعضهم برّاً ، وسألهم عن خبر الوزير في خلوته تلك ، وشربه .

وقال له بعضهم : هو مغموم غمّاً شديداً منذ يومين ، لا نعرف سببه ، فما يشرب ، ولا يأكل ، ولا نام ، ولا خلا .

وكلّ ذلك ، وهو يظهر في مسائلته التطايب[٢٤٥] ، وأنّه كالمتغيّر المعتوه ، ويحمل أولئك ألفاظه على هذا ، فيخبره منهم الضعيف العقل ، والمزّاح ، والأخرق ، وهو يحتمله ، إلى أن فرغ من أهل حجرة الخلوة .

ثم خرج ، فزحف أشدّ زحف ، على هيأته ، لا يعرّج على شيء ، حتى

جاء إلى مجلس الكاتب ، فأقام هناك طويلاً ، ففعل كفعله .

ثم خرج من الباب ، وقد ملأ زنبيلاً كان معه ، من الخبز والحلوى والطعام ، وملأ جيبه من الدراهم .

فلما صار على باب الدار ، قلت للبوّابين : تعرفون هذا ؟

فقالوا : رجل زَمِنٌ أبله ، يجيء فيتصدّق ، وخلقه طيب ، فكلّ من في الدار ، يستطيبه ، ويبرّه .

قلت : قد رحمته ، واشتهيت آخذ له شيئاً ، ففيكم من يعرف بيته ؟

فقالوا : لا .

فركبت ، واتّبعته ، ولحقت به ، ووقفت كأنّني أحدّث غلامي ، وأسير خلفه على تؤدة ، حتى جاء إلى الجسر ، فعبره زحفاً ، وأنا وراءه ، ودخل الخلد ، ودخلت معه ، وولج في خان ، فقلت لغلامي : اتبعه ، فاعرف بيته في الخان ، ففعل ، وعاد إليّ ، فوصفه لي [٢٤٦] .

فوقفت متحيراً ، لا أدري ما أعمل ، ولا من أسأل عنه ، وأخاف أن أنفّره ، فيهرب .

وطال وقوفي ، وهممت بالانصراف ، فإذا به قد خرج بريئاً ، نظيفاً ، بثياب مرويّة [1] ولحية بيضاء ، وطيلسان ، وعمامة قد جعلها فوق حاجبيه ، فلولا قرب عهدي به ، وبرؤيته ، لما عرفته ، وإذا هو يمشي لا قلبة [2] به .

فتأمّلت لحيته ، وإذا هي ملبّسة فوق لحيته ، وقد أخفاها بعمامته ، وإنّما فطنت لذلك ، لشدّة تأمّله ، وصرف اهتمامي إلى ذلك ، مع قرب عهدي برؤيته .

---

١ اشتهرت مرو بالثياب الملحم ، وهي التي سداها من الحرير ولحمتها من غيره ، بخلاف الديباج الذي يكون سداه ولحمته من الحرير (لطائف المعارف ١٧٤ و ٢٠١ و ٢٠٢) .

٢ القلبة : الداء .

ومشى ، فدخلت إلى مسجد ، وغيّرت عمامتي ، وأمرت غلامي أن يأخذ دابّتي ويقف لي عند الجسر بها ، ونزعت خفّي ، ولبست تمشك[1] غلامي ، ومشيت ، فاتّبعته ، بسرعة مشيته .

ومضى حتّى أتى دار ابن طاهر[2] ، فخرج إليه الخادم ، فما منهما من كلّم صاحبه ، بأكثر من أنّه أخرج رقعة لطيفة ، فسلّمها إلى الخادم ، ودخل الخادم ، ورجع هو ، فلم أتبعه ، وامتددت إلى درجة يعقوب ، فركبت في سميرية ، وصعدت [٢٤٧] إلى دار الوزير .

فدخلت إليه ، وهو يطلبني للأكل ، فأكلت معه ، وقام الناس ، فجلست.

فقال لي : قل .

فقلت : فعلتَ البارحة كذا وكذا ، وجرى في دار حرمك كذا ، وقالت فلانة كذا ، وقالت جاريتك الفلانية وخاطبتك بكذا ، وفلان الخادم الصغير فعل كذا .

قال : وكنت قد سمعت في خلال ذلك، أخبار الحاشية، بعضهم من بعض، لا أظن صاحب الخبر عرفها ، ولكن كما أنجرّت الأحاديث ، فأخبرته بذلك كلّه .

فقال لي : ويحك ، أيش تقول ؟ من أين لك هذه الأحاديث ؟

فقلت : من حيث خرج حديث الشاذكلي .

فقال : أخبرني .

---

١ التمشك : نوع من المداسات .

٢ دار ابن طاهر : هي الحريم الطاهري الذي يقع بأعلى مدينة السلام بغداد من الجانب الغربي ، وهو منسوب إلى طاهر بن الحسين، وإنما سمي الحريم لأنه كان ملجأ يأمن فيه الخائف، راجع ما كتبه ياقوت في معجم البلدان عن عدالة عبد الله ابن طاهر ومكارم أخلاقه (معجم البلدان ٢/٢٥٥) .

فقلت : الجائزة .

فقال : احتكم .

فأخبرته بخبر الزّمن ، على جهته .

فجذبني ، وقبّل بين عينيّ ، وأمر لي بمال جليل .

وقال : أريد أن تحصّله ، من حيث لا يعرف خبره .

فقلت : أنا على ذلك ، فتقدّم إلى بعض الغلمان الخاصّة ، أن يطيعني ، فجمع بيني وبين غلام منهم ، وتقدّم إليه بذلك .

فلما كان من الغد، باكرت الدار، وجلست[٢٤٨] أنتظر الرجل، فإذا به قد جاء على زيّ أمس ، في البزّة والزمانة ، ودخل ، فلم أعرض له ، حتى دخل حجرة الخلوة ، فاتّبعته .

وقلت للغلام : خذ هذا ، فأخذه ، وقفلنا عليه باباً من الحجرة ، فاضطرب ، وبكى .

ونزل الوزير ، فأسررت إليه الخبر ، ففضّ شغله ، ودخل الحجرة ، واستدعى به ، فجاء يزحف ، فوكزت عنقه ، وقلت له : قم يا عاضّ[1] ، فامش مشياً صحيحاً ، كما رأيتك تمشي بالأمس .

فقال : أنا رجلٌ زَمِنٌ .

فأحضرت له مقارع ، فلما رأى المصدوقة[2] ، قام ، فمشى .

فقال له القاسم : اصدقني عن خبرك ، وإلاّ قتلتك الساعة .

فقال : أنا صاحب خبر المعتضد عليك ، منذ كذا وكذا شهراً ، أفعل كذا ، وأصنع كذا ، وذكر مثل ما أخبرته به ، وأنّه يجمع الأخبار ، ويكتب بها في كلّ نصف نهار ، من كلّ يوم ، ويوصل رقعة لطيفة بذلك إلى الخادم

---

١ يا عاض بظر أمه .

٢ المصدوقة : مصدر بمعنى الصدق .

الموكّل بدار ابن طاهر ، فيمضي بها ذلك الخادم إلى المعتضد ، فإنّ الخادم ، هو الواسطة بينهما ، وإنّه إذا كان في[٢٤٩] رأس كل شهر ، سلّم إليه الخادم ثلاثين ديناراً عيناً .

قال : فعرّفني ، أيّ شيء أنهيت من أخباري ، طول هذه المدة ؟

فذكر له أشياء كثيرة ، منها خبر الشاذكلى .

فحبسه القاسم في ذلك البيت ، فلما كان في الليل قتل[1] ، ودفن ، فانقطع خبره عن المعتضد .

فلما كان بعد شهر ، وأكثر ، قال لي القاسم : استرحت من ذلك الكلب ، ما أرى عند المعتضد من خبري شيئاً ، ولا أرى عليه أثراً يدلّ على وقوفه على شيء من أمري .

---

١ في الفرج بعد الشدة : إنه لم يقتله ، وان المعتضد أمره بإطلاقه .

١٧٥

أبو بكر بن رائق

وإعجابه بغناء ابن طرخان

حدّثني أبو الفتح أحمد بن عليّ بن هارون المنجّم ، قال : حدّثني أبي [١] ، قال :

كان أبو بكر بن رائق ، شديد الإعجاب ، بغناء أبي القاسم بن طرخان [٢] ، وكان أهلاً لذلك ، وكان أطيب الناس حلقاً ، وأحسنهم صنعة ، وكان يجسّ الطنبور جسّاً ، أطيب من الضرب ، تكاد القلوب إذا سمعته ، أن تخرج من أضلاعها ، استطابة له .

وكان إذا ابتدأ يجسّ ، ابتدأ ابن رائق ، يشرب أقداحاً [٢٥٠] ، إلى أن يجيء الغناء .

فقال لي يوماً : يا أبا الحسن ، ما ترى هذا الجسّ الذي ليس على وجه الأرض أطيب منه ، أيّ شيء يشبه عندك ؟

فقلت : أيّها الأمير ، يشبه رسول الحبيب ، يستأذن لزيارته .

فأعجبه ذلك .

---

١ أبو الحسن علي بن هارون بن علي بن يحيى المنجم .

٢ أبو القاسم الحسن بن طرخان الطنبوري البغدادي : كان أشهر ضارب بالطنبور في أيامه ببغداد ، ونبغ له ولد اسمه علي جرى على طريقته في ضرب الطنبور ، وقد سمعه الصاحب بن عباد لما ورد بغداد ، فكتب إلى ابن العميد يقول : وسمعت عنده (الوزير المهلبي) أبا الحسن ابن طرخان ، وقد نمي إلى سيدنا خبر أبيه وحذقه ، يريد أبا القاسم هذا ، راجع القصة ١/٤١ من النشوار ، وبشأن ترجمة ولده أبي الحسن بن طرخان راجع حاشية القصة ٣/١٣٢ من النشوار .

ثم حدّثت بهذا الحديث ، عبيد الله بن محمد الصروي[1] ، فعمل بحضرتي ، في ذلك شعراً ، وأنشدنيه :

قامت تذود كرى المحـ ـبّ وقد غفا عن مقلتيه

وتجسّ قبل الصوت مثـ ـنى عودها شوقاً إليه

فكأنّه في قلبه إذ نبّهته ومسمعيه

نَغَم الرسول مبشراً بقدوم من يهوى عليه

١٧٦

علي بن هارون المنجم

يلقي على المغنّي درساً في الغناء

وحدّثني أبو الفتح ، قال :

كنت بحضرة أبي[2] ، وبحضرته مغنّ يغنّي ، فمرّ في بعض لحنه بميم فبيّنها .

فقال له أبي : إذا مررت في ألحانك ، بميم ، أو نون ، فزمّها ، واعصرها ، وأنا ضامن لك طيبة ذلك ، غارم لك كلّما يجني عليك .

قال : فأعاد الصوت، وزمّ الميم زمّاً شديداً[٢٥١]، فتضاعفت طيبته .

---

١ في الأصل : الصوري ، والصحيح ما أثبتناه .

٢ أبو الحسن علي بن هارون المنجم : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٣٢ من النشوار .

١٧٧

من شعر الوزير المهلبي

سمعت الوزير أبا محمد المهلّبي[١] ، يتحدّث يوماً في مجلس أنس حضَرْتُهُ ، قال :

كنت قد خرجت من الأهواز ، مع أبي جعفر الصيمري[٢] ، نريد السوس[٣] ، وهو إذ ذاك عاملها لمعزّ الدولة ، وكانت والدة أبي الغنائم — إذ ذاك — بالسوس ، وأنا في عنفوان استهتاري بها ، وقد اشتدّ شوقي إليها ، يعني تجنّي جاريته[٤] .

فلما صرنا في الرمل الذي في الطريق ، هاجت ريح عظيمة ، فسفت علينا تلك الرمال ، فذكرت بيتّي الفرزدق ، وهما :

وركب كأنّ الريح تطلب عندهم ... لها سلباً من جذبها بالعصائب

سروا يخبطون الريح وهي تلفّهم ... إلى شُعبِ الأكوار من كل جانب[٥]

---

١ الوزير أبو محمد المهلبي : ترجمته في حاشية القصة ١/١ من النشوار .

٢ الوزير أبو جعفر الصيمري : ترجمته في حاشية القصة ١/٤٧ من النشوار .

٣ السوس : انظر حاشية القصة ٣/٩٣ من النشوار .

٤ تجني : جارية المهلبي وحظيته ، وأم ولده أبي الغنائم المفضل بن الحسن المهلبي وابنته زينة التي تزوجها الوزير أبو الفضل الشيرازي ، وكان المهلبي مولعاً بها ، ودام حبه لها حتى فرق الموت بينهما ، وكانت من خيرات النساء ، كثيرة الحسنات (القصة ٢/١٣٤ من النشوار) ، راجع في اليتيمة ٢/٢٢٤ — ٢٤١ ترجمة الوزير المهلبي ، وفيها بعض شعره في تجني .

٥ أخطأ الناسخ فأغفل بيت الفرزدق ووضع مكانه أحد بيتّي المهلبي ، وهو البيت الذي أوله : نصبت لها نفسي ، فاصلحت الخطأ ، ووضعت مكانه البيت الصحيح .

فعملت :

وريح تغيم الجو مما تثيره   وتستلب الركبان ريط العصائب
نصبت لها نفسي وأنصبت صاحبي   إلى أن نزلنا في ديار الحبائب [٢٥٢]

قال : وأنشدني لنفسه :

أتحسب العين أنّها طرحت   على فؤادي ثقلاً من الشغف
ما أبله العين في توهّمها   بأنّها عرّيت من التلف

١٧٨

بين القاضي الإيذجي

والمفجع الشاعر

أخبرني أبو عليّ الحسن بن سهل بن عبد الله الإيذجيّ ، وكان يخلف أبي على القضاء[١] بإيذج[٢] ، وعلى رامهرمز[٣] ، ثم لم يزل على الحكم ، ونادم أبا محمد المهلّبي في وزارته[٤] ،فغلب عليه ، وعلا محله عنده ، وتخالع ،

---

١ الذي كان يخلف والد المؤلف على القضاء بإيذج هو سهل بن عبد الله الإيذجي والد الحسن راجع القصة ٢/١ من النشوار .

٢ إيذج : راجع حاشية القصة ٢/١ من النشوار .

٣ رامهرمز : راجع حاشية القصة ٨٢/٢ من النشوار .

٤ في معجم الأدباء ٥/ ٣٣٤ : إن الإيذجي وآخرين من القضاة، كانوا ينادمون الوزير المهلبي، ويجتمعون عنده في الأسبوع ليلتين على اطراح الحشمة ، والتبسط في القصف والخلاعة ، فيلبسون المصبغات ، ويرقصون ، ويغمس كل واحد منهم لحيته في الشراب ويرش بها أصحابه ، فإذا أصبحوا عادوا إلى عاداتهم في التزمت ، والتوقر ، والتحفظ بأبهة القضاء وحشمة المشايخ الكبراء .

وتهتّك ، بما لا يجوز للقضاة ، وكان يدعى بالقضاء ، ويخاطبه أبو محمد ، في الوزارة ، في كتبه ، بسيّدي القاضي ، وكان له محلّ مكين في الأدب ، قال :

وردت البصرة ، وأنا حديث السنّ ، لأكتب العلم ، وأتأدّب ، فلزمني أبو عبد الله المفجّع[1]، وكنت أقتصر عليه ، فكتب إليّ يوماً ، وقد قرص[2] الهواء :

يا أيّهذا الفتى وأنت فتى الدهـ ـر إذا عزّ أن يقال فتى
طوبى لمن كان في الشتاء له كأس وكيس وكسرة[3] وكسا [٢٥٣]

وكتب في الرقعة : قد بقيت كاف أخرى ، لولا أنّي أحبّ تقليل المؤونة ، عليك ، لذكرتها ، يعني الكس .

فبعثت إليه ، بجميع ما التمسه .

---

١ أبو عبد الله المفجع ، محمد بن أحمد بن عبيد الله البصري : ترجمته في حاشية القصة ٢/٧٠ من النشوار .

٢ قرص الهواء : لغة بغدادية بمعنى قرس الهواء أي برد .

٣ في الأصل : كسوة ، والصحيح ما أثبتناه ، لأن الكساء يعني الكسوة .

١٧٩

أبو خليفة يصطفي

شعر عمران بن حطّان

وحدّثني [أبو عليّ الإيذجيّ ، قال : كان أبو خليفة[١]] ، صديقاً لأبي وعمّي ، منذ أيّام وفد إلى كور الأهواز ، في فتنة الزنج[٢] .

فلما قدمت البصرة ، قدمتها مع أبي ، فأنزلنا أبو خليفة داره ، وأكرمنا ، ومكّنني من كتبه ، فكنت أقرأ عليه ، كلّما أريد ، وأسمع كيف شئت وأحبّ ، وأكتب وأنسخ لنفسي أصوله .

فإذا كان الليل ، جلسنا ، وتحادثنا ، فربما رمت القراءة عليه ، فيجيبني ، فإذا أضجرته بكثرة القراءة عليه ، يقول : يا بنيّ ، روّحني ، فأقطع القراءة .

وإذا استراح ، أخرج من كمّه دفتراً ، من ورق أصفر ، من الورق العتيق ، فيقول : إقرأ عليّ من هذا ، فإنّه خطّي ، وما تقرأه عليّ ، فهو غير خطّي .

فكنت أقرأ عليه منه ، وكان فيه ديوان عمران بن حطان[٣] ، وكان يبكي ، على مواضع منه .

فأنشدته ليلة ، القصيدة التي منها : [٢٥٤]

---

١ أبو خليفة : الفضل بن الحباب بن محمد الجمحي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٩ من النشوار .

٢ فتنة الزنج : حاشية القصة ١/٧٨ و ٢/٥٩ من النشوار .

٣ عمران بن حطان : عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي الشيباني الوائلي ، رأس القعدة من الصفرية ، وخطيبهم ، وشاعرهم ، وكان محدثاً ، ثم لحق بالشراة ، وظل مشرداً في البلدان حتى مات في السنة ٨٤ (الأعلام ٥/٢٣٣) .

يا ضربة من تقيّ ما أراد بها إلاّ ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إنّي لأذكره يوماً فأحسبه أحظى البريّة عند الله ميزانـا

فبكى عليهما ، لمّا انتهيت إليهما ، حتّى كاد أن يغمى عليه ، فاستطرفت ذلك ، وعجبت منه .

فلما كان من الغد ، اجتمعت مع المفجّع ، فحدّثته بذلك ، واغتررت به ، للأدب ، واستكتمته إيّاه ، فأشاعه ، وعمل :

أبو خليفة مطويٌّ عـلى دخن[1] للهاشميّين في سرّ وإعلان
ما زلت أعرف ما يخفي وأنكره حتّى اصطفى شعرعمران بن حطان

وأنشدنيها لنفسه ، وأنشدها غيري ، فكتبها عنه بعض أهل الأدب ، في رقعة لطيفة ، وجعلها في مقلمته .

وحضرنا عند أبي خليفة في مجلس عام ، فنفض الرجل [٢٥٥] مقلمته ليرى ما فيها ، فسقطت الرقعة ، وانصرف ، فوجدها أبو خليفة ، وقرأها ، فاشتدّ ذلك عليه ، وقال : إنّ الإيذجيّ ، قبحه الله ، وترحه ، شاط بدمي ، عليّ بأبي العباس الساعة — يعني والدي — فجاءه ، فحدّثه الحديث ، فوقعت في ورطة ، وكادت الحال أن تنفرج ، بيني وبين أبي ، ومنعني أبو خليفة القراءة ، واحتشمني[2] ، فحملت إليه ثياباً لها قدر ، وأهديت إليه من مآكل الهند[3] ، واعتذرت إليه ، فرجع ، وقبل عذري ، وعاود تدريسي ، ومكّنني من القراءة عليه ، فقرأت كتاب الطبقات ، وغيره ، ممّا كان عنده .

---

١ الدخن : الفساد .
٢ في الأصل : احتشمت ، والاحتشام ضد الانبساط .
٣ في الأصل : الجند .

وقال : فلا أظهر الرضى عنك ، أو تكذّب نفسك . ففعلت ذلك ، وأعطيت المفجّع ثوباً دبيقيّاً ، حتى كفّ عن إنشاد الأبيات ، وجحدها ، واعتذر إلى أبي خليفة .

وقال لي أبو عليّ عقيب هذا : أكثر رواة علم العرب ، فيما بلغني عنهم ، إمّا خوارج ، أو شعوبيّة ، كأبي حاتم السجستاني [1] ، وأبي عبيدة معمر بن المثنى [2] ، وفلان ، وفلان ، وعدّد جماعة [3] .

---

١ أبو حاتم السجستاني : سهل بن محمد بن عثمان الجشمي : من كبار علماء اللغة والشعر ، بصري ، كان أستاذ المبرد ، ألف أكثر من ثلاثين كتاباً ، وله شعر حسن (الأعلام ٣/٢١٠) .

٢ أبو عبيدة معمر بن المثنى : بصري ، نحوي ، من أئمة العلم بالأدب واللغة ، مولده ووفاته بالبصرة ، وكان إباضياً شعوبياً ، أثنى الجاحظ على علمه ، وقال ابن قتيبة : إنه كان يبغض العرب ، ولسلاطة لسانه فإنه لما مات لم يحضر جنازته أحد ، توفي سنة ٢٠٩ (الأعلام ٨/١٩١) .

٣ انتهت المخطوطة بهذه الورقة ولم نعثر على الباقي منها .

محتويات الكتاب

فهرس أسماء الأشخاص

أ

ب

ت

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ض

ط

ع

غ

ف

ق

ك

ن

هـ

و

ي

فهرس جغرافي

فهرس عمراني عام

د

ر

ز

س

ش

ص

فهرس الكتب والمراجع

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم : أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي المعروف بالبشاري— طبع ليدن — ١٩٠٦ .

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب = معجم الأدباء

اصطلاحات الصوفية ، الواردة في الفتوحات المكيّة : مذيل لكتاب التعريفات للجرجاني .

الأعلام : خير الدين الزركلي — الطبعة الثالثة .

الأغاني : أبو الفرج الأصبهاني — طبعة دار الكتب بالقاهرة .

الأغاني : أبو الفرج الأصبهاني — طبعة بولاق .

الألفاظ الفارسية المعربة : أدي شير — المطبعة الكاثوليكيّة— بيروت .

الأنساب : السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي — نشر المستشرق د . س . مرجليوث — طبع لندن ١٩١٣ .

البصائر والذخائر : أبو حيان التوحيدي ، تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني ، طبع دمشق .

تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت — بيروت .

تاريخ بغداد : ابن طيفور ، أبو الفضل أحمد بن طاهر الكاتب ، القاهرة ١٩٦٨ .

تاريخ الحكماء : جمال الدين أبو الحسن عليّ بن يوسف القفطي ، طبع ليبزك .

تاريخ الرسل والملوك : الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، طبع دار المعارف بمصر .

تجارب الأمم : أبو علي أحمد بن محمد المعروف بمسكويه — تحقيق آمدروز — طبع مصر ١٩١٤ .

تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء : أبو الحسن هلال بن المحسّن الصابي — تحقيق عبد الستار أحمد فراج — القاهرة ١٩٥٨ .

التعريفات : السيد الشريف الجرجاني — طبعة اصطنبول ١٢٨٣ .

تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه: طوبيا العنيسي— دار العرب للبستاني بالقاهرة ١٩٦٥ .

الجامع لمفردات الأدوية والأغذية : ابن البيطار ، ضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي – طبعة بولاق ١٢٩١ .
جمع الجواهر في الملح والنوادر : الحصري القيرواني ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي – طبعة الخانجي سنة ١٣٥٣ بالقاهرة .
الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية : أبو محمد محيي الدين عبد القادر ابن أبي الوفاء القرشي ، طبع حيدر آباد الدكن ١٣٣٢ .
حكاية أبي القاسم البغدادي : أبو المطهر الأزدي ، تحقيق ونشر آدم متز – هيدلبرج ١٩٠٩ .
خلاصة الذهب المسبوك المختصر من سير الملوك : عبد الرحمن سنبط قنيتو الإربلي – تحقيق السيد مكي السيد جاسم ١٩٦٤ .
دائرة المعارف الإسلامية ، الترجمة العربية : ١٥ مجلداً ١٩٣٣ .
الديارات : الشابشتي ، أبو الحسن علي بن محمد – تحقيق كوركيس عوّاد – ط٢ . بغداد ١٩٦٦ .
ديوان أبي فراس : رواية أبي عبد الله الحسين بن خالويه – طبع دار صادر ١٩٥٥ .
ديوان السريّ الرفاء : أبو الحسن السريّ بن أحمد الرفاء ، القاهرة ١٣٥٥ .
شذرات الذهب، في أخبار من ذهب : عبد الحي بن العماد الحنبلي – ٨ مجلدات طبعة القدسي .
شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل : الخفاجي ، شهاب الدين أحمد ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٥ .
صلة الطبري : عريب بن سعيد القرطبي – المطبعة الحسينية بمصر .
الطبيخ : محمد بن عبد الكريم البغدادي – تحقيق الدكتور داود الجلبي – بيروت .
الفرج بعد الشدة : أبو عليّ المحسّن التنوخي – جزآن إثنان ، طبعة دار الهلال بمصر ١٩١٤ .
الفرج بعد الشدة : أبو عليّ المحسّن التنوخي – الجزء الأول – نسخة الظاهرية المخطوطة بدمشق .
الفرج بعد الشدة : أبو عليّ المحسن التنوخي – نسخة مكتبة جون رايلند بمانجستر – مخطوطة .
الفهرست : ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق ، طبعة غوستاف فلوغل – ليبزك .
فقه اللغة : الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري – طبعة البابي بالقاهرة ١٩٣٨ .
فوات الوفيات : ابن شاكر الكتبي – طبع بولاق – مجلدان اثنان .

قاموس سعادة : خليل سعادة – ٢ ج القاهرة ١٩١١ .
القانون في الطب : ابن سينا ، أبو علي شرف الملك الحسين بن عبد الله – طبعة بولاق بالقاهرة .
الكامل في التاريخ : ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري
عن طبعة المستشرق تورنبرغ – طبع دار صادر ١٩٦٦ – ١٣ مجلداً مع الفهرس .
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : الحاج خليفة – طبعة اصطنبول ٦ مجلدات .
لسان العرب (قاموس) : ابن منظور المصري – طبعة دار صادر .
لطائف المعارف : الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري –
تحقيق إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي – طبعة الحلبي بالقاهرة .
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق للسنة ١٩٣٢
مجلة المشرق – م ٤٣ .
مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن – طبع بيروت – ١٠ ج ٥ م .
المحيط (قاموس) : أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي
محيط المحيط (قاموس) : – بطرس بن بولس بن عبد الله البستاني – ، طبع بيروت .
مخطوطة برلين : الورقة ٧٩ . Wet 221
مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع : صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ،
طبع مصر ١٩٥٤ .
مروج الذهب : المسعودي ، أبو الحسن عليّ بن الحسن بن عليّ – تحقيق محيي الدين عبد
الحميد – طبعة الشعب – القاهرة ١٩٦٦ .
المستجاد من فعلات الأجواد : أبو عليّ المحسّن التنوخي – تحقيق محمد كرد علي – دمشق .
المشترك وضعاً والمفترق صقعاً : ياقوت الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي
الرومي البغدادي – طبع وستنفلد ١٨٦٤ .
مطالع البدور في منازل السرور : علاء الدين الغزولي – مطبعة الوطن بمصر ١٢٩٩ .
معجم الأدباء : إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب – ياقوت الحموي ، أبو عبد الله ياقوت
ابن عبد الله الحموي الرومي البغدادي – طبعة مرجليوث ١٩٢٤ ، ٧ مجلدات .
معجم البلدان : ياقوت الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ،
طبعة وستنفلد ٦ مجلدات مع الفهارس .

المعجم في أسماء الألبسة عند العرب : رينهارت دوزي ، امستردام ١٨٤٥ .

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي – مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٩٣٤ .

مفاتيح العلوم : الخوارزمي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب – المطبعة المنيرية .

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ، طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٥٧ .

المنجد (قاموس) : الأب لويس معلوف – ط ١٩ – بيروت .

نخب تاريخية وأدبية جامعة لأخبار الأمير سيف الدولة الحمداني : جمع المستشرق ماريوس كنار – الجزائر ١٩٣٤ .

نشوار المحاضرة : سبط ابن الجوزي – مخطوط .

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة : أبو علي المحسّن التنوخي – الجزء الأول والجزء الثاني – تحقيق عبود الشالجي – مطابع دار صادر – بيروت .

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة : أبو علي المحسّن التنوخي – الجزء الثاني – تحقيق المجمع العلمي العربي بدمشق .

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة : أبو علي المحسّن التنوخي – الجزء الرابع والجزء السابع – تحقيق عبود الشالجي – معدّان للطبع .

نكت الهميان في نكت العميان : صلاح الدين الصفدي – تحقيق أحمد زكي باشا ، القاهرة ١٩١٣ .

الهفوات النادرة : غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال الصابي – تحقيق الدكتور صالح الأشتر – دمشق ١٩٦٧ .

الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي – الجزء السابع – طبع دار صادر بيروت .

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ابن خلكان ، القاضي شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – طبع القاهرة ١٩٤٨ .

الولاة والقضاة : الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف – تحقيق المستشرق رفن كست – بيروت ١٩٠٨ .

يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر : الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد بالقاهرة ١٩٥٦ .

استدراكات على الجزء الأول من النشوار

صفحة	*١٩	الحاشية رقم ٤	اقرأ القصة ٥/٧ بدلا من ٤/١٣٧
«	*٢٦	الحاشية رقم ١	« القصة ٥/١٨ بدلا من ٤/١٤٨
«	٢٨	الحاشية رقم ٤	« القصة ٢/١٥٤ بدلا من ١/١٥٤
«	٤٦	سطر ٣	« يبلغنا (بضم اللام) بدلا من فتحها
«	٦٤	السطر الثاني من الحاشية	« الحسن بن علي بن الحسين بدلا من الحسن بن علي بن الحسن
«	٧٠	السطر الأول	« أبا الحسن بدلا من أبا الحسين
«	٨٩	السطر ٤ من الحاشية	« لأبي الحسين بدلا من لأبي الحسن
«	٩٧	السطر الأول	« أحمد بن عامر بن بشر بدلا من أحمد بن بشر بن عامر
«	١١٢	السطر الأول	« أبو القاسم سعد بدلا من أبو القاسم سعيد
«	١٤٤	السطر الثاني من الحاشية	« تسع سنين بدلا من سبع سنين
«	٢٢٤	سطر ١	« يأن (بكسر النون) بدلا من فتحها
«	٢٨٥	سطر ٤	« الحارث بدلا من الحرث
«	٢٩٦	السطر الأول من الحاشية	« إبراهيم بن أحمد بن محمد بدلا من إبراهيم بن محمد بن أحمد

الجزء الثاني

صفحة	٤٤	السطر الأول من الحاشية	اقرأ القصة ٢/١٢٣ بدلا من ٢/١٢٤
«	٢٠٢	سطر ٦	« أبو إسحاق إبراهيم بدلا من إسحاق بن إبراهيم
«	٢٠٩	الحاشية رقم ٣	« مقابر باب البستان بدلا من مقابر البستان

الجزء الثالث

صفحة	٧٣	سطر ٢	اقرأ ابن زحر بدلا من ابن حر
«	٢٠٢	السطر الخامس من الحاشية	« ابن طرار بدلا من ابن طراز

الفهارس

رموز

= : راجع
الأرقام المطبوعة بحروف سوداء تشير إلى التراجم
الأرقام المثبتة في العمود الأيمن : للصفحات ، والأرقام التالية لها : للقصص .

بعونه تعالى

تم طبع الجزء الثالث من كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من شهر شباط ١٩٧٢ على مطابع دار صادر في بيروت

DAR SADER Publishers
P.O.Box 10 - BEIRUT

THE TABLE-TALK OF A MESOPOTAMIAN JUDGE

BEING THE THIRD PART OF THE

NISHWĀR AL-MUHĀDARAH

OF

ABU ʿALĪ AL-MUHASSIN AL-TANŪKHĪ

Vol. III

EDITED BY

ABOOD SHALCHY
LAWYER

DAR SADER
BEIRUT

BEING THE THIRD PART OF THE

NISHWĀR AL-MUHĀDARAH

Vol. III